موسوعة أهل البيت عليهم السلام

سيرة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

جمع وإعداد
السيد علي عاشور

الجزء الرابع عشر

دار نظير عبود

بسم الله الرحمن الرحيم

هو موسى الكاظم

هو موسى الكاظم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

قال الخطيب في تاريخ بغداد عن تاريخ ابن خلّكان: قال الخطيب في تاريخ بغداد: كان موسى يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده. روي أنّه دخل مسجد رسول الله فسجد سجدة في أوّل الليل، وسمع وهو يقول في سجوده: عظم الذنب عندي فليحسن العفو من عندك، يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة فجعل يردّدها حتّى أصبح، وكان سخياً كريماً وكان يبلغه عن الرجل أنّه يؤذيه فيبعث إليه بصرّة فيها ألف دينار ـ إلى أن قال: وذكر أيضاً أن هارون الرشيد حجّ فأتى قبر النّبي زائراً، وحوله قريش وأفناء القبائل ومعه موسى بن جعفر فقال: السلام عليك يا رسول الله يا ابن عمّ افتخاراً على من حوله، فقال موسى: السلام عليك يا أبت، فتغير وجه هارون الرشيد وقال: هذا هو الفخر يا أبا الحسن حقاً. إلى آخر ما قال وذكر بعض معجزاته فراجع[1].

وقال كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة الشافعي فيه قال: أبو الحسن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب هو الإمام الكبير القدر، العظيم الشأن، الكثير التهجد، الجادّ في الإجتهاد، المشهود له بالكرامات، المشهور بالعبادات وظهر خوارق العادات، المواظب على الطاعات، يبيت الليل ساجداً وقائماً، ويقطع النهار متصدقاً وصائماً، ولفرط علمه وتجاوزه عن المعتدين عليه دُعي كاظماً، كان يجازي المسي، العبد الصالح، ويعرف في العراق بباب الحوائج إلى الله لإنجاح مطالب المتوسلين به إلى الله. وكراماته تحار فيها العقول، وتقضي بأنّ له عند الله قدم صدق لا يزول[2].

وقال علي بن عيسى الأربلي صاحب كشف الغمة فيه: مناقب الكاظم وفضائله ومعجزاته الظاهرة، ودلائله وصفاته الباهرة ومكارمه، تشهد أنه بلغ قمة الشرف وعلاها، وسما إلى أوج المزايا فبلغ أعلاها، طالت أُصوله فسمت إلى أعلى رتب الجلال، وطابت فروعه فعلت إلى حيث لا تنال، يأتيه المجد من كلّ أطرافه ويكاد الشرف يقطر من أعطافه، السحاب الماطر قطرة من كرمه، والعباب الزاخر نعمة من نعمه، واللّباب الفاخر عبد من عبيده وخدمه، الآباء عظام، والأبناء كرام،

(١) دلائل الإمامة: ٢٥ ح ٦، وتاريخ بغداد: ٣٢١٣/ .

(٢) انظر: مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٤٨.

عنصره من أكرم العناصر، وآباؤه بدور بواهر، وأُمهاته عقيلات عباهر، وهو أحد النجوم الزواهر، كم له من فضيلة جليلة ومنقبة بعلوّ شأنه كفيلة، إليه ينسب العلماء وعنه يأخذ العظماء ومنه يتعلم الكرماء، هم الهداة إلى الله وهم الأُمناء على أسرار الغيب، وهم المطهّرون من الرجس والعيب، هم النجوم الزواهر في الظلام وهم الشموس المشرقة في الأيام، هم الذين أوضحوا شعائر الإسلام، وعرفوا الحلال والحرام، فلهم كرام الأبوّة والبنوّة، وهم معادن الفتوة والمروة، السماح في طبائعهم غريزة، والأفعال وإن طالت في مدائحهم وجيزة قليلة، بحور علم لا ينزف، وأقمار عزّ لا يخسف، وشموس مجد لا يكسف[١].

يـــا آل طـــه إن ودّي لـــكـــم بـــاق عـــلـــى حـــبـــكـــم الـــلازم

وقال المحقق العلامة الخواجه نصير الدين الطوسي فيه: قيل له رحمه الله في مرض موته في بغداد (كما في مجالس المؤمنين للقاضي وروضات الجنات للخوانساري): ألا توصي على حمل جسدك إلى مشهد النجف الأشرف الأطهر؟

فقال: لا، بل أستحي من وجه سيدي الإمام الهمام موسى بن جعفر أن آمر بنقل جسدي من أرضه المقدسة إلى موضع آخر، وقد نقلوا نظير هذه الواقعة للشيخ المفيد أيضاً[٢].

وبالجملة الروايات العلميّة الحكميّة والفقهيّة والأخلاقيّة والإجتماعية، والكرامات العالية الأقدار الخارقة العوائد، من هذا الولىّ الأعظم بلغت إلى حدّ لا يعدّ ولا يحصى، ونعم ما قال ابن طلحة الشافعي المقدّم ذكره فيه أيضاً: ولا يؤتوها إلّا من أفاضت عليه العناية الربّانية أنوار التأييد، ودرّت له أخلاف التوفيق، وأزلفته من مقام التقديس والتطهير، وما يلقّيها إلا الذين صبروا وما يلقّيها إلّا ذو حظّ عظيم[٣].

كان يجازي المسيء بإحسانه إليه ويقابل الجاني بعفوه عنه، ولكثرة عبادته كان يسمى بالعبد الصالح[٤].

ويعرف بالعراق باب الحوائج إلى الله لنجح مطالب المتوسلين إلى الله تعالى به، كرامته تحار منها العقول، وتقضي بأن له عند الله تعالى قدم صدق لا تزل ولا تزول[٥].

وقال الخطيب في تاريخ بغداد وغيره: كان أحمد بن حنبل مع انحرافه عن أهل البيت عليهم السلام لما

---

(١) كشف الغمة: ٣/ ٥٠.
(٢) رياض الأبرار، مخطوط.
(٣) الكافي: ٢/ ٨٨ ح ٢، والبحار: ٩/ ٥١.
(٤) انظر تهذيب التهذيب: ١٠/ ٣٤٠، تاريخ بغداد: ١٣/ ٢٧، مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٣٤٨، صفة الصفوة: ٢/ ١٨٤.
(٥) انظر مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٣٤٩.

روى عنه قال: حدّثني موسى بن جعفر قال: حدّثني أبي جعفر بن محمّد وهكذا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ قال أحمد: وهذا إسناد لو قُرئ على المجنون لأفاق.

ولقيه أبو نؤاس يوماً فقال شعراً:

إذا أبصرتك العين من غير ريبة ... وعارض فيك الشكّ أثبتك القلب

ولو أنّ ركباً يمّموك لقادهم ... نسمّيك حتّى يستدلّ بك الركب

جعلتك حسبي في أموري كلّها ... وما خاب من أضحى وأنت له حسب[1]

مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام

ولد أبو الحسن موسى عليه السلام بالأبواء[2] سنة ثمان وعشرين ومائة لسبع خلون من صفر.

وقال بعضهم: تسع وعشرين ومائة[3].

وقيل ثمان وعشرين ومائة للهجرة[4]، وقيل تسع وعشرين ومائة.

وقبض عليه السلام لستّ خلون من رجب من سنة ثلاث وثمانين ومائة وهو ابن أربع أو خمس وخمسين سنة[5].

وفي أعلام الورى ولد عليه السلام بالأبواء، منزل بين مكّة والمدينة، لسبع خلون من صفر سنة ثمان وعشرين ومائة[6].

وفي البصائر عن أبي بصير قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام في السنة التي ولد فيها ابنه موسى فلمّا نزلنا الأبواء وضع أبو عبد الله عليه السلام لنا الغداء وأكثر وأطاب فبينا نحن نتغدّى إذ أتاه رسول حميدة أنّ الطلق قد ضربني وأمرتني أن لا أسبقك بابنك هذا فقام فرحاً مسروراً فلم يلبث أن عاد إلينا حاسراً عن ذراعيه ضاحكاً سنّه فقلنا: أضحك الله سنّك وأقرّ عينك ما صنعت حميدة؟

قال: وضعت غلاماً وهو خير من خلق الله ولقد خبّرتني عنه بأمر كنت أعلم به منها ذكرت أنّه

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٣٢.

(٢) هو بفتح الهمزة وسكون الباء والمد جبل بين مكة والمدينة، وعنده بلد ينسب إليه. وفي المصباح هو منزل بين مكة والمدينة قريب من الجحفة من جهة الشمال دون مرحلة.

(٣) تاريخ ابن الخشاب: ١٨٨.

(٤) تاريخ ابن الخشاب: ١٨٨، مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٣٤٩، صفة الصفوة: ٢/ ١٨٧، تهذيب التهذيب: ١٠/ ٣٤٠.

(٥) الكافي: ٤٧٦١/ ح ٨.

(٦) إعلام الورى: ٢/ ٦، والبحار: ٤٨/ ١ ح ١.

لمّا وقع من بطنها وقع واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء فأخبرتها أنّ تلك أمارة الإمام بعد النبيّ ﷺ فقلنا: وكيف تلك علامة الإمام؟

فقال: إنّه لمّا كان في الليلة التي علق بجدي فيها أتى آت جدّ أبي وهو راقد فأتاه بكأس فيها شربة أرقّ من الماء وأبيض من اللبن وألين من الزبد وأحلى من الشهد وأبرد من الثلج فسقاه إيّاه وأمره بالجماع فقام فرحاً مسروراً فجامع فعلق فيها بجدّي ولمّا كان في الليلة التي علق فيها بأبي أتى آت جدّي فسقاه كما سقى جدّ أبي وأمره بالجماع فجامع فعلق بأبي ولمّا كان في الليلة التي علق بي فيها أتى آت أبي فسقاه وأمره كما أمرهم فجامع وعلق بي ولمّا كان في الليلة التي علق فيها بابني هذا أتاني آت كما أتاهم فسقاني وأمرني كما أمرهم فعلق بابني هذا فدونكم فهو والله صاحبكم من بعدي[١].

وأما عمره: توفي لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة للهجرة[٢] في خلافة الرشيد هارون، وكانت ولادته في سنة ثمان وعشرين.

وقيل: تسع وعشرين، فيكون عمره على القول الأول خمساً وخمسين، وعلى القول الثاني أربعاً وخمسين سنة.

وقبره بالمشهد المعروف بباب التين من بغداد المحروسة.

أولاد الإمام الكاظم عليه السلام

كتاب بشائر المصطفى: كان لأبي الحسن عليه السلام سبعة وثلاثون ولداً ذكراً وأنثى منهم علي بن موسى الرضا عليه السلام وإبراهيم والعبّاس والقاسم لُامّهات أولاد وإسماعيل وجعفر وهارون والحسن لُامّ ولد وعبد الله وإسحاق وعبيد الله وزيد والحسن والفضل وسليمان لُامّهات أولاد وفاطمة الكبرى وفاطمة الصغرى ورقية وحكيمة وأُمّ أبيها ورقية الصغرى وكلثم وأُمّ جعفر ولبانة وزينب وخديجة وعلية وآمنة وحسنة وبريهة وعائشة وأُمّ سلمة وميمونة وأُمّ كلثوم، وكان الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وكان أحمد كريماً جليلاً ورعاً وكان أبوه يحبّه ويقدّمه ويقال إنّ أحمد أعتق ألف مملوك وكان محمّد بن موسى صاحب صلاة وكان إبراهيم بن موسى سخيّاً كريماً ولكلّ واحد من ولد موسى عليه السلام فضل ومنقبة مشهورة[٣].

(١) المحاسن للبرقي: ٢/ ٣١٥، والكافي: ١/ ٣٨٦.

(٢) تاريخ ابن الخشاب: ١٨٨، الإرشاد: ٢/ ٢١٥، صفة الصفوة: ٢/ ١٨٧.

(٣) خاتمة المستدرك: ١/ ٢٥، والكافي: ٧/ ٥٤ ح ٨.

وفي كتاب المناقب أنّ أولاده عليه السلام ثلاثون فأبناؤه ثمانية عشر والباقي بنات[١].

وفي عمدة الطالب ولد عليه السلام ستّين ولداً سبعاً وثلاثين بنتاً وثلاثاً وعشرين إبناً درج منهم خمسة لم يعقبوا وهم عبد الرحمن وعقيل والقاسم ويحيى وداود ومنهم ثلاثة لهم إناث وليس لأحد منهم ذكر وهم سليمان والفضل وأحمد ومنهم خمسة في أعقابهم خلاف وهم الحسين وإبراهيم الأكبر وهارون وزيد والحسن ومنهم عشرة أعقبوا بغير خلاف وهم علي وإبراهيم الأصغر والعبّاس وإسماعيل ومحمّد وإسحاق وحمزة وعبد الله وعبيدالله وجعفر هكذا قال شيخنا أبو نصر البخاري.

وقال النقيب تاج الدِّين: أعقب موسى الكاظم منه ثلاثة عشر رجلاً أربعة منهم مكثرون وهم علي الرضا وإبراهيم المرتضى ومحمّد العابد وجعفر وأربعة متوسّطون وهم زيد النار وعبد الله وعبيد الله وحمزة وخمسة مقلّون وهم العبّاس وهارون وإسحاق وإسماعيل والحسن[٢].

وقيل ولد له عشرين إبناً وثماني عشرة بنتاً وهم:

علي الرضا وابراهيم والعباس والقاسم واسماعيل وجعفر وهارون والحسين وأحمد ومحمد وحمزة وعبد الله واسحاق وعبيد الله وزيد والحسن والفضل وسليمان.

وزاد البعض: عقيل، عمر ويقال: موضع عمر محمد، يحيى، عبد الرحمن، جعفر الأصغر.

وأسماء بناته: خديجة، أم فروة، أسماء، عليّة، فاطمة الكبرى وفاطمة الصغرى، أم كلثوم، أم كلثوم إثنتان، آمنة، زينب، أم عبد الله، زينب الصغرى، أم القاسم، حكيمة، أسماء الصغرى، محمودة، أمامة، ميمونة[٣].

وقيل: ورقية ورقية الصغرى وأم أبيها وكلثم وام جعفر ولبابة وحَسَنَة وبُرَيهة وعائشة وأم سلمة[٤].

أسماء ونقش خاتم الإمام الكاظم عليه السلام

في الكافي عن الإمام الرضا عليه السلام قال: كان نقش خاتم أبي الحسن عليه السلام: حسبي الله، وفيه ورده وهلال في أعلاه[٥].

وفي الفصول المهمّة: نقش خاتمه: الملك لله وحده[٦].

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٣٨.
(٢) البحار: ٤٨/ ٢٨٦.
(٣) تاريخ ابن الخشاب: ١٩٠ ـ ١٩١.
(٤) انظر الإرشاد: ٢/ ٢٤٤، أعلام الورى: ٢/ ٣٦.
(٥) الكافي: ٦/ ٤٧٣ ح ٣.
(٦) الفصول المهمة: ٢٤١، ودلائل الإمامة: ٣٠٩.

في بشائر المصطفى كان يكنّى بأبي إبراهيم وأبي الحسن وأبي علي ويعرف بالعبد الصالح والكاظم عليه السلام[١].

وفي المناقب: كنيته عليه السلام أبو الحسن الأوّل وأبو الحسن الماضي ويعرف بالنفس الزكيّة وزين المجتهدين والوفي والصابر والأمين والزاهر سمّي بذلك لأنّه زهر بأخلاقه الشريفة[٢].

وقيل: أبا إسماعيل[٣].

وكان له ألقاب كثيرة: الكاظم وهو أشهرها، والصابر، والصالح، والأمين[٤].

سبب تسميته بالكاظم

في العلل عن ربيع بن عبد الرحمن كان والله موسى بن جعفر من المتوسّمين يعلم من يقف عليه بعد موته ويجحد الإمام بعده إمامته فكان يكظم غيظه عليهم ولا يبدي لهم ما يعرفه منهم فسمّي الكاظم لذلك[٥].

ذكر أُمه عليها السلام

أم ولد يقال لها ـ حميدة البربرية (المصفّاة)[٦]. وقيل: غير ذلك[٧].

وعن عيسى بن عبد الرّحمن، عن أبيه قال: دخل ابن عكاشة بن محصن الأسدي على أبي جعفر عليه السلام وكان أبو عبد الله عليه السلام قائماً عنده، فقدّم إليه عنباً فقال: حبّة حبّة يأكله الشيخ الكبير والصبيُّ الصغير وثلاثة وأربعة يأكله من يظنُّ أنّه لا يشبع وكله حبّتين حبّتين فإنّه يستحبُّ.

فقال لأبي جعفر عليه السلام: لأيّ شيء لا تزوّج أبا عبد الله فقد أدرك التزويج؟

قال: وبين يديه صرّة مختومة، فقال: أما إنّه سيجيء نخّاس من أهل بربر[٨] فينزل دار ميمون، فنشتري له بهذه الصرّة جارية.

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٣٤٨، تاريخ بغداد: ١٣/ ٢٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٣٧، والبحار: ٤٨/ ١١ ح ٧.

(٣) تاريخ ابن الخشاب: ١٩٢.

(٤) تاريخ ابن الخشاب: ١٩١.

(٥) عيون أخبار الرضا: ٢/ ١٠٣ ح ١، والبحار: ٤٨/ ١٠.

(٦) تاريخ ابن الخشاب: ١٨٩، مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٣٤٩، تاريخ بغداد: ١٣/ ٢٧، وفيات الأعيان: ٥/ ٣١٠.

(٧) تاريخ ابن الخشاب: ١٩٠.

(٨) النخاس بياع الرقيق والدواب ودلالها والبربر قوم بالمغرب حفاة كالأعراب في رقة الدين وقلة العلم، كذا في المغرّب.

قال: فأتى لذلك ما أتى، فدخلنا يوماً على أبي جعفر عليه السلام فقال: ألا أُخبركم عن النخّاس الّذي ذكرته لكم قد قدم، فاذهبوا فاشتروا بهذه الصرَّة منه جارية.

قال: فأتينا النخّاس فقال: قد بعت ما كان عندي إلّا جاريتين مريضتين إحداهما أمثل من الأُخرى.

قلنا: فأخرجهما حتّى ننظر إليهما فأخرجهما فقلنا: بكم تبيعنا هذه المتماثلة؟

قال: بسبعين ديناراً.

قلنا: أحسن.

قال: لا أنقص من سبعين ديناراً.

قلنا له: نشتريها منك بهذه الصرَّة ما بلغت ولا ندري ما فيها وكان عنده رجل أبيض الرأس واللّحية.

قال: فكّوا وزنوا.

فقال النخّاس: لا تفكّوا فإنّها إن نقصت حبّة من سبعين ديناراً لم أُبايعكم.

فقال الشيخ: أُدنوا فدنونا وفككنا الخاتم ووزنّا الدنانير فإذا هي سبعون ديناراً لا تزيد ولا تنقص، فأخذنا الجارية فأدخلناها على أبي جعفر عليه السلام وجعفر قائم عنده فأخبرنا أبا جعفر بما كان، فحمدالله وأثنى عليه ثمَّ قال لها: ما اسمك؟

قالت: حميدة، فقال: حميدة في الدُّنيا، محمودة في الآخرة، أخبريني عنك أبكر أنت أم ثيّبٌ؟

قالت: بكرٌ.

قال: وكيف؟ ولا يقع في أيدي النخّاسين شيء إلّا أفسدوه.

فقالت: قد كان يجيئني فيقعد منّي مقعد الرَّجل من المرأة فيسلّط الله عليه رجلاً أبيض الرأس واللّحية فلا يزال يلطمه حتّى يقوم عنّي، ففعل بي مراراً وفعل الشيخ به مراراً فقال: يا جعفر خذها إليك.

فولدت خير أهل الأرض موسى بن جعفر عليهما السلام[1].

وعن المعلّى بن خنيس أنَّ أبا عبد الله عليه السلام قال: حميدة مصفّاة من الأدناس كسبيكة الذَّهب، مازالت الأملاك تحرسها حتّى أُدّيت إليَّ كرامة من الله لي والحجّة من بعدي[2].

(١) شرح أصول الكافي: ٧/ ٢٥٣، كشف الغمة: ٢/ ٣٥٩.

(٢) شرح أصول الكافي: ٧/ ٢٥٤، والأنوار البهية: ١٨٠.

علم الإمام الكاظم عليه السلام بما في الضمائر

عن أبي خالد الزُّبالي قال: لمّا أُقدم بأبي الحسن موسى عليه السلام على المهدي القدمة الأُولى نزل زُبالة فكنت أُحدِّثه، فرآني مغموماً فقال لي: يا أبا خالد مالي أراك مغموماً؟

فقلت: وكيف لا أغتمُّ وأنت تحمل إلى هذه الطاغية ولا أدري ما يُحدث فيك؟

فقال: ليس عليَّ بأسٌ إذا كان شهر كذا وكذا ويوم كذا فوافني في أوَّل الميل.

فما كان لي همٌّ إلّا إحصاء الشهور والأيّام حتّى كان ذلك اليوم، فوافيت الميل فمازلت عنده حتّى كادت الشمس أن تغيب ووسوس الشيطان في صدري وتخوَّفت أن أشكَّ فيما قال، فبينا أنا كذلك إذ نظرت إلى سواد قد أقبل من ناحية العراق، فاستقبلتهم فإذا أبو الحسن عليه السلام أمام القطار على بغلة، فقال: إيه يا أبا خالد[1].

قلت: لبّيك يا ابن رسول الله.

فقال: لا تشكّنَّ، ودَّ الشيطان أنّك شككت.

فقلت: الحمدلله الّذي خلّصك منهم فقال: إنَّ لي إليهم عودة لا أتخلّص منهم[2].

وفي البصائر عن بعض أصحابنا قال: دخلت على أبي الحسن الماضي عليه السلام وهو محموم ووجهه إلى الحائط فتناول بعض أهل بيته يذكره فقلت في نفسي: هذا خير خلق الله في زمانه يوصينا بالبرّ ويقول في رجل من أهل بيته هذا القول.

قال: فحوّل وجهه فقال: إنّ الذي سمعت من البراني إذا قلت هذا لم يصدقوا قوله وإن لم أقل هذا صدّقوا قوله عليّ[3].

وعن عليّ بن أبي حمزة قال: بعثني أبو الحسن عليه السلام في حاجة فجئت وإذا معتب على الباب فقلت: أعلم مولاي بمكاني فدخل معتب ومرّت بي إمرأة فقلت: لولا أنّ معتب دخل فأعلم مولاي بمكاني لاتّبعت هذه المرأة فتمتعت بها.

فخرج معتب وقال: أدخل فدخلت عليه وهو على مصلّاه فأخرج من تحته صرّة فناولنيها وقال: إلحق المرأة فإنّها على دكّان العلّاف تقول: يا عبد الله قد حبستني.

---

(١) قال في النهاية: ايه كلمة يراد بها الاستزادة وهي مبنية على الكسر فإذا وصلت نونت فقل: ايه حدثنا، وإذا قلت: إيهاً بالنصب فإنما تأمره بسكوت وقد ترد المنصوبة بمعنى التصديق والرضاء بالشيء.

(٢) قرب الإسناد: ٣٣١ ح ٢٢٩، والكافي: ١/ ٤٧٨ ح ٣.

(٣) مدينة المعاجز: ٦/ ٢٨٧ ح ٨٥، والبحار: ٤٨/ ٥٠ ح ٤٣.

فذهبت إليها وتمتّعت بها[١].

وعن إسحاق بن عمّار قال: سمعت العبد الصالح ينعي إلى رجل نفسه، فقلت في نفسي: وإنّه ليعلم متى يموت الرّجل من شيعته؟ فالتفت إليّ شبه المغضب، فقال: يا إسحاق قد كان رشيد الهجري[٢] يعلم علم المنايا والبلايا والإمام أولى بعلم ذلك.

ثمّ قال: يا إسحاق إصنع ما أنت صانع، فإنّ عمرك قد فنى وإنّك تموت إلى سنتين وإخوتك وأهل بيتك لا يلبثون بعدك إلا يسيراً حتّى تتفرّق كلمتهم ويخون بعضهم بعضاً حتّى يشمت بهم عدوّهم، فكان هذا في نفسك .

فقلت: فإنّي أستغفر الله بما عرض في صدري. فلم يلبث إسحاق بعد هذا المجلس إلّا يسيراً حتّى مات، فما أتى عليهم إلّا قليل حتّى قام بنو عمّار بأموال النّاس فأفلسوا[٣].

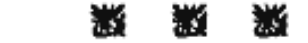

علم الإمام الكاظم ومدرسته عليه السلام

في المهج قال أبو الوضّاح: حدّثني أبي قال: كان جماعة من خاصّة الكاظم عليه السلام من أهل بيته وشيعته يحضرون مجلسه ومعهم في أكمامهم ألواح أبنوس[٤] لطاف وأميال فإذا نطق أبو الحسن عليه السلام بكلمة وأفتى في نازلة أثبت القوم ما سمعوا منه في ذلك[٥].

وكان الإمام الكاظم عليه السلام كبقية الأئمة صاحب العلم الغزير، وقد تقدم بعض البحوث عن علم أهل البيت عليهم السلام ونزيد هنا بحثين:

١ ـ منبع ومصدر حصول علم آل محمّد عليهم السلام.

٢ ـ كيفية حصول علم آل محمد عليهم السلام.

(١) الخرائج والجرائح: ١/ ٣١٩ ح ١٢، والبحار: ٤٨/ ٦٢ ح ٨١.

(٢) من أصحاب أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام وقال الشهيد الثاني في حاشيته على الخلاصة قال ابن داود: رشد بغير ياء وجعل الياء قولاً واستقرب الألف وكذا ذكره الشيخ في الفهرست بغير ياء، وأما النجاشي فقد جعله بالياء كالعلامة، ونقل الفاضل الإسترآبادي في رجاله عن الكشي أنه كان قد ألقي إليه علم البلايا والمنايا، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسميه رشيد البلايا.

(٣) الكافي: ١/ ٤٨٤ ح ٧، ومدينة المعاجز: ٦/ ٢١٥.

(٤) الأبنوس: شجر عظيم صلب العود أسوده.

(٥) البحار: ٤٨/ ١٥٣ ح ٢٥.

منبع ومصدر حصول علم آل محمّد عليهم السلام

والروايات في ذلك على عدّة ألسنة وينظمها طوائف:

*** الطائفة الأولى:**

ما دل أن مصدر علمهم القرآن والكتاب

فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «والله إنّي لأعلم ما في السموات وما في الأرض، وما في الجنة وما في النار، وما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة، ثم قال: أعلمه من كتاب الله أنظر إليه هكذا، ثم بسط كفّيه ثم قال: إنّ الله يقول: **﴿إنّا أنزلنا إليك الكتاب فيه تبيان كلّ شيء﴾**[1].

وفي رواية أُخرى قال عليه السلام: «إنّي لأعلم ما في السموات وأعلم ما كان وما يكون».

ثم مكث هنيهة، فرأى أنّ ذلك كبر على من سمعه فقال عليه السلام: «علمته من كتاب الله، ان الله يقول **﴿فيه تبيان كلّ شيء﴾**[2].

وتقدّم نحو هذه الروايات.

*** أقول:** سوف يأتي في الطائفة الخامسة أنّ عندهم الجامعة، وفيها كل ما يحتاج إليه الناس إلى يوم القيامة، وأنّ عندهم مصحف فاطمة[3].

وفي رواية عنها عليها السلام: وليس من قضية إلّا وهي فيها[4].

*** الطائفة الثانية:**

أنّ علمهم من ليلة القدر

فعن أبي عبد الله عليه السلام في حديث جاء فيه: «فإذا كانت ليلة ثلاثة وعشرين فيها يفرق كل أمر حكيم، ثم ينهى ذلك ويمضي».

قلت: إلى مَنْ؟

قال: «إلى صاحبكم، ولولا ذلك لم يعلم ما يكون في تلك السنة»[5].

وعنه عليه السلام قال: «إنّ الله يقضي فيها مقادير تلك السنة ثم يقذف به إلى الأرض».

فقلت: إلى مَنْ؟

---

(١) بصائر الدرجات: ١٢٧ باب علمهم بما في السموات ح٢.
(٢) بصائر الدرجات: ١٢٨ باب علمهم بما في السموات ح٥.
(٣) الإرشاد: ٢/١٨٦.
(٤) الكافي: ١/٢٤١ ح٥.
(٥) بصائر الدرجات: ٢٢٢ ح١١ و٢٢٠ ح٣ باب ما يلقى إليهم في ليلة القدر.

فقال لي: «من ترى يا عاجز»[١].

وفي رواية: «كتب الله فيها ما يكون»[٢].

ونحو ذلك من الروايات[٣].

*** الطائفة الثالثة:**

أنّ علمهم من عامود النور

فعن أبي عبد الله الصادق ﷺ: «إنّ لله عاموداً من نور حجبه الله عن جميع الخلائق طرفه عند الله وطرفه الآخر في أذن الإمام، فإذا أراد الله شيئاً أوحاه في إذن الإمام»[٤].

وفي رواية: اذا أراد الإمام[٥].

وفي حديث: «إذا شبَّ (الإمام) رفع الله له عموداً من نور يرى فيه الدنيا وما فيها لا يستر عنه منها شيء»[٦].

وعن الإمامين الهادي والعسكري ﷺ: «إذا ولد رفع له عامود من نور في كل مكان ينظر فيه الخلائق وأعمالهم»[٧].

وفي أخرى: «إذا وقع إلى الأرض رفع له عامود من نور يرى به أعمال العباد»[٨].

* أقول: والروايات بنحو ذلك كثيرة فلتراجع[٩].

*** الطائفة الرابعة:**

أنّ علمهم وراثة من رسول الله ﷺ

فعن أبي جعفر ﷺ في حديث عن علم الإمام علي ﷺ قال: «وورث علم الأوصياء وعلم من كان قبله»[١٠].

وفي حديث الإمام الصادق ﷺ: «إنّا ورثنا محمّداً»[١١].

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٢١ ح١٠.
(٢) بصائر الدرجات: ٢٢١ ح ٧.
(٣) بصائر الدرجات: ٢٢٠ إلى ٢٢٥.
(٤) بحار الأنوار: ٢٦/ ١٣٤ باب رفع العامود للإمام ح٩.
(٥) البحار: ٢٦/ ١٣٤ ح ١٠.
(٦) بحار الأنوار: ٢٦/ ١٣٣ ح٢.
(٧) الهداية الكبرى: ٣٥٤ باب ١٤.
(٨) الهداية الكبرى: ٢٤٠ باب ٧.
(٩) بحار الأنوار: ٢٦/ ١٣٢ ح١ إلى ١٦ باب ان الله يرفع للإمام عاموداً ينظر به، وبصائر الدرجات: ٤٣١ إلى ٤٣٧ ح ١ وما بعده، باب عرض الأعمال في أمر العامود، والهداية الكبرى: ٢٤٠ باب ٧.
(١٠) الكافي: ١/ ٢٢٤ باب انّهم ورثوا النبي ح٢.
(١١) الكافي: ١/ ٢٢٥ ح٣.

وعن الإمام الرضا عليه السلام قال: «أمّا بعد فأنّ محمّداً كان أمين الله في خلقه فلما قبض كنّا أهل البيت ورثته، فنحن أُمناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا والمنايا وأنساب العرب ومولد الإسلام، وأنّا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق»[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام في حديث جاء فيه: «وربّ الكعبة وربّ البيت ـ ثلاث مرّات ـ لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أنّي أعلم منهما، ولأنبئهما بما ليس في أيديهما، لأنّ موسى والخضر أُعطيا علم ما كان ولم يُعطيا علم ما هو كائن إلى يوم القيامة.

وأنّ رسول الله أُعطي علم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة؛ فورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وراثة»[٢].

وفي رواية مشهورة في مدح آل البيت عليهم السلام: «أعطاهم فهمي وعلمي»[٣].

وعنه في رواية: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض ورّث علي عليه السلام علمه وسلاحه وما هناك، ثم صار إلى الحسن، ثم صار إلى الحسين عليهما السلام، ثم صار إلى علي بن الحسين صلوات الله عليهم جميعاً»[٤].

* **أقول:** الروايات في ذلك كثيرة وبمختلف المضامين[٥].

*** الطائفة الخامسة:**

أنّ علمهم بواسطة القذف والنقر

فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ان علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الأسماع.

فقال: امّا الغابر فما تقدّم من علمنا، وأمّا المزبور فما يأتينا، وأمّا النكت في القلوب فإلهام، وامّا النقر في الاسماع فأمر الملك»[٦].

* **أقول:** رواه المفيد بتفصيل أكثر جاء فيه: «... وأمّا النكت في القلوب فهو الإلهام والنقر في الأسماع حديث الملائكة نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم، وامّا الجفر الأحمر فوعاءٌ فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله، ولن يظهر حتى يقوم قائمنا أهل البيت عليهم السلام.

وأمّا الجفر الأبيض فوعاءٌ فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود وكتب الله الأُولى.

---

(١) الكافي: ١/ ٢٢٣ ح١.
(٢) بصائر الدرجات: ١٢٩ باب أنّهم أُعطوا علم ما مضى ح١.
(٣) بصائر الدرجات: ٤٨ باب أعطاهم فهمي وعلمي.
(٤) الإرشاد: ٢/ ١٨٩ كلام الصادق عليه السلام حول ميراث النبي.
(٥) بصائر الدرجات: ٢٩٩ باب أن عندهم أصول العلم و٣٢٦ باب انّهم ورثوا العلم من رسول الله صلى الله عليه وآله.
(٦) أُصول الكافي: ١/ ٢٦٤ باب جهات علومهم، وبصائر الدرجات: ٣١٨ ح٢.

وأمّا مصحف فاطمة ﷺ ففيه ما يكون من حادث وأسماء كل من يملك إلى أن تقوم الساعة.

وأمّا الجامعة فهي كتاب طوله سبعون ذراعاً إملاء رسول الله ﷺ من فَلْقِ فِيْه، وخط علي بن أبي طالب ﷺ بيده، فيه والله جميع ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيامة، حتى إنّ فيه أرش الخدش والجلدة ونصف الجلدة»[١].

وفي رواية عن الإمام الكاظم ﷺ: «مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه: ماض وغابر وحادث، فأمّا الماضي فمفسّر، وأمّا الغابر فمزبور، وأمّا الحادث فقذف في القلوب ونقر في الأسماع، وهو أفضل علمنا ولا نبي بعد نبيّنا»[٢].

وعن الإمام الصادق ﷺ قال: قلت: أخبرني عن علم عالمكم؟

قال ﷺ: «وراثة من رسول الله ﷺ ومن علي ﷺ».

قال: قلت: إنّا نتحدّث إنّه يقذف في قلوبكم وينكت في آذانكم.

قال: «أو ذاك»[٣].

ونحوه عن أبي جعفر[٤].

وعنه ﷺ أنه قال: «فينا والله من ينقر في أُذنه وينكت في قلبه وتصافحه الملائكة»[٥].

وعن أبي جعفر وقد سُئل عن المحدث قال: «ينكت في أُذنه فيسمع طنيناً كطنين الطست، أو يقرع على قلبه فيسمع وقعاً كوقع السلسلة يقع في الطست».

فقلت: نبيٌّ؟

فقال ﷺ: «لا، مثل الخضر وذي القرنين»[٦].

وعن الإمام الصادق ﷺ قال: «إنّ منّا لمن يعاين معاينة، وإنّ منّا لمن ينقر في قلبه كيت وكيت، وان منّا لمن يسمع كما يقع السلسلة كلّه يقع في الطست».

قال: قلت: فالذين يعايَنون ما هم؟

قال: «خلقٌ أعظم من جبرئيل وميكائيل»[٧].

---

(١) الإرشاد: ٢/١٨٦ كلام الصادق حول ميراث رسول الله.
(٢) أصول الكافي: ١/ ٢٦٤ باب جهات علومهم، وبصائر الدرجات: ٣١٨ ح٢.
(٣) المصدر السابق. (٤) بصائر الدرجات: ٣٢٧ ح٦.
(٥) الاختصاص: ٢٨٦ جهات علومهم. (٦) الاختصاص: ٢٨٧ جهات علومهم.
(٧) بصائر الدرجات: ٢٣١ باب انّهم يخاطبون ويسمعون الصوت ح١.

وفي رواية أُخرى عن الإمام الصادق عليه السلام قلت له: وكيف العلم في غيرها أيشق القلب فيه أم لا؟

قال عليه السلام: «لا يشق، لكن الله يلهم ذلك الرجل بالقذف في القلب حتى يخيل إلى الأذن انّه تكلّم بما شاء الله علمه، والله واسعٌ عليم»[١].

وفي حديث صحيح عن الحرث قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما علم عالمكم جملة يقذف في قلبه وينكت في أُذنه؟

قال: فقال: «وحي كوحي أُمّ موسى»[٢].

* **أقول:** وروايات القذف والنكت كثيرة جدّاً وفيها الصحاح[٣].

*** الطائفة السادسة:**

انّ علمهم عليهم السلام بالإلهام

* **أقول:** تقدّم في الطائفة السابقة بعض الروايات الدالة عليه.

وعن الإمام الرضا عليه السلام في حديث طويل جاء فيه: «إنّ العبد إذا اختاره الله عزّ وجلّ لأُمور عباده شرح صدره لذلك وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاماً فلم يعيى بعده بجواب»[٤].

وعن الإمام الكاظم عليه السلام عندما سئل عن علمهم قال: «قد يكون سماعاً وقد يكون إلهاماً، ويكونان معاً»[٥].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أعطاني الله خمساً وأعطى عليّاً خمساً ـ وعدّ منها: «وأعطاني الوحي وأعطاه الإلهام»[٦].

وعن أبي جعفر عليه السلام: «والأوصياء قد ألهموا إلهاماً من العلم علماً جمّاً، مثل جم الغفير»[٧].

ومن أدعية الإمام زين العابدين عليه السلام: «اللّهمَّ صلِّ على محمّد وآله وألهمني عِلْمَ ما يجب لهما عليّ إلهاماً واجمع لي عِلْمَ ذلك كُلّه تماماً»[٨].

---

(١) بصائر: ٢٢٣ ح١٤ باب ما يلقى إليهم ليلة القدر.
(٢) بصائر الدرجات: ٣١٧ ح١٠ باب ما يفعل بالإمام من النكت.
(٣) بصائر الدرجات: ٣١٦ ح١ إلى ٣١٩ ح١٣، وبحار الأنوار: ٢٦/٥٧ ح١٢١ وما بعده.
(٤) بحار الأنوار: ٢٥/١٢٧ ح٣.
(٥) الاختصاص: ١٢/٢٨٦ جهات علومهم.
(٦) فضائل ابن شاذان: ٥.
(٧) بصائر الدرجات: ١٣٠ ح٢ باب ما يزاد في ليلة الجمعة.
(٨) الصحيفة السجادية: ١٣٦ رقم ٢٤ دعائه لأبويه عليهم السلام.

* الطائفة السابعة:

في أنهم عليهم السلام محدثون

فعن ابن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّا نقول أنّ عليّاً لينكت في قلبه أو ينقر في صدره وأُذنه؟

قال عليه السلام: «إنّ عليّاً كان محدّثاً».

قال: فلما أكثرت عليه قال عليه السلام: «إنّ عليّاً يوم بني قريظة وبني النضير كان جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره يحدّثاه»(١).

ورواه المفيد بلفظ: «ولما رآني قد كبر عليّ قوله قال...»(٢).

* أقول: نزول جبرائيل وميكائيل على الإمام علي عليه السلام في كل الحرب من الأُمور المتواترة، خاصة من حديث الإمام الحسن عليه السلام عند خطبته بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام كما يأتي في الطائفة الثامنة.

وقال الإمام الحسين عليه السلام: «ما ضرب أمير المؤمنين عليه السلام بسيفه ذي الفقار أحداً فنجا، وكان اذا قاتل، قاتل جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وملك الموت بين يديه»(٣).

وعن أبي جعفر عليه السلام: «إنّ عليّاً والحسن كانا محدّثين»(٤).

وفي رواية: «علياً والحسن والحسين»(٥).

وفي رواية زاد: «وفاطمة كانت محدّثة»(٦).

* أقول: الرواية مستفيضة في كون علي محدَّثاً(٧).

وفي الحديث الصحيح عن أبي الحسن عليه السلام: «الأئمة علماء صادقون مفهمون محدثون»(٨).

وقال العلّامة المجلسي: الأخبار متواترة في انّهم عليهم السلام محدّثون(٩).

وهو كما قال(١٠).

---

(١) بصائر الدرجات: ٣٢١ باب أن المحدث كيف صفته، وأصول الكافي: ١/ ٢٣٨ ٢٤٠ ح ١ وما بعده.
(٢) الاختصاص: ١٢/ ٢٨٦.
(٣) أمالي الصدوق: ٤١٤ مجلس ٧٧ ح ٩.
(٤) بصائر الدرجات: ٣٢٢ ح٦ و١٢.
(٥) المصدر السابق.
(٦) بصائر الدرجات: ٣٧٢ ح١٦.
(٧) راجع بصائر الدرجات: ٣٢١ ح٣ ـ ٤ ـ ٧ ـ ٨ ـ ١١.
(٨) بصائر الدرجات: ٣٣٩ ج ٧ باب ٥ ح ١.
(٩) بحار الأنوار: ٢٥/ ١٤١.
(١٠) راجع أصول الكافي: ١/ ٢٧٠ باب أنّهم محدّثون ح١ ـ ٥، وكتاب سليم: ٢٢٧ والإرشاد للمفيد: ٢/ ٣٤٦ النص على القائم، وبصائر الدرجات: ٣١٩ باب أنّهم محدّثون، وبحار الأنوار: ٢٦/ ٦٦ باب أنّهم =

هذا، واعلم أنّ المراد بالمحدث في الروايات أنهم يحدثون عن الله تعالى، كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال في الحديث الذي روي فيه أن سلمان محدثٌ قال: «إنه كان محدثاً عن إمامه عليه السلام لا عن ربه، لأنه لا يحدث عن الله إلّا الحجة»[١].

* **الطائفة الثامنة:**

أن علمهم عليهم السلام بواسطة الوحي وجبرائيل

منها: الحديث المتواتر عن الإمام الحسن عليه السلام في أوّل خطبة خطبها بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام قال: «لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطيه الراية فيقاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره»[٢].

* **أقول:** تقدّم في الطائفة السابعة انّه كان ينزل ويحدثه لا فقط نزل لنصرته، وأخرج أحمد نزول جبرائيل وميكائيل وإسرافيل للسلام على علي ليلة بدر[٣].

وتقدّم حديث الإمام الصادق عليه السلام الصحيح السند في علمهم إنّه: «وحي كوحي أُمّ موسى»[٤].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «إنه محدث كصاحب سليمان وموسى وذي القرنين»[٥].

وعنه عليه السلام قال: «بيت علي وفاطمة من حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسقف بيتهم عرش ربّ العالمين، وفي قعر بيوتهم فرجة مكشوفة إلى العرش معراج الوحي، والملائكة تنزل عليهم بالوحي صباحاً ومساءً، وفي كل ساعة وطرفة عين، والملائكة لا ينقطع فوجهم فوج ينزل وفوج يصعد.

وإنّ الله تبارك وتعالى كشط لإبراهيم عن السماوات حتى أبصر العرش، وزاد الله في قوّة

محدثون ح١ إلى ٤٧ و٤٨/ ٢٤٢، و: ٣٦/ ٢٧١ ـ ٢٧٢ ـ ٣٩٨ ـ ٣٨٢، ومناقب آل أبي طالب: ١/ ٢٩٦ ـ ٢١٣، وأعلام الورى: ٣٨٥ ـ ٣٦٩، وكمال الدين: ٢/ ٣٣٩ ـ ٣٠٥ و١/ ٣٠٥، وغيبة الشيخ: ٩٧ ـ ٩٨، وإرشاد القلوب: ٢/ ٤٩٤، وروضة الواعظين: ٢٦١، وكفاية الأثر: ٢٢١، واثبات الوصية: ٢٢٩، وكشف الغمة: ٣/ ٢٩٧، وتقريب المعارف: ١٨٢، والفصول المهمة: ٢٩٢، وعيون أخبار الرضا: ١/ ٤٦، والخصال: ٢/ ٤٧٨ ـ ٤٨٠ ـ ٤٧٩، والكافي: ١/ ٥٣١ ـ ٥٣٤ ـ و٥٣٣، وغيبة النعماني: ٤٤ ـ ٥٤، ٦١ ـ ٤١.

(١) الوسائل: ١٨/ ١٠٦ ح ٣٣٤٢٧ عن رجال الكشي: ١١ ح ٢.

(٢) مجمع الزوائد: ٩/ ١٤٦ و: ٢٠٣ من البغية الرائد ح ١٤٧٩٨، والفضائل الخمسة: ٢/ ٣٩٤ ـ ٣٩٧ من طرق، والمعجم الأوسط: ٣/ ٨٧ ح٢١٧٦، ومسند أبي يعلى: ١٢/ ١٢٥ ح٦٧٥٧ بسند صحيح: ومقاتل الطالبيين: ٦٢، وجواهر العقدين: ٣١٧، وذخائر العقبى: ٧٤.

(٣) فضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٦١٣ ح١٠٤٩، وذخائر العقبى: ٦٩.

(٤) الاختصاص: ١٢/ ٢٨٦، وبصائر الدرجات: ٣١٧ ح ١٠ باب ما يفعل بالإمام من النكت.

(٥) بصائر الدرجات: ٢٤١ ج ٧ ب ٦ ح ٣.

ناظره، وأنّ الله زاد في قوّة ناظرة محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين، وكانوا يبصرون العرش ولا يجدون لبيوتهم سقفاً غير العرش»[١].

* **أقول**: لا يتوهّم أحد ان كثرة نزول الملائكة هو حاجة آل محمّد ﷺ إليهم، وإلّا لفضّلوا عليهم، وهو خلاف الأدلّة والإجماع من فضل آل محمد ﷺ على الملائكة وجبرئيل[٢].

نعم، القول أنّهم سفراء الله تعالى لنقل أخبار أو تأكيدها، أو أي هدف آخر لا بأس به.

وإن كان الذي يقوى في النفس أنّها تنزل لخدمتهم أو للتبرّك بهم وبصبيانهم، وقد دلّت عليه بعض الروايات ليس هذا موضع تفصيلها[٣].

منها ما عن أبي عبد الله ﷺ في الحديث عن كثرة الملائكة: «وما منهم أحد إلّا ويتقرّب كل يوم إلى الله بولايتنا أهل البيت»[٤].

وفي رواية: «أنّ جبرئيل زيد في جماله لأنّه تشرّف وأصبح من آل محمّد ﷺ»[٥].

وعن رسول الله ﷺ: «قال جبرائيل: يا ربّ فإنّي أسألك بحقهم عليك إلّا جعلتني خادمهم.

قال تعالى: قد جعلتك.

فجبرائيل ﷺ من أهل البيت وإنّه لخادمنا»[٦].

وعنه ﷺ: «.. فإنّ الملائكة لخدامنا»[٧].

* **أقول**: تقدم في الكتاب الأول أن النبي ﷺ علم حملة العرش، وأنهم ﷺ الذين علّموا الملائكة التسبيح والتقديس، وأنّ علياً ﷺ هو معلم جبرائيل، فكان له عليه حق التعليم[٨].

* وعن أبي عبد الله الصادق ﷺ: «إنّ فاطمة ﷺ مكثت بعد رسول الله ﷺ خمسة وسبعين يوماً، وكان دخلها حزن شديد على أبيها وكان جبرئيل يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها، ويطيّب

---

(١) كنز الفوائد: ٤٧٣، وبحار الأنوار: ٢٥/ ٩٧ ح٧١ باب الأرواح التي فيهم.

(٢) الروايات كثيرة في تفضيل آل محمّد عليهم، راجع بحار الأنوار: ٢٦/ ٣٣٥ باب فضل النبي وأهل بيته على الملائكة ح١ إلى ٢٤.

(٣) سوف يأتي تفصيل الكلام في التفاضل بين الأئمة والملائكة.

(٤) بحار الأنوار: ٢٦/ ٣٣٩ ح٥ باب فضل النبي وأهل بيته على الملائكة.

(٥) بحار الأنوار: ٢٦/ ٣٤٣ ح ١٥ باب فضل النبي وأهل بيته على الملائكة.

(٦) بحار الأنوار: ٢٦/ ٣٤٥ ح ١٧ باب فضل النبي وأهل بيته على الملائكة.

(٧) كمال الدين ١/ ٢٥٤ نص الله على القائم.

(٨) راجع بحار الأنوار: ٢٦/ ٣٤٥ باب فضل النبي وأهل بيته على الملائكة/ والشفاء للقاضي عياض: ١/ ١٧٠ - ٨٣.

نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها، وكان علي يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة»[١].

وعنه عليه السلام في رواية صحيحة رواها الكليني والصفار حول الجامعة والجفر ومصحف فاطمة عليها السلام قال: «وإنّ عندنا لمصحف فاطمة، وما يدريهم ما مصحف فاطمة؟!

قال: مصحف فيه مثل قرآنكم وثلاث مرّات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد؛ إنّما هو شيء أملاها الله وأوحى إليها». وبالهامش وفي نسخة: «إملاء الله تعالى»[٢].

وفي رواية: «ما هو قرآن، ولكنه كلام من كلام الله أنزل عليها»[٣].

وفي ثالثة: «إنّما هو شيء أُلقي عليها بعد موت أبيها صلوات الله عليهما»[٤].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام في حديث طويل: «هؤلاء أهل بيت أكرمهم الله بسرّه وشرّفهم بكرامته وأعزّهم بالهدى وثبتهم بالوحي»[٥].

وعنه عليه السلام في حديث طويل: «وإليهم نفث (بُعِثَ) الروح الأمين.

وفي رواية عن الإمام علي عليه السلام في وصف الأئمة: «وإليهم بعث الأمين جبرائيل»[٦].

وكثرت الرواية عنهم انّهم: «مهبط الوحي»[٧].

وفي حديث: «نحن ولاة أمر الله وورثة وحي الله»[٨].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «فليذهب الحسن البصري يميناً وشمالاً لا يوجد العلم إلّا عند أهل العلم [أهل البيت] الذين نزل عليهم جبرائيل»[٩].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «فليشرق الحكم [بن عتيبة] وليغرب، أما والله لا يصيب العلم ـ وفي رواية: لا يوجد ـ إلّا من أهل بيت نزل عليهم جبرائيل»[١٠].

---

(١) الكافي: ١/ ٢٤١ ح٥ باب ذكر الصحيفة والجفر والجامعة، وبصائر الدرجات: ١٥٣ ح٦، وبحار الأنوار: ٤٦/ ١٩٥.

(٢) بصائر الدرجات: ١٥٢ ح٣ باب أنّهم أعطوا الجفر والجامعة، وأصول الكافي: ١/ ٢٣٨ ـ ٢٤٠ ح ١ وما بعده.

(٣) بصائر الدرجات: ١٥٦ ح١٤.

(٤) بصائر الدرجات: ١٥٩ ح٢٧.

(٥) بحار الأنوار: ٢٦/ ٢٥١ ح٢٢ باب جوامع مناقبهم.

(٦) بحار الأنوار: ٢٦/ ٢٥٥ ح٣٠ و٣٥، ومشارق أنوار اليقين: ٤٩.

(٧) بحار الأنوار: ٢٦/ ٢٥٣ ح٢٦.

(٨) بحار الأنوار: ٢٦/ ٢٦٠ ح٣٩.

(٩) بصائر الدرجات: ١٠ ح٥ باب الأمر بطلب العلم منهم.

(١٠) أصول الكافي: ١/ ٣٩٩ ح ٤، والوسائل: ١٨/ ٤٧ ح ٣٣٢٠٩، وبصائر الدرجات: ٩ ح ٢ ـ ٣ باب الأمر بطلب العلم من معدنهم.

وعن عمر بن يزيد قال: قلت: لأبي عبد الله ﷺ الذي أملاه جبرائيل على علي ﷺ أقرآن هو؟

قال ﷺ: «لا»[١].

ويدلّ على هذه الطائفة روايات نزول الملائكة عليهم وإتيانها بالأخبار إليهم[٢].

بتقريب عدم انحصار الوحي بجبرائيل، أو لكون جبرائيل من الملائكة بالجملة، فنزولها عليهم نزول لجبرائيل ﷺ.

وسوف يأتي في الطائفة التاسعة حديث: «انّ منّا لمن يعاين معاينة وإنّ خلق أعظم أو أكبر من جبرائيل وميكائيل».

وهناك روايات كثيرة منها ما هو صريح في نزول جبرائيل وميكائيل، ومنها أنّهما تراءيا لهم[٣].

* وممّا يؤكّد هذه الطائفة قوله تعالى: ﴿وجعلناهم أئمّة؛ وأوحينا إليهم فعل الخيرات﴾[٤]، فقد ورد أنّهم المرادون بهذه الآية[٥].

ومنها: ما روي عن أبي جعفر ﷺ قال في قوله تعالى: ﴿وجعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا﴾ قال أبو جعفر ﷺ: «يعني الأئمّة من ولد فاطمة يوحى إليهم بالروح في صدورهم»[٦].

* أقول: بعد قراءتك لهذه الروايات المتكثرة، وقول العلماء بإمكان الوحي لغير الأنبياء، كأُمّ موسى ومريم وغيرها[٧]، يتّضح أنّ نسبة نفي الوحي عن آل محمّد ﷺ إلى الشيخ الأجلّ المفيد غير صحيحة، جاء في كتابه أوائل المقالات: (وانّما منعت نزول الوحي عليهم والايحاء بالأشياء إليهم، للاجماع على المنع من ذلك والإتفاق على انّه من يزعم ان أحداً بعد نبيّنا يوحى إليه فقد أخطأ وكفر)[٨].

فهو بعد اعترافه بالايحاء لُامّ موسى منع الإيحاء لآل محمّد ﷺ، مع الإعتراف انّه ممكن عقلاً.

وسبب عدم صحّة هذه النسبة الروايات المتقدّمة.

---

(١) بصائر الدرجات: ١٥٧ ح١٧ باب أنّهم أعطوا الجفر والجامعة.
(٢) راجع بصائر الدرجات: ٩٠ إلى ٩٥ باب دخول الملائكة عليهم.
(٣) بصائر الدرجات: ٢٣٣ باب أنّه تراءيا له جبرائيل وميكائيل.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٧٣.
(٥) راجع بحار الأنوار: ٢٤/ ١٥٧ ـ ١٥٨ باب انّهم خير أُمّة أخرجت للناس ح ١٦ ـ ١٧ ـ ١٩ ـ ٢٠.
(٦) بحار الأنوار: ٢٤/ ١٥٨ ح٢١.
(٧) راجع قرّة العيون للكاشاني: ٣٩٧، وأوائل المقالات: ٦٨.
(٨) أوائل المقالات: ٦٨ القول ٤٢.

وامّا تكفير من يقول به فغير صحيح، فكأنّه وقع إلتباس بين الإيحاء المساوي والمساوق للنبوّة، وبين الايحاء غير المساوي له، فالإجماع قائم على حرمة الوحي بعد نبيّنا ﷺ المساوق لنبوّة الموحَى إليه، أمّا ادّعاء الوحي لغير الأنبياء كوحي أُمّ موسى فهو خارج عن إجماعهم.

ولسنا في صدد إثبات كرامات لآل محمّد ﷺ بسبب نزول الوحي عليهم، إذْ ما نعتقد به أنّهم أفضل من جبرائيل الذي ينزل عليهم بالوحي، بل هم غير محتاجين إلى وحي جبرائيل لغناهم بالله تعالى.

نعم إن كان المراد كونه واسطة بينهم وبين الله فالروايات أثبتت على أنّهم كانوا يوافون العرش كل ليلة جمعة ولا يرجعون إلّا بعلم مستفاد، وأنهم كانوا يحدِّثون عن الله مباشرة وبغير وحي، كما يأتي في الطائفة العاشرة، فأية حاجة قد تدعى لنزول جبرائيل ﷺعليهم ﷺ؟!.

*** الطائفة التاسعة:**

انّ علمهم عليهم السلام بواسطة الروح

قال أبو حمزة: سألت أبا عبد الله ﷺ عن العلم أهو علم يتعلّمه العالم من أفواه الرجال، أم في الكتاب عندكم تقرؤونه فتعلمون منه؟

قال ﷺ: «الأمر أعظم من ذلك وأوجب، أما سمعت قوله تعالى: **﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان﴾**... بلى قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان، حتى بعث الله تعالى الروح التي ذكر في الكتاب، فلما أوحاها إليه علم بها العلم والفهم ، وهي الروح التي يعطيها الله تعالى من شاء، فإذا أعطاها عبداً علّمه الفهم»[1].

*** أقول:** لا يستفاد من هذه الرواية أنّ النبي ﷺ كان قبل النبوّة أو البعثة لا يدري ما الكتاب والإيمان ذلك أنّ الرواية لم تحدّد متى أوحى الله تعالى إليه الروح التي علم بها، فلعلّه أوحاها إليه في عالم الأنوار كما تقدّم في الحديث المشهور: «نبئت وآدم بين الطين والماء».

وعنه ﷺ في حديث صحيح في قوله تعالى: **﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا﴾** قال: «خلق من خلق الله عزّ وجلّ أعظم من جبرائيل وميكائيل كان مع رسول الله ﷺ يخبره ويسدّده، وهو مع الأئمّة من بعده»[2].

وفي رواية جاءت بلفظ: «هو مع الأئمة يفقّههم»[3].

---

(١) الكافي: ١/ ٢٧٣ ح٥ باب الروح التي يسدد الله بها الأئمة.
(٢) الكافي: ١/ ٢٧٣ ح١ ـ ٢.
(٣) بصائر الدرجات: ٤٦٢ ح٨ باب الروح التي في قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الروح﴾.

وفي رواية زاد: «وهو من الملكوت»[١].

* أقول: روايات الروح الأمرية وأنّه مع الأئمّة كثيرة فلتراجع[٢].

وفي الحديث الصحيح عن علي بن الحسين ﷺ عندما سئل بما تحكمون؟

قال ﷺ: «بحكم الله وحكم داود، فإذا ورد علينا شيء ليس عندنا تلّقانا به روح القدس».

وزاد في رواية: «تلّقانا به روح القدس وألهمنا الله إلهاماً».

وفي ثالثة: «أنّ الأوصياء محدّثون يحدّثهم روح القدس ولا يرونه، وكان علي ﷺ يعرض ما يُسأل عنه فيوجس في نفسه أن قد أصبت بالجواب، فيخبر فيكون كما قال»[٣].

وعن أبي جعفر ﷺ: «أنّ الله خلق الأنبياء والأئمّة على خمسة أرواح: روح القوّة وروح الإيمان وروح الحياة وروح الشهوة وروح القدس، فروح القدس من الله، وسائر هذه الأرواح يصيبها الحدثان، فروح القدس لا يلهو ولا يتغير ولا يلعب، وبروح القدس علموا ـ يا جابر ـ ما دون العرش إلى ما تحت الثرى»[٤].

وفي رواية أبي عبد الله ﷺ زاد: «فإذا قبض النبي ﷺ إنتقل روح القدس فصار في الإمام، وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يسهو... وروح القدس ثابت يرى به ما في شرق الأرض وغربها وبرّها وبحرها».

قلت: جعلت فداك يتناول الإمام ما ببغداد بيده؟

قال: «نعم، وما دون العرش»[٥].

وعن علي بن موسى الرضا ﷺ قال: «إنّ الله أيّدنا بروح منه مقدّسة مطهّرة ليست بملك، لم تكن مع أحد ممن مضى إلّا مع رسول الله ﷺ، وهي مع الأئمّة منّا تسدّدهم وتوفقّهم، وهو عمود من نور بيننا وبين الله»[٦].

وعن الإمام العسكري ﷺ: «هذا روح القدس الموكل بالأئمة عليهم السلام يوفقّهم ويسدّدهم ويزيّنهم بالعلم»[٧].

---

(١) الكافي: ١/ ٢٧٣ ح١ ـ ٢.
(٢) بصائر الدرجات: ٤٥٥ ح١ إلى ١٥ باب الروح التي قال الله: ﴿وكذلك أوحينا...﴾ و٤٥٨ ح١ إلى ٥ الباب الذي يليه و٤٦٠ ح١ إلى ١٢ الباب الذي يليه و٤٦٣ ح١ إلى ٤ الباب الذي يليه.
(٣) بصائر الدرجات: ٤٥١ ـ ٤٥٢ ـ ٤٥٣ ح٣ و٦ و٩ باب ان روح القدس يتلقاهم.
(٤) بصائر الدرجات: ٤٥٤ ح١٢ ـ ١٣.
(٥) المصدر السابق.
(٦) عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٠٠ باب ٤٦ ح١.
(٧) الأنوار النعمانية: ٢/ ١٨.

* الطائفة العاشرة:

أنّ علمهم بلا واسطة بل من الله بالمباشرة

* ويدل عليه آيات وروايات:

فمن الآيات:

قوله تعالى: ﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾.

فعن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾ قال: «أوحى إليه بلا واسطة».

ونحوه عن الواسطي[١].

وفي تفسير القمّي: ﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾ قال: «وحي مشافهة»[٢].

ومنها قوله تعالى: ﴿وعلّمك ما لم تكن تعلم﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿علّمه شديد القوى﴾[٤].

وهذا نص صريح أنّ الذي علّمه هو الله تعالى بالمباشرة، وقد تقدّم الكلام فيهما في العلم اللدني فراجعه.

ومنها قوله تعالى: ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾[٥]

وقد تقدّم حديث الإمام الباقر في تفسيرها بقوله: «علم الإمام، ووسع علمه الذي هو من علمه كل شيء»[٦].

وهو صريح في المباشرية في العلم.

ومنها قوله تعالى: ﴿وكل شيء أحصيناه كتاباً﴾.

﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾.

وسوف يأتي في علم الغيب شرحهما.

ومنها قوله تعالى: ﴿الرحمن علّم القرآن علّمه البيان﴾.

وتقدّم الكلام فيها في العلم اللدني.

---

(١) الشفا: ١/ ٢٠٢ فصل في قوله (فأوحى إلى عبده)، وتاريخ الخميس: ١/ ٣١٢ قصة المعراج.
(٢) تفسير الميزان: ١٩/ ٣٤، وتفسير نور الثقلين: ٥/ ١٥٢ وتفسير القمي: ٢/ ٣٣٤ مورد الآية.
(٣) سورة النساء، الآية: ١١٣.
(٤) سورة النجم، الآية: ٥.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦.
(٦) نور الثقلين: ٢/ ٧٨ ح ٢٨٨.

* ومن الروايات:

ما تقدّم «إنّ منّا لمن يعاين معاينة»[١].

ومنها ما قاله الصادق عليه السلام: «إنّ منّا لمن يعاين معاينة، وإنّ منّا لمن ينقر في قلبه كيت وكيت، وإنّ منّا لمن يسمع كما يقع السلسلة كلّه يقع في الطست».

قال: قلت: فالذين يعايَنون ما هم؟

قال: «خلقٌ أعظم من جبرئيل وميكائيل»[٢].

فعلى أن المعاينة لغير جبرائيل عليه السلام تكون على وزان روايات: «فأوحى اليه وحي مشافهة».

وعن معاذ عن رسول الله ﷺ قال: «سبق العلم وجفّ القلم ومضى القدر بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل».

إلى أن قال ﷺ: «عن الله أروي حديثي: إنّ الله تبارك وتعالى يقول يابن آدم بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء»[٣].

وعن عبد الله بن عمر قال: «إنّ رسول الله ﷺ كان يروي حديثه عن الله عزّوجل»[٤].

وقد عنون البخاري في صحيحه عنواناً: «باب ذكر النبي وروايته عن ربه».

وأخرج ثلاثة أحاديث:

عن قتادة عن أنس عن النبي يرويه عن ربه قال: «اذا تقرّب العبد الي شبراً تقرّبت اليه ذراعاً»[٥].

وعن محمد بن زياد نحوه قال: «..عن النبي يرويه عن ربكم..»[٦].

وعن ابن عباس عن النبي فيما يرويه عن ربه قال «لا ينبغي لأحد أن يقول إنه خير من يونس»[٧].

قال القسطلاني بعد ذكر هذه الأحاديث الثلاثة: (قال الكرماني: الرواية عن الربّ أعم من أن

---

(١) ويراجع بصائر الدرجات: ٢٣١ ح١ وما بعده باب أنّهم يخاطبون ويسمعون الصوت.

(٢) بصائر الدرجات: ٢٣١ باب أنّهم يخاطبون ويسمعون الصوت ح١.

(٣) كتاب التوحيد للصدوق: ٣٤٣ ـ ٣٤٤ باب ٥٥ المشيئة ح١٣.

(٤) كتاب التوحيد للصدوق: ٣٤٠ ح١٠.

(٥) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: ١٥/ ٥٩٥ كتاب التوحيد ـ باب ذكر النبي وروايته عن ربه، وفتح الباري شرح صحيح البخاري: ١٣/ ٦٢٦ ح ٧٥٣٦ كتاب التوحيد ـ باب ذكر النبي وروايته عن ربه.

(٦) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: ١٥/ ٥٩٧ كتاب التوحيد ـ باب ذكر النبي وروايته عن ربه.

(٧) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: ١٥/ ٥٩٧ كتاب التوحيد ـ باب ذكر النبي وروايته عن ربه.

تكون قرآناً أو غيره بالواسطة أو بدونها، لكن المتبادر إلى الذهن المتداول على الألسنة كان بغير الواسطة)[١].

وذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني قول الكرماني بلفظ: (الرواية عن الربّ أعم من أن تكون قرآناً أو غيره بدون الواسطة، وإنّ كان المتبادر هو ما كان بغير الواسطة والله أعلم)[٢].

وقال القاضي عياض: إعلم أنّ الله جلّ اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته وأسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداءً دون واسطة لو شاء[٣].

وقال الإمام الجواد عليه السلام لمن سأله عن كيفية العلم بالغيب: «نحن من علم الله علمنا، وعن الله نخبر»[٤].

وعن سالم بن أبي حفصة قال: لما هلك أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قلت لأصحابي: إنتظروني حتى أدخل على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فأعزّيه به.

فدخلت عليه فعزّيته ثم قلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ذهب والله من كان يقول: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله» فلا يُسأل عن مَنْ بينه وبين رسول الله، لا والله لا يرى مثله أبداً.

قال: فسكت أبو عبد الله عليه السلام ساعة ثم قال: «قال الله تعالى: أنّ من عبادي من يتصدّق بشق تمرة فأربيها له».

فخرجت إلى أصحابي فقلت: ما رأيت أعجب من هذا، كنّا نستعظم قول أبي جعفر عليه السلام: «قال رسول الله..» بلا واسطة، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: «قال الله تعالى..» بلا واسطة[٥].

* **أقول:** لا يقال غاية الحديث أنّ الإمام الباقر عليه السلام لم يكن يُسأل عن سلسلة الحديث ورواته عن رسول الله وذلك لصدقه فكذلك الإمام الصادق عليه السلام.

لأنّا نقول: إنّ صدق الإمام الباقر عليه السلام وعدم اتّهامه على أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله من الأمور المسلّمة خاصة عند الشيعة، بل الأمر كذلك في كل أهل البيت عليهم السلام.

فليس لكلامه محصّل، لأنّ الإمام علي عليه السلام لا يُسأل عن الواسطة والحسن والحسين وزين

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: ١٥/٥٩٩ كتاب التوحيد ـ باب ذكر النبي وروايته عن ربه.
(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١٣/٦١٣ ح ٧٥٤٠ كتاب التوحيد ـ باب ذكر النبي وروايته عن ربه.
(٣) الشفا: ١/٢٤٩ الباب الرابع.
(٤) الهداية الكبرى: ٣٠٤ باب ١١.
(٥) بحار الأنوار: ٤٧/٣٣٧ ح١٢ باب أحوال أصحابه وأهل زمانه عليه السلام عن أمالي الطوسي: ٧٨، وأمالي المفيد: ٣٥٤ ذيل الكتاب مجلس ٤٢ ح٧.

العابدين ﷺ كذلك، وهكذا بقيّة الأئمّة، لذا لا بدّ أن يحمل قول الراوي: «بلا واسطة» انّه كان يعتقد أنّ الإمام الباقر ﷺ يروي مباشرة عن رسول الله ﷺ.

وهكذا في الإمام الصادق ﷺ فإنّه يروي عن الله بلا واسطة ولا يتّهم بذلك.

وسوف يأتي رواية النبي الاعظم ﷺ عن الله بلا واسطة.

ـ وعن رسول الله ﷺ في حديث المناجاة المشهور قال لمن اعترض عليه كيف يناجي يوم الطائف علياً ﷺ: «ما أنا انتجيته بل الله تعالى انتجاه»[١].

وفي بعض الروايات: «بل الله ناجاه»[٢].

وفي رواية: «ما أنا بمناجي له، إنّما يناجي ربّه»[٣].

وعن حمران بن أعين قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: جعلت فداك بلغني أنّ الله تبارك وتعالى قد ناجى علياً ﷺ.

قال ﷺ: «أجل قد كان بينهما مناجاة بالطائف نزل بينهما جبرئيل»[٤].

وفي رواية عن أبي رافع عن رسول الله ﷺ: «نعم يا رافع، إنّ الله ناجاه يوم الطائف ويوم عقبة تبوك ويوم حنين ـ وفي نسخة: خيبر»[٥].

وعنه ﷺ قال: «قال رسول الله لعلي: إنّ الله يوصيك ويناجيك.

قال: فناجاه يوم براءة قبل الصلاة الأُولى إلى صلاة العصر»[٦].

وعنه ﷺ: «إنّ الله ناجى علياً يوم غسل رسول الله ﷺ»[٧].

* **أقول**: والروايات كثيرة في مناجاة الله لعلي عند الفريقين فلا تغفل، بل تكاد تصل إلى حد التواتر.

وعن أمير المؤمنين ﷺ في حديث طويل جاء فيه: «والإمام يجب أن يكون عالماً لا يجهل. فهو في البقية من إبراهيم ... والرضى من الله، والقول عن الله»[٨].

---

(١) الإرشاد: ١/١٥٣ اعتراض عمر على النبي في مناجاته علياً، والعمدة: ٣٦١ ح٧٠١ إلى ح٧٠٦، والمعجم الكبير للطبراني: ٢/١٨٦ ح١٧٥٦، ومناقب ابن المغازلي: ٩٥ ط. الحياة، وط. طهران: ١٢٤ ح١٦٢ إلى ١٦٦.

(٢) العمدة: ٣٦١ ح٧٠١، ومناقب ابن المغازلي: ٩٥ ط. الحياة، وط. طهران: ١٢٤ ح١٦٢.

(٣) بصائر الدرجات: ٤١٠ ح٢ باب ان الله ناجاه بالطايف.

(٤) بصائر الدرجات: ٤١٠ ح١.

(٥) بصائر الدرجات: ٤١١ ح ٥.

(٦) بصائر الدرجات: ٤١١ ح ٦.

(٧) بصائر الدرجات: ٤١١ ح ٧.

(٨) بحار الأنوار: ٢٥/١٧٢ ح٣٨.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «نحن من شجرة طيبة برأنا الله من طينة واحدة فَضْلُنا من الله، وعلمنا من عند الله»(١).

ويؤيده ما تقدّم في الجهة الثالثة عروج الإمام عليه السلام كل ليلة جمعة إلى العرش ولا يرجع إلّا بعلم مستفاد.

وقال الحسن عليه السلام لعائشة عندما سألته كيف عرفت ما كان بيني وبين النبي صلى الله عليه وآله؟

قال: «هذا من علم الله»(٢).

وفي الروايات ما يقول: «إنّ الله أعطاه علمه» ونحوها من التعابير(٣).

وتقدّمت رواية مصحف فاطمة عليها السلام الصحيحة الذي فيها: «هو شيء أملاها الله وأوحى إليها»، وفي رواية: «ولكنه كلام من كلام الله أنزل عليها»(٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ لله عاموداً من نور حجبه الله عن جميع الخلائق، طرفه عند الله وطرفه الآخر في أذن الإمام، فإذا أراد الله شيئاً أوحاه في أذن الإمام»(٥).

وفي لفظ: «هو عامود من نور بيننا وبين الله»(٦).

* **أقول:** وروايات عامود النور الذي بين الإمام وبين الله كثيرة تقدّم بعضها، وكلها تفيد أن لا واسطة بين الله تعالى وبين الإمام عليه السلام في الإستلهام من العلم الملكوتي(٧).

وعن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: «إنّ الله أيّدنا بروح منه مقدّسة مطهّرة ليست بملك، لم تكن مع أحد ممن مضى إلّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وهي مع الأئمّة منّا تسدّدهم وتوفّقهم، وهو عمود من نور بيننا وبين الله»(٨).

فهنا فسّر العامود بالروح.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له: «إنّا أهل بيت من علم الله علمنا ومن حكم الله الصادق قلنا، ومن قول الصادق سمعنا»(٩).

---

(١) بحار الأنوار: ٢٥/ ٣٦٣ ح٢٣ باب أنّه جرى لهم من الفضل ما جرى للرسول.
(٢) الهداية الكبرى: ١٩٨ ذيل باب ٤.
(٣) بحار الأنوار: ٢٥/ ١٥٢ ح٢٥ باب جامع في صفات الإمام، وبصائر الدرجات: ٤٤٢ ح٤.
(٤) بصائر الدرجات: ١٥٢ ح٣ باب أنّهم أعطوا الجفر والجامعة وح١٤.
(٥) بصائر الدرجات: ٤٣٩ ح١ باب ما يفعل بالأئمة بذكر العامود والنور.
(٦) عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٠٠ باب ٤٦ ح ١.
(٧) راجع بصائر الدرجات: ٤٤٠ إلى ٤٤٣ ح٢ إلى ٩.
(٨) عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٠٠ باب ٤٦ ح١.
(٩) كتاب سليم: ١٥٩، والمسترشد: ٥٦١ ح٢٣٨.

الترجيح بين الطوائف العشر

هذه مجموع الروايات التي تتحدّث عن مصدر ومنبع علم آل محمّد، وكما عرفت إخترنا منها ما يدل على المقصود وصنّفناها على طوائف عشر خلاصتها: أنّ منبع ومصدر علمهم:

١ ـ القرآن.

٢ ـ ليلة القدر.

٣ ـ عامود النور.

٤ ـ وراثة من النبي.

٥ ـ القذف والنقر.

٦ ـ الإلهام.

٧ ـ التحديث.

٨ ـ الوحي وجبرائيل.

٩ ـ الروح.

١٠ ـ من الله مباشرة.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

والذي يقوى في النفس أنّ أرجح الإحتمالات هو الإحتمال العاشر، وذلك لأُمور:

أنّ روايات بابه كثيرة تصل بمجموعها مع تأييدها بالآيات إلى حد التواتر المعنوي.

وأيضاً هذا الإحتمال يتناسب مع ما تقدّم من الأبحاث السابقة، فمثلاً في الجهة الرابعة رجحنا أنّ علمهم لدني، وهذا يتناسب مع الإحتمال العاشر ولا يتناسب مع البقية، إلّا إذا أرجعنا بعضها إلى الإحتمال العاشر، كالقذف والإلهام والتحديث والوحي والروح، فعلمهم يكون من الله مباشرة، ولكن المباشرية تريد لا أقل ما يدل عليها أو يشير إليها، فيكون القذف والإلهام والتحديث ونحوها إشارة إلى أنّ علمهم من الله تعالى.

وكذلك بالنسبة للجهة الخامسة الآتية، فإنّ المرجح فيها أنّ علمهم حصل دفعة واحدة لا على دفعات، وهو لا يتناسب إلّا مع الإحتمال العاشر.

وعليه فتكون نفس الأدلّة التي دلّت على أنّ علمهم لدني ودفعة واحدة، دليلاً على أنّ علمهم من الله تعالى بلا توسط معلم.

ومن هنا لابدّ من توجيه بقية الإحتمالات، وتفسير قول النبي وأهل بيته ﷺ في التركيز على القرآن والوحي وانتظار جبرائيل ونحوها من الأُمور.

ـ أمّا روايات القرآن الكريم، فممّا لا شكّ فيه أنّ النبي وأهل بيته لابدّ أنْ يركّزوا على الدستور والقانون الأساسي للإسلام، وكونه دستوراً كاملاً شاملاً كما قال تعالى: ﴿ما فرّطنا في الكتاب من شيء﴾[١] وسوف يأتي في الجهة السادسة أنّ القرآن فيه كل العلوم التي عند آل محمّد ﷺ، وهو لا ينافي أنّ علمهم من الله العزيز القدير.

والدليل على ذلك ان الأئمة عندما كانوا يُسألون عن علمهم، كانوا يقولون: نعلم ما كان ويكون، فإذا اعترض عليهم أو لم يتحمّله البعض، قالوا: علمناه من كتاب الله[٢].

وقد تقدّمت هذه الروايات في الجهة الأوّلى.

ـ وأمّا روايات أنّ علمهم من ليلة القدر، فإنّهم كانوا يُسألون عن ليلة القدر على مَن تنزل وما هي؟.

فيجيب الإمام ﷺ: إنّها تنزل بأمر كل شيء أو مقادير تلك السنة، فيُسألون على مَنْ تنزّل؟

أي من الأولى الذي تنزل عليه ليلة القدر.

فكان الإمام ﷺ يقول على آل محمّد أو على إمام الزمان.

لذا نجد في بعضها قال الإمام ﷺ: «من ترى يا عاجز!!» كما قدّم.

ويحتمل أن الإمام أراد أنّ يثبت إمامتهم بليلة القدر، وأنّ الذي تنزل عليه ليلة القدر ويعلم كل أمر حكيم هو الإمام المفترض الطاعة، وهو منحصر بآل محمّد ﷺ، فتكون من ضمن الأدلّة على إمامتهم.

هذا ويحتمل أيضاً أنّ السائل لم يكن ليتحمّل أكثر من هذا الجواب ليعطيه الإمام ﷺ.

ـ أمّا روايات عامود النور، فهي أمّا ترجع إلى الوحي، وإمّا إلى الروح، كما في رواية الإمام الرضا ﷺ في الطائفة التاسعة[٣].

وإمّا إلى الإحتمال العاشر الصحيح، لأنّ العامود من نور كناية عن طريقة إرسال الله عزّ وجلّ العلم لآل محمّد ﷺ.

بل روايات العامود دليلٌ على الإحتمال العاشر، لأنها تنفي وجود الواسطة بين الإمام وبين مصدر علم الباري عز وجل، فتأمّل.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

(٢) راجع الكافي: ١/ ٢٦١، وبصائر الدرجات: ١٢٨.

(٣) قال ﷺ: «إن الله أيّدنا بروح منه مقدّسة مطهّرة ليست بملك، لم تكن مع أحد ممن مضى إلّا مع رسول الله، وهي مع الأئمّة منّا تسدّدهم وتوفّقهم، وهو عمود من نور بيننا وبين الله» عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٠٠ باب ٤٦ ح ١.

ـ وأمّا روايات الوراثة من رسول الله ﷺ، فهي للتأكيد على أنّهم أولى برسول الله ﷺ من غيرهم، لذا كانوا يستدلّون على إمامتهم وأولويتهم بسلاح رسول الله وبعض مختصّاته، وذلك للتأكيد على القرب من رسول الله ﷺ، والمسألة واضحة لمن تأمّل كلام أمير المؤمنين عليه السلام في احتجاجه على أبي بكر وعمر يوم البيعة، أو احتجاجه يوم الشورى[1].

ـ وأمّا روايات القذف، فهي إمّا ترجع للإلهام، وامّا للاحتمال العاشر، لأنّ القذف عبارة عن الطريق لوصول علم الله إلى آل محمّد عليهم السلام.

ـ وأمّا روايات الإلهام والتحديث فهي مؤيّدة للاحتمال العاشر، إذ الإلهام لا يكون إلّا من الله مباشرة، وكذلك كونهم محدّثين كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال في الحديث الذي روي فيه أن سلمان محدثٌ قال: «إنه كان محدثاً عن إمامه عليه السلام لا عن ربه، لأنه لا يحدث عن الله إلّا الحجة»[2].

ـ وامّا روايات الوحي وجبرائيل، فمن المسلَّم بالنسبة لروايات أهل البيت عليهم السلام أن يقولوا ان علمهم من الوحي وجبرائيل، لأنّ علم النبي ﷺ من جبرائيل أو من الوحي بنصّ القرآن ﴿**إن هو إلّا وحيٌ يوحى**﴾[3] ﴿**نزل به الروح الأمين على قلبك**﴾[4] ولن يكون آل محمّد بأفضل من رسول الله ﷺ.

وعليه فالكلام لابدّ أن ينصبّ على سبب إبراز علم النبي ﷺ أنّه من الوحي وجبرائيل فنقول:

* كانت الناس في الجاهلية الجهلاء، ولن تتحمّل نسبة العلم إلى النبي ﷺ بلا توسط الوحي بينه وبين الله، إمّا لأنّ العادة ان الأنبياء يوحى إليهم.

وامّا لقرب عهدهم بالجاهلية وعدم معرفتهم المعرفة الحقيقية للنبي الأعظم، حتى انّهم كانوا ينادونه من وراء الحجرات باسمه.

وهم، مع أنّه ﷺ أبرز لهم مسألة الوحي، كذّبوه وقالوا: هذا من عنده، أو من عند سلمان الفارسي.

فكيف لو لم يبرز لهم الوحي وجبرائيل عليه السلام !؟.

وما يشير إلى ذلك أن النبي ﷺ عندما كان يأتيه الوحي، كان يقول جاء جبرائيل، وذهب جبرائيل، وأخبرني جبرائيل عن الله تعالى، وما شابه ذلك، وما ذاك إلّا للتأكيد أنّ هناك إلهاً وديناً وإسلاماً ورسالة من السماء.

---

(١) كما يأتي في الكتاب الخامس.

(٢) الوسائل: ١٠٦/١٨ ح ٣٣٤٢٧ عن رجال الكشي: ١١ ح ٢.

(٣) سورة النجم، الآية: ٤.

(٤) سورة الشعراء، الآية: ١٩٣.

ومن هنا نفهم الآيات والروايات التي تحدّثنا أن النبي ﷺ لم يكن يعطي الجواب حتى ينزل الوحي، فهو كان يعلم الجواب، ولكن يريد أن يغرز في نفوسهم فكرة الوحي من السماء.

قال تعالى: ﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه﴾[١].

فالنبي ﷺ قبل أن ينقضي الوحي من السماء عليه، كان مستعداً أن يقرأ على الناس القرآن، بل تقدم علمه للقرآن منذ عالم الأنوار.

ونسبة العجلة للنبي ﷺ لم يكن المراد بها حتى أن التوقيت غير مناسب، بل لإبراز أن النبي ﷺ كان يعلم بالقرآن وآياته قبل أن ينزل عليه جبرائيل، وبالتالي تكون الآية دليلاً على ما نذكره وذكرناه سابقاً أن جبرائيل كان يذكره بالقرآن تذكيراً لا يجتمع مع النسيان.

ان قيل: يحتمل في الآية ان النبي ﷺ كان يستعجل بالقرآن فيتلو الآية الاولى أو مطلعها قبل أن يكملها جبرائيل أو قبل أن ينتهي من السورة.

قلنا: فعل النبي الاعظم ﷺ هذا إما مع التفاته إلى بقية الآيات التي يكملها جبرائيل، وإما مع عدم التفاته لها.

فعلى الاول لا معنى للنهي عن العجلة.

وعلى الثاني يكون النبي مفوتاً للوحي ومضيعاً لبعض الايات، ولا قائل به إلّا من سفه قوله.

قال الشيخ الطبرسي في الآية: لا تحرك به لسانك لتعجل قراءته بل كرّرها عليهم ليتقرر في قلوبهم فإنهم غافلون عن الادلة، ألهاهم حبّ العاجلة فاحتاجوا إلى زيادة تنبيه وتقرير[٢].

وقال سيد المفسرين: ويؤول المعنى إلى أنك تعجل بقراءة ما لم ينزل بعد، لأن عندك علماً في الجملة، لكن لا تكتف به واطلب من الله علماً جديداً بالصبر واستماع بقية الوحي. وهذه الآية مما يؤيد ما ورد من الروايات أن للقرآن نزولاً دفعة واحدة غير نزوله نجوماً على النبي ﷺ فلولا ما علم منه بالقرآن قبل ذلك لم يكن لعجله بقراءة ما لم ينزل منه بعد معنى[٣].

وقد أبطل السيد الطباطبائي نسبة عجلة النبي ﷺ في القراءة قبل انتهاء جبرائيل[٤].

* **أقول:** عندي أن معنى الآية: أنّ النبي ﷺ كان يقرأ القرآن على الناس أو كان يبلغ بعض أحكامه ومعانيه للناس مرة واحدة، وذلك قبل أن ينزل الوحي عليه به وقبل أن ينقضي إليه، فجاء الخطاب الإلهي ليقول: لا تعجل في تبليغ القرآن، وأبلغه للناس حتى قبل نزول جبرائيل به، أبلغهم

(١) سورة طه، الآية: ١١٤.
(٢) مجمع البيان: ١٠/ ٦٠٣ مورد الآية ـ سورة القيامة: ١٦.
(٣) تفسير الميزان: ١٤/ ٢١٥ مورد الآية ـ سورة طه: ١١٤.
(٤) تفسير الميزان: ٢٠/ ١١٠ مورد الآية ـ سورة القيامة: ١٦.

إياه بالتأني ليفهموه ويعملوا به، ولك أن تقرأه عدة مرات على الناس ولا داعي للعجلة والإقتصار على المرة، فإنّ قلوبهم لم تلن بعد، واشكر الله (وقل ربّ زدني علماً) لما أتاك علم القرآن قبل أن ينزل به جبرائيل.

وبذلك ننفي محذور نسبة العجلة إلى النبي ﷺ.

ويشير اليه ما روي عن ابن عباس ضمن حديث طويل عن رسول الله قال ﷺ: **﴿ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى﴾**[1] قال: وسألني ربي فلم أستطع أن أجيبه فوضع يده بين كتفي بلا تكييف ولا تحديد، فوجدت بردها بين ثديي فأورثني علم الأولين والآخرين وعلمني علوماً شتى، فعلمٌ أخذ علي كتمانه إذ علم أنه لا يقدر على حمله أحد غيري، وعلم خيرني فيه، وعلمني القرآن فكان جبريل عليه السلام يذكرني به، وعلم أمرني بتبليغه إلى العام والخاص من أمتي.

﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل ربّ زدني علماً﴾[2].

وتقدم الحديث الشريف: «في قاب قوسين علمني الله القرآن وعلمني الله علم الأولين»[3].

* هذا الهدف من التركيز على جبرائيل، ورأينا كيف أنّ النبي مع نصّ القرآن أنّه **﴿وحيٌ يوحى﴾** نجد أنّ عمر ومن يدين بدينه، كيف كذّبوا النبي ﷺ يوم الوفاة وقالوا: إنّ الرجل ليهجر[4].

فكيف لو لم يكن التركيز على الوحي وجبرائيل؟

والخلاصة: التأمّل في صحابة النبي ﷺ وعدم اعتقادهم في كثير من الأمور الغيبية يجعل النبي الأعظم لا يصرّح بكل علمه وحقيقة حاله.

وتقدم في هذا الكتاب سبب إخفاء النبي ﷺ للعلم الرباني.

ـ أمّا روايات الروح فيجري فيها ما جرى في جبرائيل أو تكون إشارة إلى الطريق والواسطة لعلم الله تعالى.

لذا قال أبو جعفر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا﴾**[5] يعني الأئمة من ولد فاطمة يوحي إليهم بالروح في صدورهم»[6].

فجعل الروح واسطة للوحي النازل على الصدور.

وبالجملة فأرجح الطوائف الطائفة العاشرة التي تعني أن علم آل محمد من الله تعالى مباشرة.

---

(١) سورة النجم، الآية: ٨ ـ ٩.

(٢) المواهب اللدنية: ٢/ ٣٨١ ـ ٣٨٢ بحث الإسراء والمعراج ـ الربع الأخير منه، ولوامع أنوار الكوكب الدري: ١/ ١١٨ بتفاوت.

(٣) لوامع أنوار الكوكب الدري: ١/ ١١٧ ـ ١١٨.

(٤) كما يأتي مفصلاً.

(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٧٣.

(٦) بحار الأنوار: ٢٤/ ١٥٨ ح٢١.

كيفية حصول علم آل محمد عليهم السلام

وهو مردّد بين حصوله لأهل البيت بشكل تدريجي يوماً بيوم أو ساعة بساعة، وبين حصوله دفعة واحدة.

ويدلّ على الإحتمال الأوّل طائفة من الروايات منها:

ما رواه أبو بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام بما يعلم عالمكم جعلت فداك؟

قال عليه السلام: «يا أبا محمد إنّ عالمنا لا يعلم الغيب ولو وكل الله عالمنا إلى نفسه كان كبعضكم، ولكن يحدّث إليه ساعة بعد ساعة»(١).

وفي رواية عنه عليه السلام: «ما من ليلة جمعة إلّا وافى رسول الله العرش ووافى الأئمة ووافيت معهم، فما ارجع إلّا بعلم مستفاد، ولولا ذلك لنفذ ما عندي»(٢).

وفي ثالثة: «لولا أنّا نزداد لأنفدنا»(٣).

ونحو ذلك من الروايات(٤).

* **أقول:** ويدل عليه أيضاً ما تقدّم من أن منبع علمهم عامود النور أو ليلة القدر، وكذلك ما دلّ على أنّ علمهم كسبي حصولي.

فهذه الروايات تفيد أن حصول العلم عندهم عليهم السلام كان بشكل تدريجي.

أمّا الإحتمال الثاني ـ كونه دفعة واحدة ـ فيدل عليه ما تقدّم من روايات أنّ علمهم عليهم السلام لدني، لبداهة ان حصوله دفعة واحدة من الباري عزّ وجلّ.

ويدل عليه أيضاً ما تقدم في زمان علمهم، وأنّه في عالم الأنوار وقبل الخلق.

وأيضاً ما يأتي في الطائفة السادسة من علمهم بما هو كان ويكون، أو علمهم بالغيب، أو علمهم بما في اللوح المحفوظ، فإنّ كل هذه الطوائف تستلزم أنّ يكون حصول العلم لآل محمّد عليهم السلام دفعة واحدة وتنفي كونه تدريجياً كسبياً.

وعليه: فهذا الإحتمال هو المتعيّن لتناسبه مع الإحتمالات الصحيحة المتقدّمة في الجهات، ومع الإحتمالات الصحيحة أيضاً الآتية في بقية الجهات.

---

(١) بصائر الدرجات: ٣٢٥ باب ما يلقى شيء بعد شيء ح٢.

(٢) الكافي: ١/ ٢٥٤ باب انّهم يزدادون في ليلة الجمعة ح٣.

(٣) الكافي: ١/ ٢٥٤ باب الازدياد ح ١ ـ ٢.

(٤) الكافي: ١/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤ أبواب الازدياد، وبحار الأنوار: ٢٦/ ٨٦ إلى ٩٧ ح١ إلى ٣٧ باب الازدياد، وبصائر الدرجات: ١٣٠ ـ ٣٩٢ ـ ٣٢٤.

امّا الإحتمال الأوّل فإنّه لا يتناسب مع شيء منها، فهو لا يتناسب مع كون زمن علمهم كل علمهم عالم الأنوار، ولا مع كونه لدنياً، ولا مع كون منبعه الله تعالى ووحيه.

وسبب إبراز الأئمة للتدرّج بالعلم: إمّا للتأكيد على عبوديتهم واحتياجهم لله تعالى.

وإمّا لعدم تحمّل السامعين لأكثر من ذلك.

وإمّا لإبراز علاقتهم بالله، وأنّها مستمرة يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة.

وإمّا للتأكيد على عروجهم إلى عرش الرحمن عزت الآؤه للزيادة كل ليلة جمعة الدال على الربط المعنوي بالله تعالى.

هذا وقد تكون المسألة أعمق من ذلك، وهو حاجة الممكنات لواجب الوجود، وأنّ الممكن في كل آن آن يحتاج إلى الفيض الدائم من الواجب تعالى ولولاه لما كان: **﴿كلّاً نمدُّ هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربّك وما كان عطاء ربّك محظوراً﴾**[1].

فيكون الهدف أنهم يبرزون أمراً توحيدياً.

الإمام الكاظم عليه السلام في الصغر

وعن صفوان الجمّال قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صاحب هذا الأمر يعني بعده عليه السلام فقال: صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب، وأقبل أبو الحسن عليه السلام وهو صغير ومعه بهمة[2] ويقول لها: اسجدي لربّك فأخذه أبو عبد الله عليه السلام وضمّه إلى صدره وقال: بأبي وأمّي من لا يلهو ولا يلعب[3].

بشائر المصطفى عن أبي السرّاج قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى وهو في المهد فجعل يساره طويلاً فلمّا فرغ قال: أدن إلى مولاك فسلّم عليه فسلّمت عليه فردّ عليّ بلسان فصيح ثمّ قال لي: إذهب فغيّر إسم ابنتك التي سمّيتها أمس فإنّه اسم يبغضه الله وكانت ولدت لي بنت فسمّيتها بالحميراء فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنته إلى أمره ترشد فغيّرت اسمها[4].

وعن الرضا عليه السلام أنّ موسى بن جعفر عليه السلام تكلّم يوماً بين يدي أبيه عليه السلام فأحسن فقال له: يا بُني الحمد لله الذي جعلك خلفاً من الآباء وسروراً من الأبناء وعوضاً من الأصدقاء[5].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٠.
(٢) عناق مكية (في بعض النسخ).
(٣) الكافي: ١/ ٣١١ ح ١٥، والبحار: ٤٨/ ١٩ ح ٢٧.
(٤) الكافي: ١/ ٣١٠ ح ١١، ومناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٠٧.
(٥) مسند الإمام الرضا: ١/ ١٥٤ ح ٢١٧، وعيون الأخبار: ٢/ ١٢٧.

وعن عيسى شلقان قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أُريد أن أسأله عن أبي الخطّاب فقال لي مبتدئاً قبل أن أجلس قال عليه السلام: يا عيسى ما منعك أن تلقى ابني فتسأله عن جميع ما تريد؟

قال عيسى: فذهبت إلى العبد الصالح وهو قاعد في الكتاب وعلى شفتيه أثر المداد فقال لي مبتدئاً: يا عيسى إنّ الله أعار قوماً الإيمان زماناً ثمّ سلبهم إيّاه وأنّ أبا الخطّاب ممّن أُعير الإيمان ثمّ سلبه الله فقبّلت ما بين عينيه.

فقلت: بأبي أنت وأُمّي ذرّية بعضها من بعض والله سميع عليم.

ثمّ رجعت إلى أبي عبد الله عليه السلام وحكيت له وعلمت أنّه صاحب هذا الأمر بعد أبيه[1].

وفي مشارق الأنوار عن صفوان بن مهران قال: أمرني سيّدي أبو عبد الله عليه السلام يوماً أن أقدّم ناقته إلى باب الدار فجئت بها فخرج أبو الحسن موسى عليه السلام مسرعاً وهو ابن ستّ سنين فاستوى على ظهر الناقة وأثارها وغاب عن بصري فقلت: إنّا لله وانّا إليه راجعون وما أقول لمولاي إذا خرج يريد الناقة فلمّا مضى من النهار ساعة إذا الناقة قد انقضت كأنّها شهاب وهي ترفض عرقاً فنزل عنها ودخل الدار فخرج الخادم وقال: أعد الناقة مكانها وأجب مولاك ففعلت ما أمرني فدخلت عليه فقال: يا صفوان إنّما أمرتك بإحضار الناقة ليركبها مولاك أبو الحسن.

فقلت في نفسك: كذا وكذا، فهل علمت يا صفوان أين بلغ عليها في هذه الساعة إنّه بلغ ما بلغه ذو القرنين وجاوزه أضعافاً مضاعفة وأبلغ كلّ مؤمن ومؤمنة سلامي[2].

وسأله أبو حنيفة وهو صغير السنّ فقال: ممّن المعصية؟

فقال: إنّ المعصية لابدّ أن تكون من العبد أو من ربّه أو منهما جميعاً فإن كانت من الله تعالى فهو أعدل وأنصف من أن يظلم عبده ويأخذه بما لم يفعله وإن كانت منهما فهو شريكه والقوي أولى بإنصاف عبده الضعيف وإن كانت من العبد وحده فعليه وقع الأمر وإليه توجّه النهي وله حقّ الثواب والعقاب ووجبت الجنّة والنار فقال: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ[3] الآية[4].

وروي عن أبي حنيفة قال: أتيت الصادق عليه السلام لأسأله عن مسائل فقيل لي: نائم فجلست أنتظر انتباهه فرأيت غلاماً خماسياً أو سداسيّاً جميل المنظر ذا هيئة حسنة قالوا: هذا موسى بن جعفر.

فقلت: يابن رسول الله ما تقول في أفعال العباد ممّن هي؟

---

(١) البحار: ٥/ ٤٠.

(٢) البحار: ٤٨/ ١٠٠، ومدينة المعاجز: ٦/ ١٧٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٣٤.

(٤) دلائل الإمامة: ٢٣، والبحار: ٤٨/ ١٠٦.

فجلس ثمّ تربّع وجعل كمّه الأيمن على الأيسر وقال: يا نعمان قد سألت فاسمع وإذا سمعت فعِه وإذا وعيت فاعمل: إنّ أفعال العباد لا تعدو من ثلاث خصال امّا من الله بانفراده أو من الله والعبد شركة أو من العبد بانفراده فإن كانت من الله بانفراده فما له سبحانه يعذّب عبده على ما لم يفعله مع عدله ورحمته وحكمته، وإن كانت من الله والعبد شركة فما بال الشريك القوي يعذّب شريكه على ما قد شركه فيه وأعانه عليه فاستحال الوجهان.

يا نعمان قال: نعم.

فقال له: فلم يبق إلّا أن يكون من العبد على انفراده ثمّ أنشأ يقول شعراً:

لم تخل أعمالنا الّتي تدم بها ... إحدى ثلاث خصال حين تبديها

إما تفرّد بارينا بصنعتها ... فيسقط اللوم عنها حين نأتيها

أو كان يشركنا فيها فيلحقه ... ما كان يلحقنا من لائم فيها

أو لم يكن لإلهي في جنايتها ذنب ... فما الذنب إلاّ ذنب جانيها[1]

وروي أن قوماً من اليهود قالوا للصادق عليه السلام: أي معجز يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وآله؟

قال: كتابه المهيمن الباهر لعقول الناظرين مع ما اعطي من الحلال والحرام وغيرهما مما لو ذكرناه لطال شرحه.

فقال اليهود: كيف لنا أن نعلم أن هذا كما وصفت؟

فقال لهم موسى بن جعفر عليه السلام ـ وهو صبي وكان حاضرا ـ: وكيف لنا بأن نعلم ما تذكرون من آيات موسى أنها على ما تصفون؟

قالوا: علمنا ذلك بنقل الصادقين.

قال لهم موسى بن جعفر عليه السلام: فاعلموا صدق ما أنبأتكم به بخبر طفل لقنه الله تعالى من غير تعليم ولا معرفة عن الناقلين.

فقالوا: نشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأنكم الأئمة الهادية والحجج من عند الله على خلقه.

فوثب أبو عبد الله عليه السلام فقبل بين عيني موسى بن جعفر عليه السلام ثم قال: أنت القائم من بعدي.

فلهذا قالت الواقفة: إن موسى بن جعفر عليه السلام حي وأنه القائم، ثم كساهم أبو عبد الله ووهب لهم وانصرفوا مسلمين.

---

(١) روضة الواعظين: ٤٠، والبحار: ٢٨/٥.

ولا شبهة في ذلك لأن كل إمام يكون قائما بعد أبيه، فأما القائم الذي يملأ الأرض عدلاً فهو المهدي بن الحسن العسكري[١].

تصدّق الإمام موسى الكاظم عليه السلام

وعن إبراهيم بن عبد الحميد قال: دخلت على أبي الحسن الأوّل عليه السلام بيته الذي كان يصلّي فيه فإذا ليس في البيت شيء إلّا خصفة يعني بورية وسيف معلّق ومصحف واعتمر أربع عمر بعياله وكان يمشي فيها من المدينة إلى مكّة وكان يتفقّد فقراء المدينة ليلاً فيحمل إليهم الزبيل[٢] فيه العين والورق والأدقّة والتمور فيوصل إليهم ذلك ولا يعلمون من أيّ جهة هو[٣].

دعاؤه عليه السلام لردّ الضالّة

دلائل الحميري عن مولىً لأبي عبد الله عليه السلام قال: كنّا مع أبي الحسن عليه السلام حين قدم به البصرة وكان خلفنا سفينة فيها امرأة تزفّ إلى زوجها فما لبثنا أن سمعنا صيحة قالوا؛ ذهبت العروس لتغترف ماء فوقع منها سوار من ذهب فصاحت فقال: إحبسوا فحبسنا وحبس ملّاحهم فاتّكأ على السفينة وهمس قليلاً وقال قولوا لملّاحهم يتّزر وينزل يتناول السوار فنظرنا فإذا السوار على وجه الأرض وإذا ماء قليل فنزل الملّاح فأخذ السوار وقال: اعطها وقل لها فلتحمد الله.

ثمّ سرنا فقال له أخوه إسحاق جعلت فداك الدعاء الذي دعوت به علّمنيه قال: لا تعلّمه إلّا من كان من شيعتنا.

ثمّ قال: أكتب: يا سابق كلّ فوت يا سامعاً لكلّ صوت قويّ أو خفيّ يا مُحيي النفوس بعد الموت لا يشغله دعوة داع من السماء، يا من له عند كلّ شيء من خلقه سمع سامع وبصر نافذ، يا من لا تغلّطه كثرة المسائل ولا يبرمه إلحاح الملحّين، يا حيّ حين لا حيّ في ديمومة ملكه وبقائه، يا من سكن العلى واحتجب عن خلقه بنوره، يا من أشرقت لنوره دجى الظُّلم، أسألك باسمك الواحد الأحد الفرد الصمد الذي هو من جميع أركانك صلِّ على محمّد وأهل بيته. ثمّ اسأل حاجتك[٤].

---

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي ١٠/ ٢٤٤.

(٢) الزبيل: القفة: الوعاء.

(٣) البحار: ٤٨/ ١٠٢ ح ٥، ومستدرك سفينة البحار: ٣/ ١٨٦.

(٤) البحار: ٤٨/ ٣٠، كشف الغمة: ٣/ ٣٢.

دعاؤه عليه السلام عند لبس الثوب الجديد وقضاء الحاجة

عن خالد قال: خرجت وأنا أريد أبا الحسن عليه السلام فدخلت عليه في عرصة داره وقد كنت أتيته لأسأله عن رجل من أصحابنا كنت سألته حاجة فلم يفعل فالتفت إليّ وقال: ينبغي لأحدكم إذا لبس الثوب الجديد أن يمرّ يده عليه ويقول الحمد لله الذي كساني ما أُواري به عورتي وأتجمّل به بين الناس، وإذا أعجبه شيء فلا يكثر ذكره فإنّ ذلك ممّا يهده، وإذا كانت لأحدكم إلى أخيه حاجة ووسيلة لا يمكنه قضاؤها فلا يذكره إلّا بخير فإنّ الله يوقع ذلك في صدره فيقضي حاجته[1].

❋ ❋ ❋

معاجز الإمام موسى الكاظم عليه السلام

عن هشام بن حاتم الأصم، قال: قال لي أبو حاتم، قال لي شقيق البلخي: خرجت حاجاً في سنة تسع وأربعين ومائة، فنزلت القادسية فبينا أنا أنظر إلى الناس في زينتهم وكثرتهم، فنظرت إلى فتى حسن الوجه، شديد السمرة، ضعيف، فوق ثيابه ثوب من صوف، مشتمل بشملة، في رجليه نعلان، وقد جلس منفرداً، فقلت في نفسي: هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلّاً على الناس في طريقهم، والله لأمضينّ إليه ولأوبخنه. فدنوت منه فلما رآني مقبلا قال: ياشقيق **﴿اجتنبوا كثيراً من الظن إنّ بعض الظن إثم﴾**[2] ثم تركني ومضى.

فقلت في نفسي: إنّ هذا الأمر عظيم قد تكلم بما في نفسي، ونطق باسمي، وما هذا إلّا عبد صالح، لألحقنه ولأسألنه أن يحالني[3] فأسرعت في أثره فلم ألحقه وغاب عن عيني.

فلمّا نزلنا واقصة[4] إذا به يصلّي وأعضاؤه تضطرب، ودموعه تجري فقلت: هذا صاحبي أمضي إليه وأستحله، فصبرت حتى جلس وأقبلت نحوه فلمّا رآني مقبلا قال لي: ياشقيق أتل **﴿و إنّي لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾**[5] ثم تركني ومضى.

فقلت: إنّ هذا الفتى لمن الأبدال[6] لقد تكلم على سرّي مرتين.

---

(١) الكافي: ٦/ ٤٥٩ ح ٣، والبحار: ٤٨/ ٣١.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٢. (٣) في نسخة: يحالسني.

(٤) واقصة: بكسر الفاء والصاد المهملة، منزل بطريق مكة قبل القرعاء نحو مكة وقبل العقيقة وقبل زُبالة بمرحلتين وتسمى واقصة الحزون. معجم البلدان: ٥/ ٣٥٤.

(٥) سورة طه، الآية: ٨٢.

(٦) الأبدال: قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم، فإذا مات واحد أبدل الله مكانه آخر.

فلما نزلنا زبالة[١]، إذا بالفتى قائم على البئر وبيده ركوة[٢] يريد أن يستقي ماء فسقطت الركوة من يده في البئر، وأنا أنظر إليه فرأيته قد رمق السماء وسمعته يقول:

أنت ربي إذا ظمئت إلى الماء وقوتي إذا أردت الطعاما

اللهم سيدي ماليَ سواها فلا تحرمنيها[٣].

قال شقيق: فوالله لقد رأيت البئر وقد إرتفع ماؤها، فمدّ يده فأخذ الركوة وملأها ماء فتوضّأ وصلى أربع ركعات، ثم مال إلى كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب.

فأقبلت إليه وسلمت عليه فردّ عليّ السلام فقلت: أطعمني من فضل ما أنعم الله به عليك.

فقال: يا شقيق لم تزل نعمه علينا ظاهرة وباطنة، فأحسن ظنّك بربك.

ثم ناولني الركوة فشربت منها، فإذا هو سويق وسكر فوالله ما شربت قط ألذّ منه، ولا أطيب ريحاً، فشبعت ورويت وأقمت أياماً لا أشتهي طعاماً ولا شراباً ثم لم أره حتى دخلنا مكة، فرأيته ليلة إلى جنب قبة الشراب في نصف الليل قائماً يصلي بخضوع وأنين وبكاء، فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل، فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح ثم قام فصلى الغداة، وطاف بالبيت إسبوعاً وخرج، فتبعته وإذا له حاشية وموال، وهو على خلاف ما رأيته في الطريق، ودار به الناس من حوله يسلّمون عليه فقلت لبعض من يقرب منه: من هذا الفتى؟

فقال: هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

فقلت: قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلّا لمثل هذا السيد.

ولقد نظم بعض المتقدمين واقعة شقيق معه في أبيات طويلة إقتصرت على ذكر بعضها فقال:

سل شقيق البلخي عنه وما شاهد منه وما الذي كان أبصر

قال لمّا حججت[٤] عاينت شخصاً شاحب اللون ناحل الجسم أسمر

سائراً وحده وليس له زاد فما زلت دائما أتفكر

وتوهمت أنه يسأل الناس ولم أدر أنه الحج الأكبر

ثم عاينته ونحن نزول دون قيد على الكثيب الأحمر

يضع الرمل في الإناء ويشربه فناديته وعقلي محير

(١) زُبالة: بضم أوله: منزل معرف بطريق مكة من الكوفة، وهي قرية عامرة بين واقصة والثعلبية وسميت زُبالة بزبلها الماء أي بضبطها له وأخذها منه. معجم البلدان ٣:١٢٩.

(٢) الركوة: تشبه تور من أدم. تهذيب اللغة: ١٠/ ٣٥٠.

(٣) في نسخة: تعدمنيها.

(٤) في نسخة: عجبت.

إسقني شربة فناولني منه فعاينته سويقاً وسكر
فسألت الحجيج من يك هذا؟ قيل هذا الإمام موسى بن جعفر[١]

وروى العيّاشي عن سليمان بن عبد الله قال: كنت عند الكاظم عليه السلام فإذا بامرأة قد صار وجهها قفاها فوضع يده اليمنى في جنبها ويده اليسرى في خلف ذلك ثمّ عصر وجهها ثمّ قال: إنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم فرجع وجهها فقال: احذري أن تفعلي كما فعلت.

قالوا: يابن رسول الله وما فعلت؟

فقال عليه السلام: ذلك مستور إلّا أن تتكلّم به فسألوها.

فقالت: كانت لي ضرّة فقمت أُصلّي فظننت أنّ زوجي معها فالتفت إليها فرأيتها قاعدة وليس هو معها، فرجع وجهها على ما كان[٢].

وعن علي بن أبي حمزة قال: كان يتقدّم الرشيد إلى خدمه إذا خرج موسى بن جعفر من عنده أن يقتلوه وكانوا يهمّون به فيتداخلهم من الهيبة والزمع،[٣] فلمّا طال ذلك أمرهم بتمثال من خشب وجعل له وجهاً مثل وجه موسى بن جعفر وكانوا إذا سكروا أمرهم أن يذبحوها بالسكاكين فكانوا يفعلون ذلك أبداً فلمّا كان في بعض الأيّام جمعهم في الموضع وهم سكارى وأخرج سيّدي إليهم فلمّا بصروا به همّوا به على رسم الصورة فلمّا علم منهم ما يريدون كلّمهم بالخزرية والتركية فرموا من أيديهم السكاكين ووثبوا إلى قدميه فقبّلوها وتضرّعوا إليه وتبعوه وشيّعوه إلى المنزل الذي كان ينزل فيه فسألهم الترجمان عن حالهم فقالوا: إنّ هذا الرجل يصير إلينا في كلّ عام فيقضي أحكامنا ويرضي بعضنا عن بعض ونستسقي به إذا قحط بلدنا وإذا نزلت بنا نازلة فزعنا إليه فعاهدهم أن لا يأمرهم بذلك فرجعوا[٤].

وقال الفضل بن الربيع: سكر الرشيد يوماً فاستدعى حاجبه وقال له: امض إلى موسى الكاظم واخرجه من الحبس وألقه في بركة السباع وقال: لئن لم تلقه لألقينّك عوضه.

قال: فمضيت إليه وقلت له: إنّ أمير المؤمنين أمرني بكذا وكذا.

قال: إفعل ما أمرت به فإني مستعين بالله عليه، وأقبل بهذه العوذة وهو يمشي إلى أن انتهيت إلى البركة ففتحت بابها وأدخلته فيها وفيها أربعون سبعاً وعندي من الغمّ والقلق أن يكون قتل مثله على يدي فلمّا انتصف الليل أتاني خادم الرشيد فصرت إليه فقال: لعلّي أخطأت البارحة فإنّي رأيت

(١) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٣٢٧ عن كتاب أمثال الصالحين، وصفة الصفوة: ٢/ ١٨٥.
(٢) مستدرك الوسائل: ٥/ ٤٠٨ ح ٢، والبحار: ٦/ ٥٦ ح ٣.
(٣) الزمع: الدهش.
(٤) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤١٨، والبحار: ٤٨/ ١٤٠ ح ١٦.

مناماً هالني وذلك إنّي رأيت جماعة من الرجال في أيديهم السلاح دخلوا عليّ وفي أوسطهم رجل كأنّه القمر فقيل لي: هذا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب فتقدّمت إليه لأقبّل قدميه فصرفني عنه وقال: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[1] ثمّ حوّل وجهه وانتبهت مذعوراً فقلت: إنّك أمرتني أن ألقي علي بن موسى للسباع وقد ألقيته فقال: إمض وانظر ما حاله فرأيته قائماً يصلّي والسباع حوله فأخبرته فلم يصدّقني فمضى معي فشاهده في تلك الحال فقال: السلام عليك يابن عمّ.

قال عليه السلام: وعليك السلام يابن عمّ.

قال: أقلني فإنّي معتذر إليك.

قال عليه السلام: قد نجّانا الله تعالى بلطفه. ثمّ أمر بإخراجه فعانقه وحمله إلى مجلسه وسيّره إلى المدينة.

فقلت: يا سيّدي إن رأيت أن تطول عليّ بالعوذة.

قال عليه السلام: فاحتفظ بها. فكتبتها في دفتر وشددتها في منديل في كمّي فما دخلت على الرشيد إلّا ضحك إليّ وقضى حوائجي، ولا سافرت إلّا كانت حرزاً وأماناً من كلّ مخوف، ولا وقعت في شدّة إلّا دعوت الله بها ففرّج عنّي ثمّ ذكرها وهي في ذلك الكتاب[2].

وفي عيون المعجزات عن داود الرّقي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: حدثني عن أعداء أمير المؤمنين وأهل بيت النبوّة عليهم السلام.

فقال: الحديث أحبّ إليك أم المعاينة؟

فقلت: المعاينة.

فقال لأبي الحسن عليه السلام: إيتني بالقضيب فأحضره فقال: يا موسى إضرب به الأرض وأرهم أعداء أمير المؤمنين فضرب به الأرض فانشقّت عن بحر أسود ثمّ ضرب البحر بالقضيب فانفلق عن صخرة سوداء فضرب الصخرة فانفتح منها باب فإذا بالقوم جميعاً لا يحصون لكثرتهم ووجوههم مسودّة وأعينهم زرق كلّ واحد مصفّد مشدود في جانب من الصخرة وهم ينادون يا محمّد، والزبانية تضرب وجوههم وتقول لهم: كذبتم ليس محمّد لكم ولا أنتم له فقلت: جعلت فداك مَن هؤلاء؟

فقال: الجبت والطاغوت والرجس واللعين بن اللعين ولم يزل يعدّدهم حتّى أتى على أصحاب السقيفة وأصحاب الفتنة وبني الأزرق والأوزاغ وبني أُميّة جدّد الله عليهم العذاب بكرةً وأصيلاً، ثمّ

(١) سورة محمد، الآية: ٢٢.

(٢) مدينة المعاجز: ٦/ ٢٠٢، والبحار: ٤٨/ ١٥٥ ح ١٧.

قال عليه السلام للصخرة: إنطبقي عليهم إلى يوم الوقت المعلوم[١].

وعن محمّد الرافعي قال: كان لي ابن عمّ يُقال له الحسن بن عبد الله وكان من أعبد أهل زمانه ودخل أبو الحسن عليه السلام يوماً المسجد فرآه فدنى إليه وقال: ما أسرّني بك إلّا أنّك ليست لك معرفة فاذهب فاطلب المعرفة فلم يزل يترصّد أبا الحسن عليه السلام حتّى خرج إلى ضيعة له فتبعه ولحقه في الطريق إلى أن قال: فمن الإمام اليوم؟

قال: أنا هو.

قال: شيء أستدلّ به؟

قال: إذهب إلى تلك الشجرة وأشار إلى أُمّ غيلان فقل: يقول لك موسى بن جعفر أقبلي.

قال: فرأيتها والله تجبّ الأرض جبوباً حتّى وقفت بين يديه ثمّ أشار إليها فرجعت فأقربه ثمّ لزم السكوت فكان لا يراه أحد يتكلّم بعد ذلك وكان من قبل ذلك يرى الرؤيا الحسنة وترى له ثمّ انقطعت عنه الرؤيا فرأى ليلة أبا عبد الله عليه السلام فيما يرى النائم فشكى إليه انقطاع الرؤيا فقال: لا تغتمّ فإنّ المؤمن إذا رسخ في الإيمان رفع عنه الرؤيا . انتهى ملخّصاً[٢].

الجارية التي أرسلها الرشيد

في المناقب . قال العامري: إنّ الرشيد أنفذ إلى موسى بن جعفر جارية خصيفة لها جمال ووضاءة لتخدمه في السجن فقال: قل له: بل أنتم بهديّتكم تفرحون لا حاجة لي في هذه ولا في أمثالها.

قال: فاستطار هارون غضباً وقال: إرجع إليه وقل له: ليس برضاك حبسناك واترك الجارية عنده وانصرف.

قال: فمضى ورجع ثمّ قام هارون عن مجلسه وأنفذ الخادم إليه ليستفحص عن حالها فرآها ساجدة لربّها لا ترفع رأسها تقول: قدّوس قدّوس سبحانك سبحانك.

فقال هارون: سحرها والله موسى بن جعفر بسحره، عليّ بها، فأُتي بها وهي ترعد شاخصة نحو السماء بصرها فقال: ما شأنك؟

قالت: شأني الشأن البديع إنّي كنت عنده واقفة وهو يصلّي ليله ونهاره فلمّا انصرف عن صلاته وهو يسبّح الله ويقدّسه.

قلت: يا سيّدي هل لك حاجة أعطيكها؟

---

(١) مدينة المعاجز: ٦/ ٣٤٢، والبحار: ٣١/ ٦٢٩ ح ١٢٩.

(٢) بصائر الدرجات: ٢٧٥ ح ٦، والبحار: ٤٨/ ٥٣ ح ٤٨.

قال: وما حاجتي إليك وما بال هؤلاء، فالتفت فإذا روضة مزهرة لا أبلغ آخرها من أوّلها بنظري فيها مجالس مفروشة بالوشا والديباج وعليها وصفاء ووصايف لم أرَ مثل وجوههم حسناً ولا مثل لباسهم لباساً عليهم الحرير الأخضر والأكاليل والدرّ والياقوت وفي أيديهم الأباريق والمناديل ومن كلّ الطعام فخررت ساجدة حتى أقامني هذا الخادم فرأيت نفسي حيث كنت.

قال هارون: يا خبيثة لعلّك سجدت فرأيت هذا في منامك.

قالت: لا والله يا سيّدي إلّا قبل سجودي رأيت فسجدت من أجل ذلك، فقال الرشيد: إقبض هذه الخبيثة إليك فلا يسمع هذا منها أحد.

ثمّ قالت: إنّي لمّا عاينت من الأمر نادتني الجواري يا فلانة إبعدي عن العبد الصالح حتّى ندخل عليه فنحن له دونك، فما زالت كذلك حتّى ماتت قبل موت موسى بأيّام يسيرة[1].

الصورة التي أكلت الساحر

وفي الأمالي وعيون الأخبار مسنداً إلى عليّ بن يقطين قال: إستدعى الرشيد رجلاً يبطل به أمر أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ويقطعه ويخجله في المجلس فانتدب له رجل مغرم فلمّا حضرت المائدة عمل ناموساً أي صورة على الخبز فكان كلّما رام خادم أبي الحسن عليه السلام تناول رغيف من الخبز طار من بين يديه وضحك هارون وفرح فلم يلبث أبو الحسن عليه السلام أن رفع رأسه إلى أسد مصوّر على بعض التكايا فقال: يا أسد الله خذ عدوّ الله.

قال: فوثبت تلك الصورة كأعظم ما يكون من السباع فافترست ذلك المغرم فخرّ هارون وندماؤه على وجوههم مغشيّاً عليهم وطارت عقولهم خوفاً من هول ما رأوه.

فلمّا أفاقوا بعد حين قال هارون لأبي الحسن عليه السلام: أسألك بحقّي عليك لمّا سألت الصورة أن ترد الرجل فقال: إن كانت عصا موسى ردّت ما ابتلعته من حبال القوم وعصيّهم فإنّ هذه الصورة ترد ما ابتلعته من هذا الرجل، فكان ذلك أعمل الأشياء في آفاته نفسه[2].

أسرار أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام

من ذلك أن الرشيد لمّا حج دخل المدينة فاستأذن عليه الناس، فكان آخر من أذن له موسى بن جعفر عليه السلام، فلما أُدخل عليه دخل وهو يحرّك شفتيه، فلما قرب إليه قعد الرشيد على ركبتيه وعانقه،

(١) البحار: ٤٨/٢٣٩ ح ٤٦، ومدينة المعاجز: ٦/ ٤٢٤ ح ١٤٦.

(٢) أمالي الصدوق: ٢١٢ ح ٢٠، ومدينة المعاجز: ٦/٣١٦.

ثم أقبل عليه، وقال: كيف أنت يا أبا الحسن؟ كيف عيالك؟ كيف عيال أبيك؟ كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ وهو يقول: خير، خير، فلما قام أراد الرشيد أن ينهض فأقسم عليه أبو الحسن فقعد، ثم عانقه وخرج، فلما خرج قال له المأمون: مَنْ هذا الرجل؟

قال: يابني هذا وارث علوم الأوّلين والآخرين، هذا موسى بن جعفر، فإن أردت علماً حقّاً فعند هذا[1].

ومن ذلك ما رواه أحمد البزاز قال: إن الرشيد لما أحضر موسى عليه السلام إلى بغداد فكّر في قتله، فلمّا كان قبل قتله بيومين، قال للمسيب وكان من الحرّاس عليه لكنّه كان من أوليائه، وكان الرشيد قد سلم موسى إلى السندي بن شاهك وأمره أن يقيّده بثلاثة قيود من الحديد وزنها ثلاثين رطلاً قال: فاستدعى المسيب نصف الليل وقال: إنّي ظاعن عنك في هذه الليلة إلى المدينة لأعهد إلى من بها عهداً يعمل به بعدي، فقال المسيب: يا مولاي كيف أفتح لك الأبواب والحرس قيام؟

فقال: ما عليك، ثم أشار بيده إلى القصور المشيدة والأبواب العالية، والدور المرتفعة، فصارت أرضاً، ثم قال لي: يا مسيب كن على هيئتك فإنّي راجع إليك بعد ساعة، فقال: يا مولاي ألا أقطع لك الحديد؟

قال: فنفضه وإذا هو ملقى.

قال: ثم خطا خطوة فغاب عن عيني، ثم ارتفع البنيان كما كان.

قال المسيب: فلم أزل قائماً على قدمي حتى رأيت الأبنية والجدران قد خرّت ساجدة إلى الأرض، وإذا بسيدي قد أقبل وعاد إلى محبسه وأعاد الحديد إليه، فقلت: يا سيدي، أين قصدت؟

فقال: كل محب لنا في الأرض شرقاً وغرباً حتى الجن في البراري ومختلف الملائكة[2].

ومن ذلك ما رواه صفوان الجمال بن مهران قال: أمرني سيدي أبو عبد الله عليه السلام يوماً أن أقدم ناقته على باب الدار، فجئت بها.

قال: فخرج أبو الحسن موسى مسرعاً وهو ابن ست سنين فاستوى على ظهر الناقة وأثارها وغاب عن بصري.

قال: فقلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، وما أقول لمولاي إذا خرج يريد ناقته.

قال: فلمّا مضى من النهار ساعة إذا الناقة قد انقضت كأنها شهاب وهي ترفض عرقاً، فنزل عنها ودخل الدار فخرج الخادم، وقال: أعد الناقة مكانها وأجب مولاك.

---

(١) بحار الأنوار: ٤٨/ ١٣٣ ح٦ والحديث طويل.

(٢) مدينة المعاجز: ٦/ ٣٨٤.

قال: ففعلت ما أمرني ودخلت عليه، فقال: يا صفوان إنّما أمرتك إحضار الناقة ليركبها مولاك أبو الحسن، فقلت في نفسك: كذا وكذا فهل علمت يا صفوان إلى أين بلغ عليها في هذه الساعة؟ إنّه بلغ ما بلغه ذو القرنين وجاوزه أضعافاً مضاعفة وأبلغ كل مؤمن ومؤمنة سلامي[١].

ومن ذلك ما رواه المسيب أن الرشيد لما أراد قتل موسى أرسل إلى عمّاله في الأطراف فقال: إلتمسوا لي قوماً لا يعرفون الله أستعين بهم في مهمّ لي، فأرسلوا إليه قوماً يقال لهم العبدة، فلما قدموا عليه وكانوا خمسين رجلاً أنزلهم في بيت من بيوت داره قريب المطبخ، ثم حمل إليهم المال والثياب والجواهر والأشربة والخدم، ثم استدعاهم وقال: مَنْ ربّكم؟

فقالوا: ما نعرف ربّاً وما سمعنا بهذه الكلمة، فخلع عليهم.

ثم قال للترجمان: قل لهم إن لي عدوّاً في هذه الحجرة فادخلوا إليه فقطعوه، فدخلوا بأسلحتهم على أبي موسى عليه السلام والرشيد ينظر ماذا يفعلون، فلمّا رأوه رموا أسلحتهم وخرّوا له سجداً فجعل موسى يمرّ يده على رؤوسهم وهم يبكون، وهو يخاطبهم بألسنتهم، فلمّا رأى الرشيد ذلك غشي عليه وصاح بالترجمان أخرجهم، فأخرجهم يمشون القهقرى إجلالاً لموسى عليه السلام.

ثم ركبوا خيولهم وأخذوا الأموال ومضوا[٢].

كرامات ضريح الإمام موسى الكاظم عليه السلام

يروى أن بعض عظماء الخلفاء مجدّهم الله تعالى كان له نائب كبير الشأن في الدنيا من مماليكه الأعيان في ولاية عامة طالت فيها مدته، وكان ذا سطوة وجبروت، فلمّا إنتقل إلى الله تعالى أقضت[٣] رعاية الخليفة له أن تقدم بدفنه في ضريح مجاور لضريح الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بالمشهد المطهر، وكان بالمشهد المطهر نقيب معروف مشهود له بالصلاح كثير التردد والملازمة لضريح[٤] السيّد الجليل والخدمة له قائم بوظائفها.

فذكر هذا النقيب أنّ بعد دفن ذلك المتوفي في ذلك القبر بات في المشهد فرأى في منامه أنّ القبر قد إنفتح والنار تشتعل فيه، وقد إنتشر منه دخان ورائحة قتار ذلك المدفون فيه إلى أن ملأت المشهد، وإنّ الإمام موسى عليه السلام واقف وصاح لهذا النقيب بإسمه، وقال له: تقول للخليفة يافلان ـ وسمّاه بإسمه ـ لقد آذيتني بمجاورة هذا الظالم.

وقال كلاماً خشناً.

---

(١) الهداية الكبرى: ٢٧٠ باب ٩.
(٢) بحار الأنوار: ٤٨/٢٤٩ ح٥٧.
(٣) في كشف الغمة: إقتضت.
(٤) في نسخة: للضريح.

فاستيقظ ذلك النقيب وهو يرعد فرقاً وخوفاً، فلم يلبث أن كتب ورقة وسيّرها منهياً فيها صورة الواقعة بتفصيلها.

فلما جنّ الليل جاء الخليفة إلى المشهد المطهر بنفسه ومعه خدم، واستدعى النقيب ودخلوا إلى الضريح، وأمر بكشف ذلك القبر، ونقل ذلك المدفون إلى موضع آخر خارج المشهد، فلمّا كشفوه وجدوا فيه رماد الحريق ولم يجدوا للميت أثراً[1].

في كشف الغمّة قال: لقد قرع سمعي ذكر واقعة عظيمة وهي أنّ من عظماء الخلفاء من كان له نائب في ممالكه وكان ذا سطوة وجبروت فلمّا مات دفنه الخليفة قرب ضريح الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وكان بالمشهد المقدّس نقيب معروف بالصلاح فذكر النقيب أنّه بات بالمشهد الشريف فرأى في منامه أنّ القبر قد انفتح والنار تشتعل فيه وقد انتشر منه دخان وراتحة خبيثة ملأت المشهد وأنّ الإمام موسى عليه السلام واقف فصاح بالنقيب وقال: قل لهذا الخليفة لقد آذيتني بمجاورة هذا الظالم فاستيقظ النقيب وهو يرعد خوفاً فكتب ورقة فيها صورة الواقعة إلى الخليفة فلمّا جنّ الليل جاء الخليفة إلى المشهد بنفسه ودخل الضريح مع النقيب وأمر بكشف ذلك القبر ونقل المدفون إلى موضع آخر فلمّا كشفوه وجدوا به رماد الحريق ولم يجدوا للميّت أثراً[2].

إحياء الإمام الكاظم عليه السلام للأموات

عن عبد الله بن المغيرة قال: مرّ العبد الصّالح بامرأة بمنى وهي تبكي وصبيانها حولها يبكون وقدماتت لها بقرة، فدنا منها ثمّ قال لها: ما يبكيك يا أمة الله؟

قالت: يا عبد الله إنّ لنا صبياناً يتامى وكانت لي بقرة معيشتي ومعيشة صبياني كان منها، وقد ماتت وبقيتُ منقطعاً بي وبوُلدي لا حيلة لنا.

فقال: يا أمة الله هل لك أن أُحييها لك؟

فألهمت أن قالت: نعم يا عبد الله، فتنحّى وصلّى ركعتين، ثمّ رفع يده هنيهة وحرّك شفتيه ثمّ قام فصوّت بالبقرة فنخسها نخسة أو ضربها برجله، فاستوت على الأرض قائمة، فلمّا نظرت المرأة إلى البقرة صاحت وقالت: عيسى ابن مريم وربّ الكعبة، فخالط الناس وصار بينهم ومضى عليه السلام[3].

وعن عليّ بن أبي حمزة قال: أخذ بيدي موسى بن جعفر عليه السلام يوماً فخرجنا من المدينة إلى الصحراء فإذا نحن برجل يبكي وبين يديه حمار ميّت ورحله مطروح فقال عليه السلام: ما شأنك؟

---

(١) كشف الغمة ٢: ٢١٥.
(٢) البحار: ٤٨/ ٨٣، وكشف الغمة: ٣/ ٦.
(٣) بصائر الدرجات: ٢٩٣، والكافي: ١/ ٤٨٤ ح ٦.

قال: كنت مع رفقائي نريد الحجّ فمات حماري هاهنا وبقيت متحيّراً.

فقال: لعلّه لم يمت.

قال: أما ترحمني حتّى تلهو بي.

قال: إنّ عندي رقية جيّدة.

قال: تستهزئ بي، فدنا من الحمار ونطق بشيء لم أسمعه وأخذ قضيباً فضربه فوثب الحمار صحيحاً سليماً فقال: يا مغربي ترى هنا شيئاً من الإستهزاء والحق بأصحابك.

قال علي بن أبي حمزة: فكنت واقفاً على بئر زمزم بمكّة فإذا المغربي هناك فأقبل إليّ وقبّل يديّ فرحاً مسروراً فقلت له: ما حال حمارك؟

فقال: هو والله صحيح وما أدري من أين ذلك الرجل الذي منَّ الله عليَّ به فأحيا حماري بعد موته؟

فقلت له: قد بلغت حاجتك فلا تسأل عمّا لا تبلغ معرفته[1].

إخبار الإمام الكاظم عليه السلام بالغيب

روي في الكافي عن عبد الله بن المفضّل قال: لمّا خرج الحسين بن علي المقتول بفَخّ[2] واحتوى على المدينة دعى موسى بن جعفر عليه السلام إلى البيعة فأتاه فقال: يابن عمّ لا تكلّفني ما كلّف ابن عمّك أبا عبد الله.

فقال له الحسين: إن كرهته لم أحملك عليه ولما ودّعه. قال له أبو الحسن عليه السلام: يابن عمّ إنّك مقتول فأجد الضراب فإنّ القوم فسّاق يظهرون إيماناً ويسرّون شركاً وإنّا لله وإنّا إليه راجعون أحتسبكم عند الله من عصبة ثمّ خرج الحسين فقتلوا كلّهم.

ولمّا قتل الحسين هذا نعاه الجنّ ورثوه بأبيات[3].

وعن عيسى شلقان قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أُريد أن أسأله عن أبي الخطّاب فقال لي مبتدئاً قبل أن أجلس قال عليه السلام: يا عيسى ما منعك أن تلقى ابني فتسأله عن جميع ما تريد؟

قال عيسى: فذهبت إلى العبد الصالح وهو قاعد في الكتاب وعلى شفتيه أثر المداد فقال لي

---

(١) الخرائج والجرائح: ١/ ٣١٥ ح ٧، والبحار: ٤٨/ ٧١ ح ٩٥.

(٢) بفتح الفاء وتشديد ید الخاء: بئر بين التنعيم وبين مكة.

(٣) الكافي: ١/ ٣٦٦ ح ١٨، والبحار: ٤٨/ ١٦١ ح ٦.

مبتدئاً: يا عيسى إنّ الله أعار قوماً الإيمان زماناً ثمّ سلبهم إيّاه وأنّ أبا الخطّاب ممّن أُعير الإيمان ثمّ سلبه الله فقبّلت ما بين عينيه.

فقلت: بأبي أنت وأُمّي ذرّية بعضها من بعض والله سميع عليم، ثمّ رجعت إلى أبي عبد الله عليه السلام وحكيت له وعلمت أنّه صاحب هذا الأمر بعد أبيه[1].

وفي بشائر المصطفى عن أبي السرّاج قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى وهو في المهد فجعل يساره طويلاً فلمّا فرغ قال: أدن إلى مولاك فسلّم عليه فسلّمت عليه فدرّ عليّ بلسان فصيح ثمّ قال لي: إذهب فغيّر إسم ابنتك التي سمّيتها أمس فإنّه اسم يبغضه الله وكانت ولدت لي بنت فسمّيتها بالحميراء فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنته إلى أمره ترشد فغيّرت اسمها[2].

وفي أعلام الورى عن محمّد بن الفضل قال: اختلفت الرواية بين أصحابنا في مسح الرجلين في الوضوء هو من الأصابع إلى الكعبين أم من الكعبين إلى الأصابع فكتب علي بن يقطين إلى الكاظم عليه السلام أنّ أصحابنا قد اختلفوا في مسح الرجلين فإن رأيت أن تكتب لي بخطّك ما يكون عملي عليه فعلت إن شاء الله.

فكتب إليه عليه السلام: الذي آمرك به أن تتمضمض ثلاثاً وتستنشق ثلاثاً وتغسل وجهك ثلاثاً وتخلّل شعر لحيتك وتمسح رأسك كلّه وتمسح ظاهر أُذنيك وباطنها وتغسل رجليك إلى الكعبين ثلاثاً ولا تخالف ذلك إلى غيره.

فلمّا وصل الكتاب إلى عليّ بن يقطين تعجّب ممّا رسم فيه ممّا أجمع العصابة على خلافه ثمّ قال: مولاي أعلم بما قال وأنا ممتثل أمره وكان يعمل في وضوئه على هذا الحدّ ويخالف الشيعة امتثالاً لأمره عليه السلام، وسعي بعليّ بن يقطين إلى الرشيد وقيل: إنّه رافضي مخالف لك.

فقال الرشيد: لقد كثر عندي القول في عليّ بن يقطين وميله إلى الرفض ولست ترى في خدمته تقصيراً وأحبّ أن أستبرئ أمره من حيث لا يشعر.

فقيل له: إنّ الرافضة تخالف الجماعة في الوضوء فامتحنه من حيث لا يعلم فقال: أجل ثمّ تركه مدّة وناطه بشيء من الشغل في الدار حتّى دخل وقت الصلاة وكان عليّ بن يقطين يخلو في حجرة في الدار لوضوئه وصلاته فلمّا دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء حائط الحجرة بحيث يرى عليّ بن يقطين وهو لا يراه فتوضّأ كما أمره أبو الحسن عليه السلام والرشيد ينظر إليه فلمّا رآه وقد فعل

(١) قرب الإسناد: ٣٣٤، والبحار: ٤٨/ ٢٤ ح ٤٠.
(٢) الكافي: ١/ ٣١٠ ح ١١، والإرشاد: ٢/ ٢١٩.

ذلك لم يملك نفسه حتّى أشرف عليه بحيث يراه ثمّ ناداه: كذب يا عليّ بن يقطين من زعم أنّك من الرافضة. وصلحت حاله عنده.

ثمّ ورد عليه كتاب أبي الحسن عليه السلام: إبتدء من الآن يا عليّ بن يقطين فتوضّأ كما أمر الله واغسل وجهك مرّة فريضة وأُخرى إسباغاً واغسل يديك من المرفقين كذلك وامسح مقدم رأسك وظاهر قدميك بفضل نداوة وضوئك فقد زال ما كان يخاف عليك والسلام[1].

قصة حمل السحاب للطالقاني

عن خالد السمّان أنّه دعى الرشيد رجلاً يقال له علي بن صالح الطالقاني وقال له: أنت الذي يقول: إنّ السحاب حملتك من بلاد الصين إلى طالقان؟

قال: نعم.

قال: فحدّثنا كيف كان.

قال: كسر مركبي في لجّة البحر فبقيت ثلاثة أيّام على لوح تضربني الأمواج فألقتني إلى البرّ فإذا أنا بأنهار وأشجار فنمت تحت ظلّ شجرة فسمعت صوتاً هائلاً فانتبهت فإذا بدابّتين يقتتلان على هيئة الفرس فلمّا بصرا بي دخلا في البحر ثمّ رأيت طائراً عظيم الخلق فوقع في كهف جبل فدنوت منه لأتأمّله فطار فجعلت أقفو أثره فلمّا قمت بقرب الكهف سمعت تسبيحاً وتهليلاً وتلاوة قرآن فناداني مناد من الكهف: أدخل يا عليّ بن صالح الطالقاني رحمك الله فدخلت وسلّمت فإذا رجل فقال لي: يا علي أنت من معدن الكنوز لقد أقمت ممتحناً بالجوع والعطش والخوف لولا أنّ الله رحمك في هذا اليوم فأنجاك وسقاك ولقد علمت الساعة التي ركبت فيها وكم أقمت في البحر وحين كسر بك المركب وكم لبثت تضربك الأمواج وما هممت به من طرح نفسك في البحر لتموت اختياراً للموت لعظيم ما نزل بك والساعة التي نجوت فيها ورؤيتك لما رأيت من الصورتين الحسنتين واتّباعك للطائر الذي رأيته واقعاً فلمّا رآك صعد طائراً إلى السماء فهلم فاقعد فقلت: سألتك بالله مَن علّمك بحالي؟

قال: عالم الغيب والشهادة.

ثمّ قال: أنت جائع؟ فتكلّم بكلام فإذا بمائدة عليها منديل فكشفه وقال: هلم إلى ما رزقك الله فأكلت طعاماً ما رأيت أطيب منه ثمّ سقاني ماءً ما رأيت ألذّ منه ولا أعذب ثمّ صلّى ركعتين وقال: يا عليّ أتحبّ الرجوع إلى بلدك؟

(١) كتاب الطهارة: ٧٩، ووسائل الشيعة: ١/ ٤٤٥ ح ٣.

فقلت: ومن لي بذلك، فقال: وكرامة بأوليائنا أن نفعل بهم ذلك، ثمّ دعا بدعوات ورفع يده إلى السماء وقال: الساعة الساعة فإذا سحاب قد أظلّت باب الكهف قطعاً قطعاً وكلّما وافت سحابة قالت: سلام عليك يا وليّ الله وحجّته فيقول: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته أيّتها السحابة المطيعة ثمّ يقول لها: أين تريدين؟

فتقول: أرض كذا فيقول: لرحمة أو سخط؟ فتقول: لرحمة أو سخط فتمضي حتّى جاءت سحابة حسنة مضيئة.

فقالت: السلام عليك يا وليّ الله وحجّته قال: وعليك السلام أين تريدين؟

قالت: أرض طالقان فقال: لرحمة أو سخط؟

قالت: لرحمة، فقال لها: إحملي ما حملت مودعاً في الله.

فقالت: سمعاً وطاعة.

قال لها: فاستقرّي بإذن الله على وجه الأرض فاستقرّت فأخذ بعضدي فأجلسني عليها فعند ذلك قلت له: سألتك بالله العظيم وبحقّ محمّد خاتم النبيّين وعليّ سيّد الوصيّين والأئمّة الطاهرين مَن أنت؟

فقال: ويحك يا عليّ بن صالح إنّ الله لا يخلي أرضه من حجّة طرفة عين إمّا باطن وإمّا ظاهر وأنا حجّة الله الظاهرة وحجّته الباطنة أنا المؤدّي الناطق عن الرسول في وقتي هذا أنا موسى بن جعفر فذكرت إمامته وإمامة آبائه وأمر السحاب بالطيران فطارت فوالله ما وجدت ألماً ولا فزعت.

فما كان بأسرع من طرفة عين حتّى ألقتني بالطالقان في شارعي الذي فيه أهلي وعقاري سالماً في عافية.

فقتله الرشيد وقال: لا يسمع بهذا أحد[1].

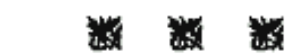

معرفة الإمام الكاظم عليه السلام باللغات

وعن أبي بصير عن الكاظم عليه السلام أنّ من علامات الإمام أن يكلّم الناس بكلّ لسان فما لبثت أن دخل علينا رجل من أهل خراسان فتكلّم الخراساني بالعربية فأجابه هو بالفارسية فقال له الخراساني: أصلحك الله ما منعني أن أكلّمك بكلامي إلّا أنّي ظننت أنّه لا تحسن.

فقال عليه السلام: سبحان الله إذا كنت لا أحسن أجيبك فما فضلي عليك[2].

(١) مناقب آل أبي طالب: ، والبحار: ٤٨/ ٤١ ح ١٦.

(٢) قرب الإسناد: ٣٣٩، والكافي: ١ ٢٨٥ ح ٧.

وعن هارون بن موفّق مولى أبي الحسن عليه السلام قال: كنّا معه عليه السلام في متنزّه على جدول ماء فحمحم فرسه عليه السلام فضحك عليه السلام ونطق بالفارسية فأخذ بعرفها وقال: اذهبي فمرّت تتخطّى الجداول والزرع إلى براح يعني أرضاً خالية حتّى بالت ورجعت.

فقال: إنّه لم يعط داود وآل داود شيئاً إلّا وقد أُعطي محمّد وآل محمّد أكثر منه[١].

كلامه عليه السلام الأسد

الخرائج وبشائر المصطفى قال: خرج موسى بن جعفر عليه السلام في بعض الأيّام إلى ضيعة له فصحبته وكان على بغلة وأنا راكب على حمار فلمّا صرنا في بعض الطريق إعترضنا أسد فخفت وقدم أبو الحسن عليه السلام فرأيت الأسد يتذلّل له ويهمهم ووضع يده على كفل بغلته ثمّ حرّك عليه السلام شفتيه بدعاء لم أفهمه ثمّ أومى إلى الأسد أن امض فهمهم الأسد طويلاً وأبو الحسن يقول: آمين آمين.

فقلت: جعلت فداك ما شأن هذا الأسد فقد خفته عليك؟

قال: إنّه جاء يشكو عسر الولادة على لبوته وسألني أن أدعو الله ليفرّج عنها ففعلت ذلك وأُلقي في روعي أنّها ولدت له ذكراً فخبرته بذلك فقال لي: إمض في حفظ الله فلا سلّط الله عليك ولا على ذرّيتك ولا على أحد من شيعتك شيئاً من السباع، فقلت: آمين[٢].

كلامه عليه السلام للحمام

روي أنه دخل رجل على أبي الحسن عليه السلام فقال: جعلت فداك أحبّ أن تتغدّى عندي فمضى معه وجلس على سرير في البيت وتحت السرير زوج حمام فهدر الذكر على الأُنثى فضحك عليه السلام وقال: إنّ الذكر يقول لها: يا سكني وعرسي والله ما على وجه الأرض أحد أحبّ إليّ منك ما خلا هذا القاعد على السرير.

قلت: جعلت فداك تفهم كلام الطير؟

قال: نعم علمنا منطق الطير وأُوتينا من كلّ شيء[٣].

مكارم أخلاق الإمام الكاظم عليه السلام

أعلام الورى: أنّ رجلاً من أولاد عمر بن الخطّاب كان بالمدينة يؤذي الكاظم عليه السلام ويسبّه إذا

(١) بصائر الدرجات: ٣٧٠ ح ٩، والبحار: ٢٧/ ٢٧٠ ح ٢١.

(٢) روضة الواعظين: ٢١٥، والإرشاد: ٢/ ٢٣٠.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٤٦.

رآه ويشتم علياً فقال له بعض حاشيته يوماً: دعنا نقتل هذا الفاجر فنهاهم عن ذلك وسأل عن العمري فذكر أنّه يزرع بناحية من نواحي المدينة فركب إليه فوجده في مزرعته فجلس عنده وباسطه وضاحكه قال: كم تصيب بزرعك هذا؟

قال: أقدر مائة دينار فأخرج عليه السلام صرّة فيها ثلاثمائة دينار وقال: هذا زرعك على حاله والله يرزقك فيه ما ترجو فقام العمري فقبّل رأسه وسأله أن يصفح عن فارطه فراح إلى المسجد فوجد العمري فلمّا نظر إليه قال: ﴿اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[1] فوثب إليه أصحابه وقالوا: ما قصّتك كنت تقول غير هذا؟

فقال لهم: قد سمعتم ما قلت الآن وجعل يدعو لأبي الحسن عليه السلام فخاصموه وخاصمهم، فلمّا رجع أبو الحسن عليه السلام إلى داره قال لجلسائه الذين سألوه في قتل العمري أيما كان خيراً ما أردتم ثمّ أم ما أردت، إنّي أصلحت أمره بالمقدار الذي عرفتم وكفيت به شرّه وكان يصل بالمائتي دينار إلى الثلاثمائة وكانت صرار موسى عليه السلام مثلاً[2].

كرمه عليه السلام

في الكافي عن بعض أصحابنا قال: أولم أبو الحسن عليه السلام على بعض ولده فأطعم أهل المدينة ثلاثة أيّام الفالوذجات في الجفان في المساجد والأزقّة، الحديث[3].

ذكر من وشى على الإمام الكاظم عليه السلام

قال الصدوق رحمه الله: لم يكن موسى بن جعفر عليه السلام ممّن يجمع المال ولكنّه قد حصل في وقت الرشيد وكثر أعداؤه ولم يقدر على تفريق ما كان يجتمع إلّا على القليل ممّن يثق بهم في كتمان السرّ فاجتمعت هذه الأموال لأجل ذلك وأراد أن لا يحقّق على نفسه قول من كان يسعى به إلى الرشيد ويقول: إنّه تحمل إليه الأموال وتعقد له الإمامة ويحمل على الخروج عليه ولولا ذلك لفرق ما اجتمع من هذه الأموال على أنّها لم تكن أموال الفقراء وإنّما كانت أمواله يصل بها مواليه إكراماً منه لهم[4].

وقيل: الذين سعوا بموسى بن جعفر عليه السلام إلى الرشيد جماعة منهم يحيى بن خالد البرمكي

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٤.

(٢) البحار: ٤٨/١٠٣، والإرشاد: ٣١٨ بتفاوت يسير.

(٣) الكافي: ٦/٢٨١ ح ١، والبحار: ٤٨/١١٠ ح ١٢.

(٤) عيون أخبار الرضا: ٢/١٠٤، والبحار: ٤٨/٢٥٣.

وكان أشدّهم عليه ومنهم عليّ بن إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام وذلك أنّ يحيى بن خالد أعطاه مالاً على إظهار حال عمّه عليه السلام فأظهر له أنّ الشيعة تعطيه الأموال وتسلّم عليه بالإمامة والخلافة وبلّغه إلى هارون ومنهم أخوه محمّد بن جعفر.

روى الصدوق طاب ثراه في عيون الأخبار عن علي بن جعفر قال: جاء محمّد بن إسماعيل بن جعفر وذكر لي أنّ محمّداً بن جعفر دخل على هارون الرشيد فسلّم عليه بالخلافة.

ثمّ قال له: ما ظننت أنّ في الأرض خليفتين حتّى رأيت أخي موسى بن جعفر يسلّم عليه بالخلافة. وممّن سعى بموسى عليه السلام يعقوب بن داود وكان يرى رأي الزيدية[١].

أحوال الإمام الكاظم عليه السلام في الحبس

وعن أحمد بن عبد الله عن أبيه قال: دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح فقال لي: أشرف علي هذا البيت وانظر ما ترى فقلت: ثوباً مطروحاً فقال: أنظر حسناً، فتأمّلت فقلت: رجل ساجد فقال: هو موسى بن جعفر أتفقّده الليل والنهار فلم أجده في وقت من الأوقات إلّا على هذه الحالة إنّه يصلّي الفجر فيعقب إلى أن تطلع الشمس، وقد وكّل من يترصّد أوقات الصلوات فإذا أخبره وثب يصلّي من غير تجديد وضوء وهو دأبه، فإذا صلّى العتمة أفطر ثمّ يجدّد الوضوء ثمّ يسجد فلا يزال يصلّي في جوف الليل حتّى يطلع الفجر، وقال بعض عيونه كنت أسمعه كثيراً يقول في دعائه: اللّهم إنّك تعلم أنّي كنت أسألك أن تفرّغني لعبادتك اللّهم وقد فعلت فلك الحمد وهذا كلّه كان وهو في المحبس لأنّه حبس أوّلاً عند الفضل بن الربيع[٢].

وروى ابن بابويه طاب ثراه عن إبراهيم بن أبي البلاد عن يعقوب بن داود أنّه أخبره في الليلة التي أخذ في صبيحتها موسى بن جعفر قال: كنت عند الوزير يحيى بن خالد فحدّثني أنّه سمع الرشيد يقول عند رسول الله كالمخاطب له بأبي أنت وأُمّي يارسول الله إنّي أعتذر إليك من أمر قد عزمت عليه إنّي أريد أن آخذ موسى بن جعفر فاحبسه لأنّي خشيت أن يلقى بين أُمّتك حرباً يسفك فيها دماءهم وأنا أحسب أنّه سيأخذه غداً فلمّا كان من الغد أرسل إليه الفضل بن الربيع وهو قائم في مقام رسول الله صلى الله عليه وآله فأمر بالقبض عليه وحبسه[٣].

وفي عيون الأخبار عن الفضل بن الربيع قال: كنت ذات ليلة في فراشي مع بعض جواري فلمّا

(١) شرح أصول الكافي: ٧/ ٢٧٣، عيون أخبار الرضا: ١/ ٦٩.
(٢) جواهر الكلام: ٧/ ٢٧١، عيون أخبار الرضا: ٢/ ٩٨.
(٣) البحار: ٤٨/ ٢١٣ ح ١٣.

كان في نصف الليل سمعت حركة باب المقصورة فراعني ذلك فإذا مسرور الكبير قد فتح الباب ودخل علي فقال لي: أجب ولم يسلّم عليّ فيئست من نفسي وقلت: ما هو إلّا القتل وكنت جنباً فلم أجسر أن أسأله إنظاري حتّى أغتسل فأتيت فسلّمت على الرشيد وهو في مرقده فردّ عليّ السلام فسقطت فقال: تداخلك رعب؟

قلت: نعم، فقال: صر إلى حبسنا فأخرج موسى بن جعفر وادفع إليه ثلاثين ألف درهم واخلع عليه خمس خلع واحمله على ثلاثة مراكب وخيّره بين المقام عندنا أو الرحيل أين شاء فقلت: تأمر بإطلاق موسى بن جعفر ثلاثاً؟

فقال لي: نعم أتريد أن أنكث العهد؟

فقلت: وما العهد؟

قال: بينا أنا في مرقدي هذا إذ وثب عليّ أسود ما رأيت أعظم منه فقعد على صدري وقبض على حلقي وقال: حبست موسى بن جعفر ظالماً له؟

فقلت: أطلقه وأخلع عليه. فأخذ عليّ عهد الله عزّ وجلّ وميثاقه وقام عن صدري وقد كادت نفسي تخرج فوافيت موسى بن جعفر وهو في حبسه قائماً يصلّي وأعلمته بالذي أمرني به الرشيد، فقال: إن كنت أمرت بشيء غير هذا فافعله، فقلت: لا وحقّ جدّك رسول الله، فقال: إعمل ما أحببت فأخرجته من السجن[1].

وعن الفضل بن الربيع قال: كنت أحجب الرشيد فأقبل عليّ يوماً غضباناً وبيده سيف يقلّبه فقال: يا فضل بقرابتي من رسول الله لئن لم تأتني بموسى بن جعفر لأقتلنّك.

فقلت: أفعل.

ثمّ قال: ائتني بسوطين وجلّادين فأتيته بذلك ومضيت إلى منزل موسى عليه السلام فأتيت إلى كوخ من جرائد النخل في خربة فإذا بغلام أسود فقلت: استأذن لي على مولاك فقال لي: أدخل ليس له حاجب ولا بوّاب فدخلت عليه فإذا بغلام أسود بيده مقصّ يأخذ اللحم من جبينه وعرنين أنفه من كثرة السجود فقلت: السلام عليك يابن رسول الله أجب الرشيد، فقال: ما للرشيد ومالي أما تشغله نعمته عنّي. فقام مسرعاً. فقلت له: إستعدّ للعقوبة.

فقال: أليس معي من يملك الدُّنيا والآخرة ولم يقدر اليوم على سوء بي إن شاء الله تعالى فرأيته قد دار يده يلوّح بها على رأسه ثلاث مرّات فدخلت على الرشيد فإذا هو كأنّه امرأة ثكلى قائم حيران فلمّا رآني قال: جئتني بابن عمّي؟

(١) عيون أخبار الرضا: ٢/ ٧٤، والبحار: ٤٨/ ٢١٤.

قلت: نعم.

قال: لا تكون أزعجته؟

قلت: لا.

قال: إنّي هيّجت على نفسي ما لم أرده إئذن له بالدخول فلمّا دخل عليه وثب إليه قائماً وعانقه وقال: مرحباً بابن عمّي وأخي ووارث نعمتي ثمّ أمر بالطبيب فطيّبه وأمر أن يحمل بين يديه خلع وبدرتان دنانير.

فقال عليه السلام: لولا أنّي أرى من أزوّجه بها من عزّاب بني أبي طالب لئلّا ينقطع نسله أبداً ما قبلتها ثمّ تولّى وهو يقول: الحمد لله ربّ العالمين.

فقال الفضل: يا أمير المؤمنين أردت تعاقبه فخلعت عليه فقال: يا فضل إنّك لمّا خرجت لتجيئني به رأيت أقواماً قد أحدقوا بداري بأيديهم حراب قد غرسوها في أصل الدار يقولون: إن آذى ابن رسول الله خسفنا به وإن أحسن إليه انصرفنا عنه فتبعته عليه السلام فقلت: ما الذي قلت حتّى كفيت أمر الرشيد؟

فقال: دعاء جدّي علي بن أبي طالب عليه السلام كان إذا دعا به ما برز إلى عسكر إلّا هزمه ولا إلى فارس إلّا قهره وهو دعاء كفاية البلاء.

قلت: وما هو؟

قال: قلت: اللّهم بك أساور وبك أحاول وبك أصول وبك أنتصر وبك أموت وبك أحيا أسلمت نفسي إليك وفوّضت أمري إليك لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، اللّهم إنّك خلقتني ورزقتني وسترتني وعن العباد بلطف ما خوّلتني أغنيتني وإذا هويت رددتني وإذا عثرت قوّمتني وإذا مرضت شفيتني وإذا دعوت أجبتني، ياسيّدي إرض عنّي فقد أرضيتني[1].

وروي أنّه قبض على موسى بن جعفر عليه السلام عند رأس النبيّ صلى الله عليه وآله وهو قائم يصلّي فقطع عليه صلاته وحمل وهو يبكي ويقول إليك أشكو ما ألقى يا رسول الله وأقبل الناس من كلّ جانب يبكون ويضجّون فلمّا حمل إلى ما بين يدي الرشيد شتمه وجفاه. ولمّا جنّ عليه الليل أرسله في قبّة خفية إلى البصرة مع حسّان السروري ووجّه قبّة أخرى علانيةً نهاراً إلى الكوفة معها جماعة ليعمى على الناس أمر موسى عليه السلام فقدم حسّان البصرة فدفعه إلى عيسى بن جعفر وكان أميرها دفعه علانيةً حتّى شاع أمره فحبسه عيسى في بيت من بيوت المجلس الذي كان يجلس فيه وأقفل عليه وشغله عنه العيد لأنّه أدخل بيوم التروية فكان لا يفتح عنه الباب إلّا في حالتين حال يخرج فيها إلى الطهور وحال

(١) مدينة المعاجز: ٦/ ٣٢٣، وعيون أخبار الرضا: ١/ ٧٦.

يدخل إليه فيها الطعام فما مضت إلّا أيّام يسيرة حتّى حمل عليه السلام سرّاً إلى بغداد وحبس ثمّ أطلق ثمّ حبس وأطلق، ثم حبسه عند السندي بن شاهك فحبسه وضيّق عليه ثمّ بعث إليه الرشيد بسمّ في رطب وأمره أن يقدّمه إليه ويحتم عليه في الأكل منه ففعل فمات عليه السلام[1].

عيون الأخبار عن عمر بن واقد أنّ الرشيد لمّا ضاق صدره ممّا كان يظهر له من فضل موسى عليه السلام وما كان يبلغه عنه من قول الشيعة بإمامته واختلافهم إليه سرّاً خشيه على نفسه وملكه ففكّر في قتله بالسمّ فدعا برطب وأكل منه ثمّ أخذ صينيّة فوضع فيها عشرين رطبة وأخذ خيطاً فدلكه بالسمّ وأدخله في سمّ الخياط وأخذ رطبة من ذلك الرطب فأقبل الردد إليه ذلك السمّ بذلك الخيط حتّى علم أنّه قد حصل السمّ فيها فاستكثر منه ثمّ ردّها في ذلك الرطب. وقال لخادم له: إحمل هذه الصينيّة إلى موسى بن جعفر وقل له: إنّ أمير المؤمنين أكل من هذا الرطب وتنغص لك به وهو يقسم عليك بحقّه لما أكلتها عن آخر رطبة فإنّي اخترتها لك بيدي ولا تتركه يبقي منه شيئاً ولا يطعم منها أحداً فأتاه الخادم بها وأبلغه الرسالة فقال له: إئتني بخلال فناوله خلالاً وهو قائم بإزائه وكانت للرشيد كلبة تعزّ عليه فجذبت نفسها وخرجت تجرّ سلاسلها من جوهر وذهبت حتّى حاذت موسى عليه السلام فبادر بالخلال إلى الرطبة المسمومة ورمى بها إلى الكلبة فأكلتها ثمّ تهرت قطعة قطعة واستوفى باقي الرطب وحمل الغلام الصينيّة وقال: إنّه أكل الرطب عن آخره.

قال: ما أنكرت عليه شيئاً؟

قال: لا ثمّ ورد عليه خبر الكلبة وأنّها ماتت فقلق الرشيد لذلك قلقاً شديداً ووقف على الكلبة فوجدها متهرية بالسمّ فأحضر الخادم واستخبره فحكى له أنّه رمى بالرطبة إلى الكلبة فأكلتها وأكل هو باقي الرطب.

فقال الرشيد: ما ربحنا من موسى إلّا انّا أطعمناه جيّد الرطب وضيّعنا سمّنا وقتلنا كلبتنا، ما في موسى حيلة.

ثمّ إنّه عليه السلام دعا بالمسيب وذلك قبل وفاته بثلاثة أيّام وكان موكلاً به فقال له: يا مسيب قال: لبّيك يا مولاي قال: إنّي ظاعن في هذه الليلة إلى المدينة مدينة جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله لأعهد إلى ابني ما عهده أبي إليّ وأجعله وصيّي وخليفتي.

قلت: الأبواب مغلقة والحرس معي على الأبواب فقال: يا مسيب ضعف يقينك في الله عزّ وجلّ وفينا.

فقلت: لا يا سيّدي أدع الله أن يثبّتني فقال: اللّهم ثبّته ثمّ قال: ادعو الله باسمه العظيم الذي دعا به آصف حتّى جاء بسرير بلقيس فوضعه بين يدي سليمان قبل أن يرتدّ إليه طرفه حتّى يجمع بيني

(١) شرح أصول الكافي: ٦/ ١٨٤ ح ٩، ووفيات الأئمة: ٢٦٩.

وبين ابني عليّ بالمدينة فدعا ﷺ ففقدته عن مصلّاه فلم أزل قائماً على قدمي حتّى رأيته قد عاد إلى مكانه وأعاد الحديد إلى رجليه فقال: يا مسيّب إنّي راحل إلى الله عزّ وجلّ في ثالث هذا اليوم فبكيت فقال: لا تبك فإنّ عليّاً ابني هو إمامك ومولاك بعدي ثمّ دعاني في ليلة اليوم الثالث فقال: إنّي على ما عرّفتك من الرحيل فإذا دعوت بشربة من ماء فشربتها وارتفع بطني واصفرّ لوني واخضرّ وتلوّن ألواناً فخبّر الطاغية بوفاتي فإذا رأيت بي هذا الحدث فإيّاك أن تظهر عليه أحداً إلّا بعد وفاتي فلم أزل أرقب وعده حتّى دعا بالشربة فشربها.

ثمّ قال: يا مسيب إنّ هذا الرجس السندي بن شاهك سيزعم أنّه يتولّى غسلي ودفني وهيهات هيهات أن يكون ذلك أبداً فإذا حملت إلى المقبرة المعروفة بمقابر قريش فألحدوني بها لا ترفعوا قبري فوق أربع أصابع مفرجات ولا تأخذوا من تربتي شيئاً لتتبرّكوا به فإنّ كلّ تربة لنا محرّمة إلّا تربة جدّي الحسين بن علي بن أبي طالب فإنّ الله عزّ وجلّ جعلها شفاءً لشيعتنا.

قال: ثمّ رأيت شخصاً أشبه الأشخاص به ﷺ جالساً إلى جانبه وكان عهدي بسيّدي الرضا ﷺ وهو غلام فأردت سؤاله فصاح بي سيّدي موسى ﷺ وقال لي: أليس قد نهيتك يا مسيّب فلم أزل صابراً حتّى مضى وغاب الشخص ثمّ أنهيت الخبر إلى الرشيد فوافى السندي بن شاهك فوالله لقد رأيتهم بعيني وهم يظنّون أنّهم يغسلونه فلا تصل أيديهم إليه ويظنّون أنّهم يحنّطونه ويكفّنونه وأراهم لا يصنعون به شيئاً ورأيت ذلك الشخص يتولّى غسله وتحنيطه وتكفينه وهو يظهر المعاونة لهم ولا يعرفونه فلمّا فرغ من أمره قال لي ذلك الشخص: يا مسيّب مهما شككت فيه فلا تشكّن فيّ فإنّي إمامك حجّة الله عليك بعد أبي.

يا مسيّب مثلي مثل يوسف الصدّيق ﷺ ومثلهم مثل اخوته حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ثمّ حمل ﷺ حتّى دفن في مقابر قريش ولم يرفع قبره أكثر ممّا أمر به ثمّ رفعوا قبره بعد ذلك وبنوا عليه[1].

وعن عمر بن واقد قال: أرسل إليّ السندي بن شاهك في بعض الليل وأنا ببغداد يستحضرني فلمّا وصلت إليه قال لي: أتعرف موسى بن جعفر؟

فقلت: نعم وبيني وبينه صداقة.

فقال: من هاهنا ببغداد يعرفه ممّن يقبل قوله؟ فسمّيت له أقواماً فجاء بهم فأصبحنا في الدار نيف وخمسون رجلاً فدخل كاتبه وكتب أسماءنا فخرج السندي فقال لي: قم فدخلنا فقال: إكشف الثوب عن وجه موسى بن جعفر، فكشفته فرأيته ميّتاً فبكيت واسترجعت ثمّ قال للقوم إنظروا إليه فنظروا ثمّ كشف عن بدنه فقال: أترون به أثراً؟

(١) عيون أخبار الرضا: ٢/٩٦ ح ٦، والبحار: ٤٨/٢٢٥ ح ٢٦.

قالوا: لا، ما نراه إلّا ميّتاً.

قال: فلا تبرحوا حتّى تغسلوه وأكفّنه وأدفنه ففعلنا حتّى دفناه وكان عمر بن واقد يقول: ما أحد أعلم بموسى بن جعفر منّي كيف يقولون إنّه حيّ وأنا دفنته[1].

وعن عبد الله الصيرفي قال: توفّي موسى بن جعفر عليه السلام في يد السندي بن شاهك فحمل على نعش ونودي عليه هذا إمام الرافضة فاعرفوه فلمّا أتى به مجلس الجند أقام أربعة نفر فنادوا: ألا من أراد أن يرى الخبيث بن الخبيث موسى بن جعفر فليخرج وخرج سليمان بن أبي جعفر من قصره إلى الشط فسمع الصياح فقال لولده وغلمانه: ما هذا؟

قالوا: السندي بن شاهك ينادي على نعش موسى بن جعفر فقال لولده وغلمانه: يوشك أن يفعل به هذا في الجانب الغربي فإذا عبر به فانزلوا مع غلمانكم فخذوه من أيديهم فإن مانعوكم فاضربوهم وخرقوا ما عليهم من السواد يعني ثيابهم فلمّا عبروا نزلوا إليهم فأخذوه من أيديهم وضربوهم وخرقوا ثيابهم ووضعوه في مفرق أربعة طرق وأقام المنادي ينادي: ألا من أراد أن ينظر إلى الطيّب بن الطيّب فلينظر إلى موسى بن جعفر، فخرج الناس فغسّل وحنّط بحنوط فاخر وكفّن بكفن فيه حبرة استعمل له بألفين وخمسمائة دينار عليها القرآن كلّه واحتفى ومشى في جنازته متسلباً مشقوق الجيب إلى مقابر قريش فدفنه هناك وكتب بخبره إلى الرشيد فكتب إلى سليمان وصلتك رحم ياعمّ وأحسن الله جزاك والله ما فعل السندي لعنه الله ما فعل عن أمرنا[2].

وفي المناقب، عن محمّد المهلبي قال: لمّا حبس الرشيد موسى عليه السلام وأظهر الدلائل والمعجزات وهو في الحبس تحيّر الرشيد فقال ليحيى بن خالد البرمكي: يا أبا علي ما ترى ما نحن فيه من هذه العجائب ألا تدبّر في أمر هذا الرجل تدبيراً تريحنا من غمّه فقال له يحيى: أرى أن تمنّ عليه وتصل رحمه وكان يحيى يتولّاه وهارون لا يعلم ذلك.

فقال هارون: إنطلق إليه وأطلق عنه الحديد وأبلغه عنّي السلام وقل له: يقول لك ابن عمّك إنّه قد سبق منّي فيك يمين ألّا أخليك حتّى تقرّ لي بالإساءة وتسألني عمّا سلف منك وهذا يحيى وزيري فسله بقدر ما أخرج من يميني وانصرف راشداً.

فلمّا بلغه يحيى قال له: يا أبا علي أنا ميّت وإنّما بقي من أجلي اسبوع أكتم موتي وأنني يوم الجمعة عند الزوال وصلّ عليّ أنت وأولياني فرادى فانظر إذا سار هذا الطاغية إلى الرقّة وعاد إلى العراق لا يراك ولا تراه واحذر لنفسك فإنّي رأيت في نجمك ونجمه إنّه يأتي عليكم فاحذروه ثمّ قال: يا أبا علي أبلغه عنّي يقول لك موسى بن جعفر رسولي يأتيك يوم الجمعة فيخبرك بما ترى

(١) البحار: ٤٨/٢٢٦، وعيون أخبار الرضا: ١/٩٧.

(٢) عيون أخبار الرضا: ٢/٩٣ ح ١، والبحار: ٤٨/٢٢٧ ح ٢٩.

وستعلم غداً إذا جاثيتك بين يدي الله من الظالم والمتعدّي على صاحبه والسلام.

فخرج يحيى من عنده واحمرّت عيناه من البكاء حتّى دخل على هارون فأخبره بقصّته وما ورد عليه فقال هارون لعنه الله: إن لم يدع النبوّة بعد أيّام فما أحسن حالنا، فلمّا كان يوم الجمعة توفّى عليه السلام وقد خرج هارون إلى المدائن قبل ذلك فأُخرج إلى الناس حتّى نظروا إليه ثمّ دفن ورجع الناس فافترقوا فرقتين فرقة تقول مات وفرقة تقول لم يمت[١].

وعن أبي خالد الزُّبالي قال: لمّا أُقدم بأبي الحسن موسى عليه السلام على المهدي القدمة الأُولى نزل زُبالة فكنت أُحدّثه، فرآني مغموماً فقال لي: يا أبا خالد مالي أراك مغموماً؟

فقلت: وكيف لا أغتمُّ وأنت تحمل إلى هذه الطاغية ولا أدري ما يُحدث فيك؟

فقال: ليس عليَّ بأسٌ إذا كان شهر كذا وكذا ويوم كذا فوافني في أوّل الميل.

فما كان لي همٌّ إلّا إحصاء الشهور والأيّام حتّى كان ذلك اليوم، فوافيت الميل فمازلت عنده حتّى كادت الشمس أن تغيب ووسوس الشيطان في صدري وتخوّفت أن أشكَّ فيما قال، فبينا أنا كذلك إذا نظرت إلى سواد قد أقبل من ناحية العراق، فاستقبلتهم فإذا أبو الحسن عليه السلام أمام القطار على بغلة، فقال: إيه يا أبا خالد[٢].

قلت: لبّيك يا ابن رسول الله.

فقال: لا تشكّنَّ، ودَّ الشيطان أنّك شككت.

فقلت: الحمد لله الّذي خلّصك منهم فقال: إنَّ لي إليهم عودة لا أتخلّص منهم[٣].

وصيّة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

روى الكليني، عن أحمد بن مهران، عن محمّد بن علي، عن أبي الحكم قال حدثني عبد الله بن ابراهيم الجعفري، وعبد الله بن محمّد بن عمارة، عن يزيد بن سليط قال: لما أوصى أبو إبراهيم عليه السلام أشهد إبراهيم بن محمّد الجعفري وإسحاق بن محمّد الجعفري وإسحاق بن جعفر بن محمّد وجعفر بن صالح ومعاوية الجعفري ويحيى بن الحسين بن زيد بن علي وسعد بن عمران الأنصاري ومحمّد بن الحارث الأنصاريين ويزيد بن سليط الأنصاري ومحمّد بن جعفر بن سعد

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٠٩.

(٢) قال في النهاية: ايه كلمة يراد بها الاستزادة وهي مبنية على الكسر فإذا وصلت نونت فقل: ايه حدثنا، وإذا قلت: إيهاً بالنصب فإنما تأمره بسكوت وقد ترد المنصوبة بمعنى التصديق والرضاء بالشيء.

(٣) قرب الإسناد: ٣٣١ ح ١٢٢٩، وإعلام الورى: ٣٤٦.

الأسلمي ـ وهو كاتب الوصية الأولى ـ أشهدهم انّه يشهد أن لا اله إلّا الله وحده لاشريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله وأنّ الساعة آتية لاريب فيها وأنّ الله يبعث من في القبور وأنّ البعث بعد الموت حق وأنّ الوعد حق وأنّ الحساب حق والقضاء حق وأنّ الوقوف بين يدي الله حق وأنّ ما جاء به محمّد صلى الله عليه وآله حق وأنّ ما نزل به الروح الأمين حق على ذلك أحيا وعليه أموت وعليه أُبعث إن شاء الله وأشهدهم انّ هذه وصيتي بخطي وقد نسخت وصية جدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ووصية محمّد بن علي قبل ذلك نسختها حرفاً بحرف ووصية جعفر بن محمّد على مثل ذلك وإني قد أوصيت إلى علي وبني بعد معه إن شاء وآنس منهم رشداً وأحب أن يقرّهم فذاك له وإن كرههم وأحب أن يخرجهم فذاك له ولا أمر لهم معه وأوصيت إليه بصدقاتي وأموالي وموالي وصبياني الذين خلفت وولدي إلى إبراهيم والعباس وقاسم وإسماعيل وأحمد وأم أحمد وإلى عليّ أمر نساتي دونهم وثلث صدقة أبي وثلثي يضعه حيث يرى ويجعل فيه ما يجعل ذو المال في ماله، فإن أحب أن يبيع أو يهب أو ينحل أو يتصدّق بها على من سمّيت له وعلى غير من سمّيت فذاك له وهو أنا في وصيتي في مالي وفي أهلي وولدي وأن يرى أن يقرّ إخوته الذين سميتهم في كتابي هذا أقرّهم وإن كره فله أن يخرجهم غير مثرّب[1] عليه ولا مردود فإن آنس منهم غير الذي فارقتهم عليه فأحب أن يردهم في ولاية فذاك له وإن أراد رجل منهم أن يزوج اخته فليس له أن يزوجها إلّا بإذنه وأمره فإنّه أعرف بمناكح قومه، وأيّ سلطان أو أحد من الناس كفّه عن شيء أو حال بينه وبين شيء مما ذكرت في كتابي هذا أو أحد ممن ذكرت فهو من الله ومن رسوله برىء والله ورسوله منه براء وعليه لعنة الله وغضبه ولعنة اللاعنين والملائكة المقربين والنبيين والمرسلين وجماعة المؤمنين، وليس لأحد من السلاطين أن يكفّه عن شيء وليس لي عنده تبعة ولا تباعة ولا لأحد من ولدي له قبلي مال، فهو مصدق فيما ذكر فإن اقل فهو أعلم وان أكثر فهو الصادق كذلك وإنّما أردت بإدخال الذين أدخلتهم معه من ولدي التنويه باسمائهم التشريف لهم وامهات أولادي من أقامت منهن في منزلها وحجابها فلها ما كان يجري عليها في حياتي إن رأى ذلك ومن خرجت منهن إلى زوج فليس لها أن ترجع إلى محواي إلّا أن يرى علي غير ذلك وبناتي بمثل ذلك.

ولا يزوج بناتي أحد من إخوتهنّ من أُمّهاتهنّ ولا سلطان ولا عم إلّا برأيه ومشورته فإن فعلوا غير ذلك فقد خالفوا الله ورسوله وجاهدوه في ملكه وهو أعرف بمناكح قومه، فإن أراد أن يزوّج زوّج وإن أراد أن يترك ترك وقد أوصيتهنّ بمثل ما ذكرت في كتابي هذا وجعلت الله عليهن شهيداً وهو وأم أحمد شاهدان، وليس لأحد أن يكشف وصيتي ولا ينشرها وهو منها على غير ما ذكرت وسميت، فمن أساء فعليه ومن أحسن فلنفسه وما ربك بظلام للعبيد وصلى الله على محمّد وعلى آله وليس لأحد من سلطان ولا غيره أن يفضّ كتابي هذا الذي ختمت عليه الأسفل فمن فعل ذلك فعليه

(١) من التثريب: وهو التعيير.

لعنة الله وغضبه ولعنة اللاعنين والملائكة المقربين وجماعة المرسلين والمؤمنين من المسلمين وعلى من فضّ كتابي هذا وكتب وختم أبو ابراهيم والشهود وصلّى الله على محمّد وعلى آله[1].

قال أبو الحكم: فحدثني عبد الله بن آدم الجعفري عن يزيد بن سليط قال: كان أبو عمران الطلحي قاضي المدينة فلما مضى موسى قدّمه إخوته إلى الطلحي القاضي فقال العباس بن موسى: أصلحك الله وامتع بك انّ في أسفل هذا الكتاب كنزاً وجوهراً ويريد أن يحتجبه ويأخذه دوننا ولم يدع أبونا ﷺ شيئاً إلّا ألجاه إليه وتركنا عالة ولولا أنّي أكف نفسي لأخبرتك بشيء على رؤوس الملأ فوثب إليه ابراهيم بن محمّد فقال: إذاً والله تخبر بما لانقبله منك ولا نصدقك عليه ثمّ تكون عندنا ملوماً مدحوراً نعرفك بالكذب صغيراً وكبيراً وكان أبوك أعرف بك لو كان فيك خيراً وإن كان أبوك لعارف بك في الظاهر والباطن وما كان ليأمنك على تمرتين.

ثمّ وثب إليه إسحاق بن جعفر عمه فأخذ بتلابيبه فقال له: إنّك لسفيه ضعيف أحمق، إجمع هذا مع ما كان بالأمس منك وأعانه القوم أجمعون فقال أبو عمران القاضي لعلي: قم يا أبا الحسن حسبي ما لعنني أبوك اليوم وقد وسّع لك أبوك ولا والله ما أحد أعرف بالولد من والده ولا والله ما كان أبوك عندنا بمستخف في عقله ولا ضعيف في رأيه فقال العباس للقاضي: أصلحك الله فضّ الخاتم واقرأ ماتحته.

فقال أبو عمران: لا أفضّه حسبي ما لعنني أبوك اليوم فقال العباس: فأنا أفضّه فقال: ذاك إليك ففضّ العباس الخاتم فإذا فيه إخراجهم وإقرار عليّ لها وحده وإدخاله إيّاهم في ولاية عليّ إن أحبوا أو كرهوا وإخراجهم من حد الصدقة وغيرها وكان فتحه عليهم بلاء وفضيحة وذلة ولعلي ﷺ خيرة، وكان في الوصية التي فض العباس تحت الخاتم هؤلاء الشهود: إبراهيم بن محمّد وإسحاق بن جعفر وجعفر بن صالح وسعيد بن عمران وأبرزوا وجه أُم أحمد في مجلس القاضي وادعوا انّها ليست إيّاها حتى كشفوا عنها وعرفوها فقالت عند ذلك: قد والله قال سيدي هذا: إنّك ستؤخذين جبراً وتخرجين إلى المجالس فزجرها إسحاق بن جعفر.

قال: أسكتي فإنّ النساء إلى الضعف ما أظنه قال من هذا شيئاً. ثمّ إنّ علياً ﷺ إلتفت إلى العباس فقال يا أخي إنّي أعلم أنّه إنّما حملكم على هذه الغرائم والديون التي عليكم فانطلق ياسعيد فتعين لي ما عليهم ثمّ اقض عنهم ولا والله لا أدع مواساتكم وبرّكم ما مشيت على الأرض فقولوا ماشئتم فقال العباس: ما تعطينا إلّا من فضول أموالنا ولنا عندك أكثر فقال: قولوا ماشئتم فالعرض عرضكم فإن تحسنوا فذاك لكم عند الله وان تسيؤوا فإنّ الله غفور رحيم والله إنكم لتعرفون أنّه ما لي يومي هذا ولد ولا وارث غيركم ولئن حبست شيئاً مما تظنون أو ادخرته فإنما هو لكم ومرجعه إليكم

(١) الكافي: ١/٣١٧، والبحار: ٤٩/٢٢٥.

والله ما ملكت منذ مضى أبوكم صلى الله عليه وآله شيئاً إلّا وقد سيبته حيث رأيتم، فوثب العباس فقال: والله ما هو كذلك وما جعل الله لك من رأي علينا ولكن حسد أبينا لنا وإراداته ما أراد مما لايسوغه الله إيّاه ولا إيّاك وإنّك لتعرف إني أعرف صفوان بن يحيى بياع السابري بالكوفة ولئن سلمت لأغصّنه بريقه وأنت معه.

فقال علي عليه السلام: لا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم أمّا إنّي يا إخوتي فحريص على مسرتكم الله يعلم، اللّهم إن كنت تعلم أنّي أحب صلاحهم وأني بارّ بهم واصل لهم رفيق عليهم أعنى بأمورهم ليلا ونهاراً فأجزني به خيراً وإن كنت على غير ذلك فأنت علام الغيوب فأجزني به ما أنا أهله إن كان شرّاً فشرّاً وإن كان خيراً فخيراً، اللهم أصلحهم وأصلح لهم واخسأ عنّا وعنهم الشيطان وأعنهم على طاعتك ووفقهم لرشدك. أما أنا ياأخي فحريص على مسرّتكم جاهد على صلاحكم والله على مانقول وكيل فقال العباس: ما أعرفني بلسانك وليس لمسحاتك عندي طين فافترق القوم على هذا وصلى الله على محمّد وآله[1].

وصية أبيه له عليه السلام

وعن أبي الحسن عليه السلام قال: دخلت ذات يوم من المكتب ومعي لوحي فأجلسني أبي بين يديه وقال: يا بني أكتب: تنح عن القبيح ولا تزده.

ثمّ قال: انجزه يعني أتمّه.

فقلت: ومن أوليته حسناً فزده.

ثمّ قال: ستلقى من عدوّك كلّ كيد.

فقلت: إذا كان العدوّ فلا تكده.

فقال: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾[2] [3].

علم الإمام الكاظم عليه السلام بموته

الكشي، عن عبد الله بن طاووس قال: قلت للرضا عليه السلام: إنّ يحيى بن خالد سمّ أباك موسى ابن جعفر؟

(١) الكافي: ١/ ٣١٦ ح ١٥.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٤.
(٣) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٣٤.

قال: نعم سمّه في ثلاثين رطبة.

قلت: فما كان يعلم أنّها مسمومة؟

قال: غاب عنه المحدِّث.

قلت: ومن المحدِّث؟

قال: ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمّة عليهم السلام وليس كلّما طلب وجد ثمّ قال: إنّك ستعمّر فعاش مائة سنة[١].

بحث حول علم الإمام عليه السلام بزمان ومكان موته

فروي عن بعض أصحابنا قال: قلت للرضا عليه السلام الإمام يعلم إذا مات؟

قال: «نعم، يعلم بالتعليم حتى يتقدّم في الأمر».

قلت: علم أبو الحسن بالرطب والريحان المسمومين الذين بعث إليه يحيى بن خالد.

قال: «نعم»[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «ان أبي مرض مرضاً شديداً ـ إلى أن قال ـ انّي ميّت يوم كذا وكذا».

قال: فمات في ذلك اليوم[٣].

وكان الإمام الكاظم عليه السلام يعلم بموته على التفصيل[٤].

وكان أمير المؤمنين علي عليه السلام يعلم بموته وبقاتله على التفصيل[٥].

بل نقل الراوندي تواتره[٦].

وكان الإمام الحسين عليه السلام يعلم متى يموت وبأي أرض يموت ومن يستشهد معه[٧].

---

(١) البحار: ٤٨/ ٢٤٢ ح ٥٠، ومسند الإمام الرضا: ٢/ ٤٤٤ ح ٣٧.
(٢) بصائر الدرجات: ٤٨١ باب علمهم بموتهم ح٣.
(٣) بصائر الدرجات: ٤٨١ باب علمهم بموتهم ح٢.
(٤) الخرائج والجرائح: ٣٠٣ باب ٩.
(٥) راجع أصول الكافي: ١/ ٢٥٩ ح٤ من باب علمهم بموتهم.
(٦) الخرائج والجرائح: ١٩٠ الباب الثاني.
(٧) مشارق أنوار اليقين: ٨٨، والهداية الكبرى: ٢٠٣ ـ ٢٠٤ باب ٥.

وكانت فاطمة الزهراء عليها السلام كذلك، فقامت واغتسلت وأوصت[١].

بل ورد ان أصحاب الكساء صلوات الله عليهم يعلمون ما يحلّ بهم في عالم الأظلة والأنوار[٢].

وكذلك الإمام الرضا عليه السلام حيث قال لابن الجهم: «فانّه سيقتلني بالسم وهو ظالم لي، أعرف ذلك بعهد معهود إليّ من آبائي عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فاكتم هذا عليّ ما دمت حيّاً»[٣].

والإمام زين العابدين قال للإمام الباقر عليه السلام: «يا بني إنّ هذه الليلة التي أقبض فيها»[٤].

بل ورد أنّ علمهم بموتهم من علامات إمامتهم:

قال الإمام الصادق عليه السلام: «أي إمام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير فليس ذلك بحجّة لله على خلقه»[٥].

* **أقول:** هذه جملة من الأحاديث الدالة انّهم يعلمون بموتهم على التفصيل، ولا يمكن لمنكر أن ينكر عليهم ذلك، فإنّ ما تقدّم من أحاديث ملزم لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

هذا وما تقدّم من أحاديث في سعة علمهم وكيفيته وزمانه وجهاته؛ كلّه يدل أنّهم يعلمون بموتهم، لأنّ علمهم بكل شيء شامل لذلك، وعلمهم بالغيب شامل له أيضاً، وكون علمهم لدنياً حاضراً فيهم شامل أيضاً لذلك.

نعم؛ أنكر من أنكر العلم بموتهم من جهة اشكال معروف، وهو أنه إذا علم بموته بالسم والقتل كيف يقدم عليه؟!

وهل يكون الإمام يعين قاتله على نفسه؟!

وهل يعتبر ذلك رمياً للنفس في التهلكة؟!

إلّا إنّه يمكن رفع هذا الإشكال بعدّة إجابات ترفع حجّة القول بإنكار علمهم بموتهم، فنقول وبالله المستعان ومن آل محمّد توسط المعونة:

(١) الفضائل الخمسة: ٣/١٩٨، ومقتل الخوارزمي: ١/٨٥، وفضائل الصحابة: ٢/٦٢٩، وكشف الغمة: ٢/٤٢.

(٢) الهداية الكبرى: ٤٠٨.

(٣) بحار الأنوار: ٢٥/١٣٦ كتاب الإمامة باب جامع في صفات الإمام ح٥، وجامع كرامات الأولياء: ٢/٢٥٦.

(٤) أصول الكافي: ١/٢٥٩ ح٣ من باب علمهم بموتهم.

(٥) أصول الكافي: ١/٢٥٨ ح١، وبصائر الدرجات: ٤٨٤ ح١٣.

دفع إشكال معرفة الإمام بموته

* **الجواب الأوّل**: أن يقال أنّ حالهم حال الشهداء الأبرار، بل هم أفضل، فإن بعض الشهداء يعلمون بزمان ومكان استشهادهم، والعرف لا يحكم عليهم بالتهلكة وقتل النفس، فإن العمليات الإستشهادية التي يقوم بها أبدال أهل الشام في ألوية حزب الله؛ أكبر دليل على التضحية والفداء، يخرجون من مقرّهم بسياراتهم المفخخة ويسير أحدهم إلى الهدف اليهودي حتى إذا ما وصل إليه أطلق زر التفجير، فتنفجر سيارته بالأعداء وهو في داخلها؛ فعند حلّه لزر الأمان يعلم بموته على التفصيل، ومع ذلك يقدم من أجل هدف أسمى وتنفيذ الأوامر الإلهية المأخوذة على عاتقه.

* **الجواب الثاني**: أن يكون الإمام عليه السلام عند موته مخيّراً بين الموت والبقاء، ولكنه يختار الأفضل لعلمه أنّ الآخرة ولقاء الله تعالى خير له من البقاء في الدنيا.

ويدل عليه ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «نحن معشر إذا لم يرض الله لأحدنا الدنيا نقلنا إليه»[١].

وحديث الإمام الرضا عليه السلام: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله البارحة وهو يقول: يا علي عندنا خيرٌ لك»[٢].

وحديث الإمام الباقر عليه السلام أيضاً قال: «أنزل الله تعالى النصر على الحسين عليه السلام حتى إذا كان بين السماء والأرض خيّر: النصر أو لقاء الله فاختار لقاء الله تعالى»[٣].

أمّا لماذا ما عند الله خيرٌ؟ ولماذا لم ينقله إليه قبل هذه المدّة مع أنّه في كل وقت ما عند الله خير لآل محمّد صلى الله عليه وآله؟

فذلك لأنّ الإمام سفير الله تعالى في أرضه، وله مهمّة هداية الناس، فإذا انتهت مدّته وجاءت مدّة الإمام الذي بعده، فإن العلّة التي اقتضت بقاءه قد ارتفعت فيعود إلى مقره الأبدي.

وسوف يأتي توضيح ذلك في الجواب الصحيح.

* **الجواب الثالث**: ما ذكره العلّامة المجلسي قال: (إنّ التحرّز عن أمثال تلك الأمور (كتناول السم ونحوه) إنّما يكون فيمن لم يعلم جميع أسباب التقادير الحتمية، وإلّا فيلزم أن لا يجري عليهم شيء من التقديرات المكروهة، وهذا ممّا لا يكون.

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٨١ ح٤.

(٢) بصائر الدرجات: ٤٨٣ ح٩، وأصول الكافي: ١/ ٢٦٠ ح٦.

(٣) أصول الكافي: ١/ ٢٦٠ ح٨.

والحاصل أنّ أحكامهم الشرعية منوطة بالعلوم الظاهرية لا بالعلوم الإلهامية)[١].

مراده: أنّ الإنسان العادي إذا علم أنّ ما يأكله سم يؤدي إلى الموت فإنّه يمتنع عن تناوله ويتحرّز عنه لعدم علمه بالأسباب الحقيقية للموت وعدم علمه بكيفية موته من غير السم، إذ لعل الإنسان لو يعلم أنّ موته سوف يقع بأمر أعظم من السم، أو أنه سوف يموت أمام أطفاله فيما بعد، لقبل بموته بالسم هذا ولتناوله من أجل أنه اختار أهون الموتتين وأصلحهما له ولعياله.

أمّا أهل البيت عليهم السلام فهم يعلمون كل التقديرات المكروهة والأفعال التي سوف تحلّ بهم، فمثلاً رسول الله صلى الله عليه وآله عندما خرج إلى المسجد الحرام كان يعلم أنّ كفّار قريش سوف يلقون عليه أثناء الصلاة السل وفضلات الحيوان، ومع علمه خرج، وهكذا في كثير من الأمور المكروهة التي تحصل لهم عليهم السلام.

وعليه فالإمام يتعامل بالظواهر في أمثال هذه الأمور كبقية الناس مع علمه بما يحصل، لذا ورد الحديث الشريف: «نحن صبر وشيعتنا أصبر لأننا نصبر على ما نعلم وهم يصبرون على ما لا يعلمون»[٢].

وعليه، فعندما عُرض على الإمام عليه السلام العنب المسموم فانّه يتعامل معه على انّه عنب، ولا يتعامل معه على انّه سمّ مميت تنزيلاً لنفسه منزلة الأشخاص العاديين.

وإلّا لو أراد الإمام التعامل معه على أنه سمّ حقيقي لما تناوله وعندها لا يقع عليه القتل أبداً مع علمه أنّ الله قد كتبه عليه!!

هذا ما يمكن أن يواجه به جواب العلّامة المجلسي.

وفيه: انّه إن صح لا يفسّر حقيقة علمهم بموتهم.

على أنّه التزم بأن فعل الإمام تهلكة إلّا أن تكليفه فيها غير تكليفنا نحن فيها، وهذا غير ملزم لنا للقبول به، لما يأتي في الجواب الصحيح.

* الجواب الرابع: ما ذكره العلّامة المجلسي أيضاً من أنه يمكن أن يقال: (لعلّهم علموا أنّهم لو لم يفعلوا ذلك لأهلكوهم بوجه أشنع من ذلك فاختاروا أيسر الأمرين)[٣].

أقول: هذا يصح بالنسبة لأمثالنا، ذلك إنا إذا علمنا بشرّين فإننا نختار أيسرهما.

امّا آل محمّد عليهم السلام فإن المسألة بالنسبة لهم تختلف، فإنّ الله هو الذي يقدّر أمورهم، فلو علم

(١) بحار الأنوار: ٤٨/ ٢٣٦ تاريخ الإمام الكاظم عليه السلام.
(٢) بحار الأنوار: ٣٢/ ١٧٥ ح ١٣٢ كتاب ٣٥.
(٣) بحار الأنوار: ٤٨/ ٢٣٦.

الله أن تلك الموتة أنفع للإمام أو للشيعة أو لمصلحة ما؛ لأوجبها عليهم، وهم عليهم السلام لما اختاروا غيرها.

وبعبارة أُخرى: الإمام يعلم ما اختار الله له من كيفية موته، وهو عليه السلام لا يريد إلّا ما أراد الله، فالمسألة ليست مسألة علم الإمام بكيفية الموت فقط، بل المسألة تتعلّق بشيء أعظم من ذلك، والتخيير للإمام في اختيار أي الموتتين مرتبط بمقام يستحق أن يختار الإمام لأجله فراق الشيعة.

على أن الإمام الكاظم عليه السلام حاول الطاغية الرشيد قتله أوّلاً بالسم فلم يفلح، ثم عاد وقتله بالسم نفسه[1] فالموتة الأُولى كانت كالثانية.

* **الجواب الخامس**: ما وردت به بعض الروايات أن الله يُنسي الإمام لينفذ حكمه فيه، كالمروي عن الإمام الرضا عليه السلام في تناول الرطب من الإمام الكاظم عليه السلام فقال: «أنساه لينفذ فيه الحكم»[2].

وفي رواية أُخرى: «غاب عنه المحدِّث»[3].

* **أقول**: وهذا يرفع إشكال إقدام الإمام على تناول السم والرمي بالتهلكة لأنّه أكل العنب وهو لا يعلم أنّه مسموم.

وفيه:

أوّلاً: إنه ينافي ما تقدّم من روايات وأنّه من علامات الإمام العلم بموته.

ثانياً: ينافي علم الإمام وسعته بما تقدّم في مواضع مختلفة ومستفيضة وأنّه يشمل كل شيء.

ثالثاً: أن الصحيح نفي السهو عن الإمام.

رابعاً: هذا الجواب لا يتناسب مع عظمة الإمام إذ يكون الإمام لا يعلم إلى أين يصير، ولا يختار بنفسه ما عند الله عزّ وجلّ من المقام المحمود، ويكون كبقية الناس يقدم على أمر خفيّ مجهول.

خامساً: إننا لا نحتاج إلى هذا الجواب مع وجود الأجوبة الأُخرى.

* **الجواب السادس**: ما ورد في رواية الإمام الكاظم عليه السلام قال: «إن الله عزّ وجلّ غضب على الشيعة فخيّرني في نفسي أو هم، فوقيتهم والله بنفسي»[4].

---

(١) الهداية الكبرى: ٢٦٥ باب ٩.

(٢) بصائر الدرجات: ٤٨١ ح٣، وبحار الأنوار: ٤٨/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦ ح٤٢.

(٣) بحار الأنوار: ٤٨/ ٢٤٢ ح٥٠ عن رجال الكشي: ٣٧١.

(٤) أصول الكافي: ١/ ٢٦٠ ح٥ باب علمهم بموتهم، والدر المنثور: ١/ ٨٠.

وهذه الرواية مروية في حق الإمام الكاظم عليه السلام فقط، فهل يمكن تعدية الحكم لكل إمام عليه السلام؟!

قد يقال: أنّه ممكن في حق بعض الأئمة ممّن كانت الشيعة في زمانهم، كما كانت في زمن الإمام الكاظم عليه السلام، ولكن ماذا نفعل في شيعة الإمام الحسين عليه السلام أو شيعة قائم آل محمّد عجل الله فرجه!!

نعم الرواية لا تفسّر لنا حقيقة انتقال الإمام إلى جوار ربّه وعودته إلى عرش الرحمن تعالى.

فالجواب لا يخلو من ضعف.

* **الجواب السابع**: ما ذكره الشيخ المفيد (قده) قال في تخريج علم أمير المؤمنين عليه السلام بموته:

(إذا كان لا يمتنع أن يتعبّده الله بالصبر على الشهادة والإستسلام للقتل، ليبلغه الله بذلك من علوّ الدرجة ما لا يبلغه إلّا به، ولعلمه تعالى بأنه يطيعه في ذلك طاعة لو كلّفها سواه لم يؤدها، ويكون في المعلوم من اللطف بهذا التكليف لخلق من الناس ما لا يقوم مقامه غيره، فلا يكون بذلك أمير المؤمنين عليه السلام ملقياً بيده إلى التهلكة ولا معيناً على نفسه معونة مستقبحة في العقول)[1].

وعلى كلامه يكون أمير المؤمنين عليه السلام عالماً بوقت استشهاده وأنّها في الصلاة ويصبر على ذلك من أجل المرتبة المرجوة، وهذا لا محذور فيه من هذه الناحية، إذ يحافظ على علم أمير المؤمنين عليه السلام باستشهاده ولا يدخل الجهل عليه.

ومسألة الدرجة الرفيعة أيضاً لا إشكال فيها، إذ تحمل على الدرجة المعنوية والقرب من الله تعالى، لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام يعبد الله عبادة الأحرار لا عبادة التجّار.

نعم، مسألة صبر الأمير عليه السلام على الشهادة؛ قد يفهم منها الجزع والخوف أو لا أقل عدم الرغبة في هذا القتل، لأنّ الصبر لا يكون إلّا على المكروه، نعم هو صبر عن علم كما تقدّم في الحديث: «نحن صبر وشيعتنا أصبر لأننا نصبر على ما نعلم».

فيكون في جواب الشيخ الأقدس محذور الصبر على المكروه، مع أنّ الشهادة بالنسبة لغير أمير المؤمنين عليه السلام عشق، فكيف هي لأمير الموحدين علي بن أبي طالب صلوات المصلّين عليه، وهو القائل: «لابنُ أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمّه»[2].

وقال عليه السلام: «لولا الآجال التي كتب الله لهم لماتوا شوقاً إلى الله والثواب»[3].

وأنسه بالموت والشهادة ما هو إلّا الحب وعشق لقاء الله تعالى؛ نعم أمير الموحدين عليه السلام كان صابراً على المكروه، ولكن ليست هي الشهادة والقتل؛ انّما صبره على فراق الله هو المكروه: «هبني

(١) المسائل العكبرية: ٦/ ٧٠ المسألة العشرون.

(٢) تذكرة الخواص: ١٢١، وبحار الأنوار: ٢٨/ ٢٣٤ ح ٢٠، والمحاسن والمساوىء: ٤٨٣.

(٣) نهج البلاغة: ٢/ ١٦١، والبحار: ٦٨/ ١٩٣.

يا إلهي صبرت على عذابك فكيف أصبر على فراقك»[١].

وعليه فلولا مسألة الصبر على المكروه، فإنّ جواب الشيخ المفيد متين وعلى كل حال هو أفضل الأجوبة المتقدّمة.

نعم هذه ليست عقيدة الشيخ المفيد لأنّه استبعد علم أمير المؤمنين ﷺ وغيره من الأئمة بموتهم ووقت ذلك، ونفى وجود أثر في ذلك[٢].

ولسنا في صدد الرد عليه، انّما أنت خبير بوجود الأثر المستفيض، وقد تقدّم منه شيءٌ يسيرٌ، ونقلت لك الروايات في علمهم بموتهم وعلمهم بالمغيبات.

* **الجواب الثامن**: ما ذكره العلّامة الطباطبائي في تفسيره ملخّصه بقوله:

(فلو فرض حصول علم بحقائق الحوادث على ما هي عليها في متن الواقع لم يؤثر ذلك في اخراج حادث منها، وإنّ كان اختيارياً عن ساحة الوجوب إلى حدّ الإمكان)[٣].

مراده انّه لو فرض علم الإمام مثلاً بوقت قتله وساعته، فإن علمه بذلك لا يؤثر ولا يمنع وقوع القتل من باب أن حدوث القتل يستند إلى علل وشرائط، فإذا تمّت وجب تحقّق الفعل والقتل، كتحقّق أي معلول عند حصول علّته التامّة.

* **أقول**: صحيح أن العلل إذا تمّت وجب تحقق المعلول، وأن الشرائط إذا توفرت وجب حصول القتل، ولكن في ما نحن فيه من إقدام الإمام ﷺ على القتل مع علمه به، وأنه لا يلزم منه المساعدة على التهلكة؛ في مثل هذا نحن نحاول معرفة مدخلية علم الإمام في قتله، وهل هو مخيّر أم غير مخيّر، وهل هو يعلم بذلك أو لا؟

وتقدّم في الروايات كونه عالماً بقتله وكونه مخيّراً في ذلك، وإنه اختار الأفضل، وهو القتل والقرب من الله تعالى، ولو كان الأفضل هو البقاء لاختاره.

والخلاصة: ظاهر كلامه عدم اختيار الإمام في زمن قتله، وهذا منافي لبعض الأخبار المتقدّمة.

نعم؛ لا يقال اختيار الإمام ينافي قانون العلية، لأنّا نقول لو اختار الإمام البقاء لما قتل، ولما انهدم قانون العلية الظاهري، إذ يكشف عندها عن عدم تحقّق كافة العلل، وهذا لا يلزم معه كون قبول الإمام بقتله في هذا الوقت أحد أجزاء العلّة التامّة.

---

(١) فقرة من دعاء كميل، إقبال الأعمال: ٧٠٨ ط. الحجرية.

(٢) المسائل العكبرية: ٦/ ٧٠.

(٣) تفسير الميزان: ١٨/ ١٩٣.

على أنه لو كان، يحمل على عشق الإمام للقاء الله تعالى وفعله المستحيل من أجل ذلك.

الجواب التاسع وهو الصحيح: إننا قدمنا في هذا الكتاب ـ الولاية التكوينية ـ أنّ آل محمد كانوا أنواراً حول عرش الله، وإنّما أنزلهم الله إلى الدنيا لهداية البشر المتوقفة عليهم.

ومعلوم أن هذا الهبوط خلاف طبع الأولياء والعرفاء.

والله سبحانه وتعالى أنزلهم على فترات مختلفة ابتداءً برسول الله ﷺ حتى الإمام المهدي عجل الله فرجه، وجعل لكل إمام عليه السلام مدّة محدّدة يقضي فيها مع أصحابه ليهديهم، فإذا انتهت مدّة الإمام الأوّل إنتقلت المهمة إلى الإمام الثاني وهكذا.

وعند انتهاء مدّة الإمام الأوّل، فإنّ العلّة التي اقتضت هبوطهم من عالم الأنوار وعرش الرحمن ترتفع، وإذا ارتفعت العلّة وجب أن يعودوا إلى مقرّهم الطبيعي.

ويؤيّده قول رسول الله للرضا عليه السلام في المنام: «ما عندنا خيرٌ لك»[١].

وقد تقدّم أيضاً في هذا الكتاب أحاديث أنّ الإمام قلبه مع الله وشخصه مع الخلق، فهو عيشه الدائمي مع الله، ولكن لمصلحة الهداية كان مع البشر.

ويؤيّده ما تقدّم في الإمام الحسين عليه السلام أنّه خُيّر بين النصر ولقاء الله فاختار لقاء الله[٢].

وما روي عن إمامنا زين العابدين عليه السلام: «والله لا يشغلني شيء عن شكره وذكره في ليل ولا نهار ولا سرّ ولا علانية، ولولا إنّ لأهلي عليّ حقاً ولسائر الناس في خاصّهم وعامّهم عليّ حقوقاً لا يسعني إلّا القيام بها حسب الوسع والطاقة حتى أؤديها إليهم؛ لرميت بطرفي إلى السماء وبقلبي إلى الله ثم لم أردهما حتى يقضي الله على نفسي وهو خير الحاكمين»[٣].

ويؤيّده أيضاً ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام في سبب إقدام أمير المؤمنين عليه السلام على الصلاة في المسجد مع علمه بابن ملجم وقتله له قال عليه السلام: «ذلك كان ولكنّه خيّر في تلك الليلة لتمضي مقادير الله عزّ وجلّ»[٤].

وتكون مقادير الله أن مدّة إمامة الإمام الأوّل عليه السلام انتهت ليأتي الإمام الثاني.

وبعبارة مختصرة: ليس الإشكال في سبب موت الإمام عليه السلام وعروجه إلى مقام قاب قوسين أو أدنى، إنّما الإشكال في هبوط الإمام من مقامه إلى هذه الدنيا.

امّا مسألة رمي النفس في التهلكة، فإن التهلكة هي وضع النفس في موضع الضرر أو

---

(١) الكافي: ١/ ٢٦٠ ح٨ و٦.
(٢) المصدر السابق.
(٣) الآداب المعنوية للصلاة: ٣١٣.
(٤) أصول الكافي: ١/ ٢٥٩ باب علمهم بموتهم.

الخسارة؛ واختيار الإمام عليه السلام للقاء الله وعودته إلى عرش الله ليس فيه ضرر ولا خسارة، بل هو ربح ومصلحة لمن يعلم بمقامه عند الله، ولمن يعلم من أين أتى وإلى أين يعود.

وإن شئت قلت: نِعم الضرر هذا، لأنّ الضرر من أجل مصلحة أعظم وأفضل لا يعد ضرراً، وإن عدّ فهو لا يلغي الإقدام عليه من أجل المصلحة الكبرى.

وكما أن الشهيد الذي يعلم أنّه يقتل في عمليته الإستشهادية فهو ضرر بهذا المعنى، ولكنّه مغفور له لأنّه يقدم على فعل واجب أهم من ترك هذا الضرر المحرم في غير هكذا موضع.

وبعبارة أُخرى: كون الفعل هذا مراداً لله تعالى أو للإمام عليه السلام يكفي في عدم كونه تهلكة، فافهم.

وهذا يتناسب مع ما ورد عن الإمام الحسين عليه السلام إن قتله قضاء محتوم وأمر واجب[1] لا مفرّ منه، فالله تعالى قدّر له ذلك، وأن ولايته تنتهي إلى سنة ٦١هـ. ولا حاجة لوجوده الظاهري بعد هذه السنة في هداية الناس، فيرجع إلى مكانه الأصلي ـ الأبدي الأزلي ـ.

وأيضاً يؤيده ما تقدم عن الإمام الباقر عليه السلام عندما قرب أجله إستدعى إبنه الصادق عليه السلام وقال: «إن هذه الليلة التي وعدت فيها»[2].

وكأنه كان ينتظرها بفارغ الصبر وكذلك ما حصل من أمير المؤمنين عليه السلام عند استشهاده: «فزتُ وربّ الكعبة».

وهذا الوجه يتناسب مع قوله تعالى: **﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون﴾**[3].

فالإمام الولي ينتظر لقاء الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين.

شهادة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

قبض عليه السلام ببغداد في حبس السندي بن شاهك وكان هارون حمله من المدينة لعشر ليال بقين من شوّال سنة تسع وسبعين ومائة وقد قدم هارون المدينة منصرفه من عمرة شهر رمضان، ثمّ شخص هارون إلى الحجّ وحمله معه، ثمّ انصرف على طريق البصرة فحبسه عند عيسى بن جعفر[4]، ثمّ

(١) الهداية الكبرى: ٢٠٣ باب ٥.
(٢) الهداية الكبرى: ٢٣٩ باب ٧.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٣.
(٤) هو عيسى بن جعفر بن منصور الدوانقي وابن عم هارون ووالية في البصرة.

أشخصه إلى بغداد، فحبسه عند السندي بن شاهك فتوفيّ عليه السلام في حبسه ودفن ببغداد في مقبرة قريش وأمّه أمّ ولد يقال لها: حميدة[١].

وقيل استشهد عليه السلام ببغداد في حبس السندي بن شاهك لخمس بقين من رجب.

وقيل: لخمس خلون من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة وله يومئذ خمس وخمسون سنة.

واستشهد بعد مضيّ خمس عشرة سنة من ملكه مسموماً ودفن بمدينة السلام في المقبرة المعروفة بمقابر قريش[٢].

وقيل الذي سمّه السندي بن شاهك صاحب الحرس، وقيل يحيى بن خالد البرمكي بأمر الرشيد هارون بن المهدي بن المنصور الدوانقي لعنهم الله، وبقي الرشيد بعده عليه السلام عشر سنين[٣].

وكان عليه السلام في حبس عيسى بن جعفر سنة فبعث هارون إلى عيسى وأمره بقتله عليه السلام فأبى واستعفى عن ذلك فأشخصه هارون إلى بغداد وحبسه عند الفضل بن الربيع وبقي في حبسه مدة وأمره أيضاً بقتله فأبى عنه، ثم حبسه عند الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي فضيق عليه الفضل أولاً الطعام والشراب والمسكن ثم عظمه وأكرمه واحترمه ووسع عليه لما رأى منه كثرة الصلاة والصيام والخشوع فأنهي ذلك إلى هارون فغضب عليه وكتب إلى السندي أن يضرب الفضل مائة سوط فضربه، ثم حبسه عليه السلام عند السندي ولما رأى يحيى بن خالد تغير هارون على ابنه وأسر إلى هارون أن يتجاوز عن تقصير إبنه وتكفل هو ذلك الفعل الشنيع فسر بذلك هارون وأمره أن يذهب إلى بغداد ويأتي بما أمره به خفية لكيلا يعلمه العلويون وغيرهم فدخل بغداد وأظهر أنه جاء لتعمير بعض العمارات وبقي أياماً قلائل وأظهر ما في ضميره على السندي ففعلا ما فعلا وسمه أحدهما عليهما لعنة الله والملائكة ولعن اللاعنين[٤].

وعن أبي بصير قال: قبض موسى بن جعفر عليه السلام وهو ابن أربع وخمسين سنة في عام ثلاث وثمانين ومائة. وعاش بعد جعفر عليه السلام خمساً وثلاثين سنة[٥].

وقيل: توفي ببغداد في حبس السندي بن شاهك لست خلون من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة وله خمسون سنة. ومدة خلافته خمساً وثلاثين سنة.

وروي في الكافي، عن مسافر قال: إنّ موسى بن جعفر عليه السلام حين أخرج به أمر ابنه عليّاً الرضا أن ينام على بابه في كلّ ليلة أبداً ما دام حيّاً إلى أن يأتيه خبره.

قال: فكنّا كلّ ليلة نفرش لأبي الحسن عليه السلام في الدهليز ثمّ يأتي بعد العشاء فينام فإذا أصبح

---

(١) مدينة المعاجز: ٦/٣٧٨ ح ١٢١.
(٢) البحار: ٤٨/٢ ح ٢.
(٣) شرح أصول الكافي: ٧/٢٥٢.
(٤) شرح أصول الكافي: ٧/٢٥٣.
(٥) الكافي: ١/٤٨٦ ح ٩، ومعجم رجال الحديث: ١١/٣٤٩.

انصرف إلى منزله فمكث على هذه الحال أربع سنين، فلمّا كان ليلة ما أتى كما كان يأتي فاستوحش العيال وذعروا ودخلنا أمر عظيم من إبطائه فلمّا كان الغد أتى الدار ودخل إلى العيال وقصد إلى أُمّ أحمد فقال لها: هاتي الذي أودعك أبي فصرخت ولطمت وجهها وشقّت جيبها وقالت: مات والله سيّدي فكفّها وقال: لا تكلّمي بشيء حتّى يجيء الخبر إلى الوالي فأخرجت إليه سفطاً وألفي دينار فدفعته إليه دون غيره.

وقالت: إنّه قال لي فيما بيني وبينه وكانت أثيرة عنده احتفظي بهذه الوديعة لا تطلعي عليها أحداً حتّى أموت فإذا مضيت فمن أتاك من ولدي فطلبها منك فادفعيها إليه واعلمي أنّي قد متّ فقبض ذلك منها وأمرهم بالإمساك إلى أن ورد الخبر ولم يعد إلى المبيت كما كان يفعل، فلمّا جاء الخبر بنعيه كان في ذلك الوقت الذي قبض فيه الوديعة[1].

وفي عيون المعجزات، عن الصيمري أنّ السندي بن شاهك حضر بعدما كان بين يديه السمّ في الرطب وأنّه عليه السلام أكل منها عشر رطبات فقال له السندي: تزداد.

قال عليه السلام: حسبك بلغت ما تحتاج إليه فيما أمرت به.

ثمّ إنّه أحضر القضاة والعدول قبل وفاته بأيّام وأخرجه إليهم وقال: إنّ الناس يقولون: إنّ أبا الحسن موسى في ضنك وضرٍّ وها هو لا علّة به ولا مرض ولا ضرّ.

فالتفت عليه السلام فقال: اشهدوا عليّ أنّي مقتول بالسمّ منذ ثلاثة أيّام، إشهدوا إنّي صحيح الظاهر لكنّي مسموم، وسأحمرّ في آخر هذا اليوم حمرة شديدة وأبيضّ بعد غد وأمضي إلى رحمة الله ورضوانه.

فمضى عليه السلام كما قال في آخر اليوم الثالث سنة ثلاث وثمانين ومائة من الهجرة وكان سنّه عليه السلام أربعاً وخمسين سنة أقام منها مع أبيه عليه السلام عشرين سنة وتفرّد بالإمامة أربعاً وثلاثين سنة[2].

وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام بعد ذكر الأخبار الدالّة على وفاته عليه السلام قال: إنّما وردت هذه الأخبار ردّاً على الواقفة على موسى بن جعفر عليه السلام فإنّهم يزعمون أنّه حيّ وينكرون إمامة الرضا عليه السلام وإمامة من بعده وفي صحّة وفاة موسى عليه السلام إبطال مذهبهم ولهم في هذه الأخبار كلام يقولون: إنّ الصادق عليه السلام قال: الإمام لا يغسله إلّا إمام، فلو كان الرضا عليه السلام إماماً لغسّله.

وفي هذه الأخبار أنّ موسى عليه السلام غسّله غيره ولا حجّة لهم علينا في ذلك، لأنّ الصادق عليه السلام إنّما نهى أن يغسل الإمام إلّا من يكون إماماً فإن دخل من يغسل الإمام في نهيه فغسله لم تبطل بذلك إمامة الإمام بعده ولم يقل عليه السلام إنّ الإمام لا يكون إلّا الذي يغسل من قبله من الأئمّة عليهم السلام فبطل

(١) الكافي: ١/ ٣٨٢، والبحار: ٤٨/ ٢٤٦.

(٢) عيون المعجزات: ٩٥.

تعلّقهم علينا بذلك على أنّا قد روينا في بعض هذه الأخبار أنّ الرضا عليه السلام غسّل أباه موسى بن جعفر عليه السلام من حيث خفي على الحاضرين لغسّله غير من اطّلع عليه ولا تنكر الواقفة أنّ الإمام يجوز أن يطوي الله له البُعد حتّى يقطع المسافة البعيدة في المدّة اليسيرة[١].

النص على الإمام أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام

وذلك من طرق:

* **الطريق الاول:** أنه كان أفضل خلق الله بعد أبيه وأعلم أهل زمانه وأعبدهم وأزهدهم وأشجعهم، كما ذكر أصحاب التاريخ والسير[٢].

وقد ثبت بدلالة العقول تقديم الفاضل على المفضول والعالم على الجاهل.

قال الإمام الصادق عليه السلام لأصحابه في حقه: «إستوصوا بابني موسى خيراً فإنه أفضل ولدي ومن أخلف من بعدي»[٣].

وقال في شرح الشمائل ونور الأبصار وينابيع المودة: وكان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم كفاً وأكرمهم نفساً[٤].

وقال الرشيد لابنه المأمون: يا بني هذا وارث علم النبيين هذا موسى بن جعفر بن محمد إن أردت العلم الصحيح فعند هذا[٥].

ويصف عبادته الفضل بن الربيع بقوله: . . . إنه يصلي الفجر فيعقب إلى أن تطلع الشمس ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس[٦].

---

(١) عيون أخبار الرضا: ٢/ ٩٧.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٤١٤ وفاة موسى بن جعفر، وصفة الصفوة: ٢/ ١٠٣، وأخبار الدول: ١١٢، والإرشاد: ٢/ ٢٢٣، وبحار الأنوار: ٤٧/ ٣٤٣، ودلائل الإمامة: ١٦٩، وقرب الإسناد: ١٤٦ ط. طهران، والخرائج والجرائح: ١/ ٣٣٤، وروضة الواعضين: ٢١٢، وتاريخ بغداد: ١٣/ ٢٨ ط. المدينة المنورة، والصواعق المحرقة: ٢٠٣ ط. مصر وط. بيروت ٣٠٧، ونهج الحق: ٢٥٨، والفصول المهمة: ٢٢٧ ط. الاضواء و٢٣٧ ط. النجف وطهران.

(٣) أعلام الورى: ٢٩١.

(٤) شرح الشمائل المحمدية: ١/ ١٥٦ باب ما جاء في تختم الرسول، ونور الأبصار: ١٦٦ ط. الهند و٣٠٥ ط. قم مناقب الكاظم، وينابيع المودة: ٢/ ٣٦١ ط. استانبول ١٣٠١ هـ و٤٣٥ باب ٦٣، والصواعق المحرقة: ٢٠٣ ط. مصر وط. بيروت ٣٠٧ باب ١١ مقصد ٥ فصل ٣.

(٥) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٣١٠.

(٦) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٣١٨، وأعلام الورى: ٢٩٦.

حتى وصفه الشافعي بالترياق المجرب[١].

وقال السمهودي: وكان أبو جعفر الباقر وابنه كثير المكاشفات[٢].

وكان من الأبدال، المستجابي الدعوة، ومن الذين يعلمون بما في الضمائر، ظاهر الكرامات[٣].

ومناظراته عليه السلام كثيرة تحكي حقيقة فضله وعلمه[٤].

ووصفة ابن عربي بصلواته:

[صلوات الله ...] على شجرة الطور والكتاب المسطور ... وآية النور، كليم أيمَنِ الإمامة منشأ الشرف والكرامة، ... أكسير فلزات العرفاء ... مركز الأئمة العلوية ... النور الأنور أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه صلوات الله الملك الاكبر)[٥].

* **الطريق الثاني:** وجوب الإمامة في كل زمان ومكان بدليل العقول، ولقوله تعالى: **﴿لكل قوم هاد﴾**.

ولعدم خلو الأرض من حجة.

ودعوى الإمامة لغيره مقطوعة العدم وله ثابتة بثبوت عصمته عليه السلام بنص آية التطهير على ما تقدم.

* **الطريق الثالث:** النص عليه من أبيه عليه السلام:

منها ما رواه الطبري في دلائل الإمامة عن يعقوب السراج قال: دخلت على أبي عبد الله وهو واقف على أبي الحسن وهو في المهد، فجعل يساره طويلا، فلما فرغ قال لي: «ادن فسلم على مولاك»، فدنوت فسلمت عليه.

ثم قال لي: «إمض فغير إسم ابنتك».

وكنت قد سميتها باسم الحميراء فغيرته[٦].

---

(١) شرح الشمائل المحمدية: ١/ ١٥٦ باب ما جاء في ختم الرسول.

(٢) جواهر العقدين: ٤٤٥ الباب الخامس عشر.

(٣) جواهر العقدين: ٤٤٥ الباب الخامس عشر، وسبائك الذهب: ٣٣٤ ترجمته.

(٤) المناقب: ٤/ ٣١١ ـ ٣١٣ ـ ٣١٤ ـ ٣١٦، وأعلام الورى: ٢٩٧، والصواعق المحرقة: ٢٠٣ ط. مصر وط. بيروت ٣٠٨، والاحتجاج: ٢/ ٣٩٤ ـ ٣٨٩ ـ ٣٨٥: واثبات الوصية: ١٦٩.

(٥) وسيلة الخادم إلى المخدوم: ٢٩٦.

(٦) دلائل الإمامة: ١٦١، والإرشاد: ٢/ ٢١٩، وأعلام الورى: ٢٩٠، والبحار: ٤٨/ ١٩، واثبات الوصية: ١٦٢.

وفي رواية آخرى عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: دخلت على جعفر بن محمد في منزله فإذا هو في بيت كذا من داره في مسجد له، وهو يدعو وعلى يمينه موسى بن جعفر يُؤمّن على دعائه.

فقلت له: جعلني الله فداك قد عرفت إنقطاعي اليك وخدمتي لك فمن ولي الامر بعدك؟

قال عليه السلام: «يا عبد الرحمن إنّ موسى قد لبس الدرع واستوت عليه».

قلت: لا أحتاج بعدها إلى شيء[1].

وعن صفوان الجمّال قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صاحب هذا الأمر يعني بعده عليه السلام فقال: صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب، وأقبل أبو الحسن عليه السلام وهو صغير ومعه بهمة ويقول لها: اسجدي لربّك فأخذه أبو عبد الله عليه السلام وضمّه إلى صدره وقال: بأبي وأمّي من لا يلهو ولا يلعب[2].

وفي الكافي مسنداً إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الوصية نزلت من السماء على محمّد صلى الله عليه وآله كتاباً لم ينزل على محمّد صلى الله عليه وآله كتابٌ مختومٌ إلّا الوصية فقال جبرئيل عليه السلام: يا محمّد هذه وصيّتك في أُمّتك عند أهل بيتك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أي أهل بيتي يا جبرئيل؟

فقال: عليّ وذريّتك من صلبه وكان عليها خواتيم ففتح عليّ عليه السلام الخاتم الأوّل ومضى لما فيها ثمّ فتح الحسن عليه السلام الخاتم الثاني ومضى لما أمر به فيها فلمّا توفي الحسن عليه السلام فتح الحسين عليه السلام الخاتم الثالث فوجد فيها: أن قاتل فتقتل وتقتل وتخرج بأقوام للشهادة لا شهادة لهم إلّا معك ففعل عليه السلام، فلمّا مضى دفعها إلى عليّ بن الحسين قبل ذلك ففتح الخاتم الرابع فوجد فيها: أن اصمت واطرق لما حجب العلم، فلمّا توفّي دفعها إلى محمّد بن عليّ عليه السلام ففتح الخاتم الخامس فوجد فيها: أن فسّر كتاب الله وصدّق أباك ووزّث إبنك واصطنع الأمة وقم بحقّ الله عزّ وجلّ وقل الحقّ في الخوف والأمن ولا تخش إلّا الله، ففعل ثمّ دفعها إلى الذي يليه.

قال: قلت: جعلت فداك فأنت هو؟

قال: فقال ما بي إلّا أن تذهب نفسي فتروي علي.

فقلت: أسأل الله الذي رزقك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك مثلها قبل الممات.

قال: قد فعل الله ذلك، قلت: ومَن هو جعلت فداك؟

قال: هو هذا الراقد فأشار بيده إلى العبد الصالح[3] وهو راقد[4].

---

(١) الإرشاد: ٢/٢١٧، والفصول المهمة: ٢٣١ والبحار: ٤٨/١٧.

(٢) الكافي: ١/٣١١ ح ٥، والإرشاد: ٢/٢١٩.

(٣) وهو الإمام الكاظم.

(٤) الكافي: ١/٢٨٠ ح ١، والبحار: ٤٨/١٧ ح ١٥.

ونحو ذلك من النصوص[١].

طب الإمام الكاظم عليه السلام

الكافي عن عاصم عن أبيه قال: دخلت على أبي إبراهيم عليه السلام وفي يده مشط عاج يتمشّط به فقلت له: جعلت فداك إنّ عندنا بالعراق من يزعم أنّه لا يحلّ التمشّط بالعاج قال: ولِم، قد كان لأبي مشط أو مشطان فقال: تمشّطوا بالعاج فإنّ العاج يذهب بالوباء[٢].

وعن أحمد مولاه قال: كنّ نساء أبي الحسن إذا تَبخرن أخذن نواة من نوى الصيحاني ممسوحة من التمر والقشرة فألقينها على النار قبل البخور فإذا دخّنت النواة أدنى دخّان رمين النواة وتبخرن من بعد وكن يقلن هو أعبق وأطيب للبخور وكن يأمرن بذلك[٣].

وعن العاصمي أيضاً قال: حججت مع جماعة من أصحابي فأتيت المدينة فاستقبلنا أبو الحسن عليه السلام على حمار أخضر يتبعه طعام ونزلنا بين النخل وأتى بالطشت والماء فبدأ بغسل يديه وأدير عن يمينه حتّى بلغ آخرنا ثمّ أُعيد على من يساره حتّى أتى إلى آخرنا ثمّ قدّم الملح فبدأ بالملح ثمّ قال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، ثمّ ثنّى بالخلّ، ثمّ أتى بكتف مشوي فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم فإنّ هذا طعام كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ أُتي بالخل والزيت فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم فإنّ هذا طعام كان يعجب فاطمة عليها السلام ثمّ أُتي بسكباج فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم فإنّ هذا طعام كان يعجب أمير المؤمنين عليه السلام.

ثمّ أُتي بلحم مقلو فيه باذنجان فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم فإنّ هذا طعام كان يعجب الحسن عليه السلام، ثمّ أُتي بلبن حامض قد ثرد فيه فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم فإنّ هذا طعام كان يعجب الحسين عليه السلام.

ثمّ أُتي بجبن مبرز فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم فإنّ هذا طعام كان يعجب علي بن الحسين عليه السلام، ثمّ أُتي بتور فيه بيض كالعجة فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم فإنّ هذا طعام كان يعجب أبا جعفر عليه السلام.

ثمّ أُتي بحلواء فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم فإنّ هذا طعام يعجبني ورفعت المائدة

---

(١) وهناك روايات أخرى في حقه راجع أعلام الورى: ٢٨٨، وكفاية الأثر: ٢٦١ ـ ٢٦٢، واثبات الوصية: ١٦٠ ـ ١٦٣، وغيبة النعماني: ٢٢٨، والفصول المهمة: ٢٢١ ـ ٢٢٢ ط. الأضواء و٢٣١ ـ ٢٣٢ ط. النجف وطهران، وروضة الواعظين: ٢١٢، والكافي: ١/ ٣٠٧.

(٢) الكافي: ٦/ ٤٨٨ ح ٣، والبحار: ٤٨/ ١١١ ح ١٦.

(٣) الكافي: ٦/ ٥١٨ ح ٥، والبحار: ٤٨/ ١١٢ ح ١٦.

فذهب أحدنا ليلقط ما كان تحتها فقال عليه السلام: إنّما ذلك في المنازل تحت السقوف فأمّا في مثل هذا الموضع فهو للطير والبهائم، ثمّ أُتي بالخلال فقال: من حقّ الخلال أن تدير لسانك في فمك فما أجابك ابتلعته وما امتنع أخرجته بالخلال إلقطه، وأُتي بالطشت والماء فابتدأ بأوّل من على يساره حتّى انتهى إليه فغسل ثمّ غسل من على يمينه حتّى أتى على آخرهم.

ثمّ قال: يا عاصم كيف أنتم في التبار والتواصل؟ فقال: على أفضل ما كان عليه فقال: يأتي أحدكم عند الضيقة منزل أخيه فلا يجده فيأمر بإخراج كيسه فيخرج فنفض ختمه فيأخذ من ذلك حاجته فلا ينكر عليه قال: لا. قال: لستم على ما أحبّ من التواصل والضيقة والفقر[1].

وعن الحسين بن أبي العرند قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام بمنى وهو متكئ على يمينه فأُتي بصحفة فيها رطب فجعل يتناول بيساره فيأكل وهو متكئ على يمينه فحدّثت بهذا الحديث رجلاً من أصحابنا فقال: لقد حدّثني سليمان بن خالد أنّه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: صاحب هذا الأمر يمين[2].

الملوك الذين عاشرهم

كانت مدّة إمامته عليه السلام خمساً وثلاثين سنة وقام بالأمر وله عشرون سنة.

وكانت في أيّام إقامته بقيّة ملك المنصور ثمّ ملك ابنه المهدي عشر سنين وشهراً ثمّ ملك ابنه الهادي موسى بن محمد سنة وشهراً ثمّ ملك الرشيد وتوفي في ملكه[3].

جرائم هارون الرشيد

عيون الأخبار عن عبيدالله النيشابوري قال: كان بيني وبين حميد بن قحطبة الطائي الطوسي معاملة فرحلت إليه في بعض الأيّام فبلغه خبر قدومي فطلبني وعليّ ثياب السفر وذلك في شهر رمضان وقت صلاة الظهر فلمّا دخلت عليه رأيته في بيت يجري فيه الماء فجلست وأتي بطشت وإبريق فغسل يديه ثمّ أمرني فغسلت يدي وأحضرت المائدة وذهب عنّي إنّي صائم وأنّي في شهر رمضان ثمّ ذكرت وأمسكت يدي فقال لي حميد ما لك لا تأكل؟

فقلت: أيّها الأمير هذا شهر رمضان وليس بي علّة توجب الإفطار ولعلّ الأمير له عذر في ذلك.

---

(١) وسائل الشيعة: ٢٥/٣٥.
(٢) وسائل الشيعة: ٢٥/٣٦.
(٣) دلائل الإمامة: ٣٠٥.

فقال: ما بي علّة توجب الإفطار ثمّ دمعت عيناه وبكى فقلت: ما يبكيك؟

قال: أنفذ إليّ هارون الرشيد وقت كونه بطوس في بعض الليل أن أجب فلمّا دخلت عليه رأيت بين يديه شمعة تتّقد وسيفاً أخضر مسلولاً وبين يديه خادم واقف فلمّا قمت بين يديه قال لي: كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟

فقلت: بالنفس والمال، فأطرق ثمّ أذن لي في الانصراف فلم ألبث في منزلي حتّى عاد الرسول إليّ وقال: أجب أمير المؤمنين، فقلت في نفسي إنّا لله أخاف أن يكون قد عزم على قتلي وأنّه لمّا رآني استحيا منّي فعدت إلى بين يديه فرفع رأسه فقال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟

فقلت: بالنفس والمال والأهل والولد فتبسّم ضاحكاً ثمّ أذن لي في الإنصراف فلمّا دخلت منزلي لم ألبث أن عاد الرسول إليّ فقال: أجب أمير المؤمنين فحضرت بين يديه وهو على حاله فرفع رأسه إليّ فقال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟

فقلت: بالنفس والمال والأهل والولد والدين فضحك ثمّ قال: خذ هذا السيف وامتثل ما يأمرك به هذا الخادم فأخذ السيف وناولنيه وجاء إلى بيت بابه مغلق ففتحه فإذا فيه بئر في وسطه وثلاث بيوت أبوابها مغلقة ففتح باب بيت منها فإذا فيه عشرون نفساً عليهم الشعور والذوائب شيوخ وكهول وشبّان مقيّدون فقال لي: إنّ أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء وكانوا كلّهم علوية من ولد عليّ وفاطمة عليها السلام فجعل يخرج إليّ واحداً بعد واحد فأضرب عنقه حتّى أتيت على آخرهم ثمّ رمى بأجسادهم ورؤوسهم في تلك البئر ثمّ فتح باب بيت آخر فإذا فيه عشرون نفساً من العلوية من ولد علي وفاطمة مقيّدون فقال: إنّ أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء فقتلتهم كلّهم ورمى بهم في البئر.

ثمّ فتح البيت الثالث فإذا فيه عشرون نفساً من ولد علي وفاطمة مقيّدون عليهم الشعور فقال لي: إنّ أمير المؤمنين يأمرك أن تقتل هؤلاء أيضاً فقتلت منهم تسعة عشر وبقي منهم شيخ عليه شعر فقال لي: تبّاً يا مشؤوم أيّ عذر لك يوم القيامة إذا قدمت على جدّنا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قتلت من أولاده ستّين نفساً قد ولدهم علي وفاطمة فارتعشت يدي وارتعدت فرائصي، فنظر إليّ الخادم مغضباً وزبرني فأتيت على ذلك الشيخ أيضاً فقتلته ورمى به في تلك البئر فإذا كان فعلي هذا وقد قتلت ستّين نفساً من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله فما ينفعني صَوْمِي وَصَلاتِي وأنا لا أشكّ أنّي مخلّدٌ في النار[1].

(١) البحار: ٤٨/١٧٨ ح ٢٠.

احتجاجات الإمام الكاظم عليه السلام على أرباب الملل والخلفاء

بين الإمام الكاظم عليه السلام والرشيد

روى في البحار قال: ومن كلام موسى بن جعفر عليه السلام مع الرشيد في خبر طويل ذكرنا منه موضع الحاجة إليه: دخل إليه وقد عمد على القبض عليه لأشياء كذبت عليه عنده، فأخرج طوماراً طويلاً فيه مذاهب وشنعة[١] نسبها إلى شيعته فقرأه ثم قال له: يا أمير المؤمنين نحن أهل بيت منينا بالتقول علينا وربنا غفور ستور، أبى أن يكشف أسرار عباده إلا في وقت محاسبته، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

ثم قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن علي، عن النبي صلوات الله عليهم: الرحم إذا مست اضطربت ثم سكنت، فإن رأى أمير المؤمنين أن تمس رحمي رحمه ويصافحني فعل.

فتحول عند ذلك عن سريره ومد يمينه إلى موسى فأخذه بيمينه ثم ضمه إلى صدره فاعتنقه وأقعده عن يمينه، وقال: أشهد أنك صادق، وأبوك صادق، وجدك صادق، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صادق، ولقد دخلت وأنا أشد الناس عليك حنقاً[٢] وغضباً لما رقي[٣] إلي فيك، فلما تكلمت بما تكلمت وصافحتني سري عني، وتحول غضبي عليك رضى.

وسكت ساعة ثم قال له: أريد أن أسألك عن العباس وعلي بما صار علي أولى بميراث رسول الله صلى الله عليه وآله من العباس، والعباس عم رسول الله صلى الله عليه وآله وصنو أبيه؟

فقال له موسى: أعفني.

قال: لا والله لا أعفيتك فأجبني.

قال: فإن لم تعفني فأمني.

قال: أمنتك.

قال: إن النبي صلى الله عليه وآله لم يورث من قدر على الهجرة فلم يهاجر وإن أباك العباس آمن ولم يهاجر، وإن علياً آمن وهاجر، وقال الله: ﴿**الذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا**﴾[٤] فالتمع لون هارون وتغيرو قال: مالكم لا تنسبون إلى علي وهو أبوكم، وتنسبون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جد كم؟

فقال موسى عليه السلام: إن الله نسب المسيح عيسى بن مريم إلى خليله إبراهيم بامه مريم البكر البتول التي لم يمسها بشر في قوله تعالى: ﴿**ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى**

---

(١) الشنعة بالضم: القبح.
(٢) حنق بفتح النون وكسره: شدة الاغتياظ.
(٣) رقى إلى فيك أي وصل ورفع إلى فيك.
(٤) سورة الأنفال، الآية: ٧٢.

وهارون وكذلك نجزي المحسنين * وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين﴾[١] فنسبه بأمه وحدها إلى خليله إبراهيم كما نسب داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون بآبائهم وأمهاتهم فضيلة لعيسى ومنزلة رفيعة بأمه وحدها، وذلك قوله تعالى في قصة مريم: **﴿إن الله اصطفك وطهرك واصطفك على نساء العالمين﴾**[٢] بالمسيح من غير بشر، وكذلك اصطفى ربنا فاطمة عليها السلام وطهرها وفضلها على نساء العالمين بالحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة.

فقال له هارون وقد اضطرب وساءه ما سمع: من أين قلتم: الانسان يدخله الفساد من قبل النساء ومن قبل الآباء لحال الخمس الذي لم يدفع إلى أهله؟

فقال موسى عليه السلام: هذه مسألة ما سأل عنها أحد من السلاطين غيرك أمير المؤمنين ولاتيم ولا عدي ولا بنو أمية، ولا سئل عنها أحد من آبائي فلا تكشفني عنها.

قال: فإن الزندقة قد كثرت في الإسلام، وهؤلاء الزنادقة الذين يرفعون إلينا في الأخبار هم المنسوبون إليكم، فما الزنديق عندكم أهل البيت؟

فقال عليه السلام: الزنديق هو الراد على الله وعلى رسوله، وهم الذين يحادون الله ورسوله.

قال الله: **﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم﴾**[٣] إلى آخر الآية، وهم الملحدون عدلوا عن التوحيد إلى الإلحاد.

فقال هارون: أخبرني عن أول من ألحد وتزندق؟

فقال موسى عليه السلام: أول من ألحد وتزندق في السماء إبليس اللعين، فاستكبر وافتخر على صفي الله ونجيه آدم، فقال اللعين: **﴿أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾**[٤] فعتا عن أمر ربه وألحد فتوارث الإلحاد ذريته إلى أن تقوم الساعة.

فقال: ولإبليس ذرية؟

فقال: نعم، ألم تسمع إلى قول الله: **﴿إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا * ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا﴾**[٥] لأنهم يضلون ذرية آدم بزخارفهم وكذبهم، ويشهدون أن لا إله إلا الله كما وصفهم الله في قوله تعالى: **﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل الحمدلله بل أكثرهم لا يعلمون﴾**[٦] أي أنهم لا يقولون ذلك إلا تلقيناً

(١) سورة الأنعام، الآية: ٤٨ ـ ٥٨.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٤٢.
(٣) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٢.
(٥) سورة الكهف، الآية: ٥٠ ـ ٥١.
(٦) سورة العنكبوت، الآية: ٦٣.

وتأديباً وتسميةً، ومن لم يعلم وإن شهد كان شاكاً حاسداً معانداً، ولذلك قالت العرب: من جهل أمراً عاداه، ومن قصر عنه عابه وألحد فيه. لانه جاهل غير عالم.

وكان له مع أبي يوسف القاضي كلام طويل ليس هذا موضعه.

ثم قال الرشيد: بحق آبائك لما اختصرت كلمات جامعة لما تجاريناه، فقال: نعم، وأتي بدواة وقرطاس فكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم جميع أمور الأديان أربعة: أمر لا اختلاف فيه وهو إجماع الأمة على الضرورة التي يضطرون إليها، الأخبار المجمع عليها وهي الغاية المعروض عليها كل شبهة، والمستنبط منها كل حادثة، وأمر يحتمل الشك والإنكار فسبيله استيضاح أهله لمنتحليه بحجة من كتاب الله مجمع على تأويلها، وسنة مجمع عليها لا اختلاف فيها، أو قياس تعرف العقول عدله ويسع خاصة الأمّة وعامتها الشك فيه والإنكار له، وهذان الأمران من أمر التوحيد فما دونه وأرش الخدش فما فوقه، فهذا المعروض الذي يعرض عليه أمر الدين، فما ثبت لك برهانه اصطفيته، وما غمض عليك صوابه نفيته، فمن أورد واحدة من هذه الثلاث فهي الحجة البالغة التي بينها الله في قوله لنبيه: ﴿**قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم أجمعين**﴾[1] يبلغ الحجة البالغة الجاهل فيعلمها بجهله، كما يعلمه العالم بعلمه، لأن الله عدل لايجور، يحتج على خلقه بما يعلمون، ويدعوهم إلى ما يعرفون، لا إلى ما يجهلون وينكرون. فأجازه الرشيد ورده، والخبر طويل[2].

وروي أنه لمّا حجّ الرشيد تقدّم إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يابن عمّ مفتخراً بذلك على غيره فتقدّم أبو الحسن عليه السلام فقال: السلام عليك يارسول الله، السلام عليك يا أبت فخجل الرشيد.

ويقال: إنّ هذا كان ممّا أعان على قتله[3].

وعن العبدي بإسناده رفعه إلى موسى بن جعفر عليه السلام قال: لمّا دخلت على الرشيد قال: يا موسى بن جعفر خليفتان يجبى إليهما الخراج.

فقلت: أعيذك بالله أن تبوء بإثمي وإثمك، وتقبل الباطل من أعدائنا علينا فقد علمت أنّه كذب علينا منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أتأذن لي أن أحدّثك؟

فقال: نعم.

فقلت: أخبرني أبي عن آبائه عن جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ الرحم إذا مسّت تحرّكت واضطربت

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٤٩.

(٢) تحف العقول: ٤٠٤ ـ ٤٠٨، وبحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ١٠/ ٢٤٤.

(٣) الإرشاد: ٢/ ٢٣٤، وإعلام الورى: ٢٩٦.

فناولني يدك جعلني الله فداك، فأخذ بيدي وجذبني إلى نفسه وعانقني وقال: إجلس يا موسى فلا بأس عليك فنظرت فإذا قد دمعت عيناه وقال: صدقت وصدق جدّك رسول الله لقد تحرّك دمي واضطربت عروقي حتّى غلبت عليّ الرقّة وفاضت عيناي وأنا أريد أن أسألك عن أشياء تتلجلج في صدري فإن أجبتني خلّيت عنك ولم أقبل قول أحد فيك وعليك الأمان إن تركت التقيّة التي تعرفون بها معشر بني فاطمة، فقال: أخبرني لِمَ فضّلتم علينا ونحن شجرة عبد المطّلب إنّا بنو العبّاس وأنتم ولد أبي طالب وهما عمّا رسول الله ﷺ وقرابتهما منه سواء؟

قلت: نحن أقرب لأنّ عبد الله وأبا طالب لأب وأمّ وأبوكم العبّاس ليس من أمّهما قال: فلِمَ ادّعيتم أنّكم ورثتم النبيّ والعمّ تحجب ابن العمّ؟

فقلت؛ لقول علي بن أبي طالب: إنّه ليس مع ولد الصلب لأحد سهم إلّا للأبوين والزوج أو الزوجة، والعمّ ليس له ميراث مع الولد إلّا أنّ تيماً وعدياً وبني أميّة قالوا: العم والد رأياً منهم بلا حقيقة ولا أثر عن النبيّ ﷺ ومن قال بقول علي من العلماء قضاياهم خلاف قضايا هؤلاء، هذا نوح بن دراج قاضي المصرين البصرة والكوفة يقول بقول عليّ وذكر غيره من العلماء وأنّ رسول الله ﷺ قال: عليّ أقضاكم.

قال: زدني يا موسى.

قلت: إنّ النبيّ ﷺ لم يورث من لم يهاجر ولا أثبت له ولاية حتّى يهاجر لقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾[1].

وأنّ عمّي العبّاس لم يهاجر.

ثمّ قال: لِمَ جوّزتم للعامّة والخاصّة أن ينسبوكم إلى رسول الله ويقولون لكم يا بني رسول الله وأنتم بنو عليّ وإنّما ينسب المرء إلى أبيه، وفاطمة إنّما هي وعاء والنبي جدّكم من قبل أمّكم.

فقلت: لو أنّ النبيّ ﷺ نشر فخطب إليك كريمتك هل كنت تجيبه؟

فقال: نعم وأفتخر به على العرب والعجم، فقلت: لكنّه لا يخطب إليّ ولا أزوّجه لأنّه ولدني ولم يلدك.

فقال: أحسنت يا موسى.

ثمّ قال: كيف قلتم إنّا ذرّية النبيّ والنبي لم يعقب وإنّما العقب للذكر لا للأنثى وأنتم ولد الإبنة ولا يكون لها عقب؟

فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى

(١) سورة الأنفال، الآية: ٧٢.

﴿وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ* وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾[١] مَن أبو عيسى؟

فقال: ليس له أب.

فقلت: إنّما ألحقناه بذراري الأنبياء من طريق مريم عليها السلام وكذلك ألحقنا بذراري النبيّ صلى الله عليه وآله من قِبل أُمّنا فاطمة أزيدك يا أمير المؤمنين قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾[٢] ولم يدع أحد أنّه أدخل تحت الكساء عند مباهلة النصارى إلّا علياً وفاطمة والحسن والحسين فكان تأويل أبناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وأنفسنا علي بن أبي طالب فقال: أحسنت يا موسى ارفع إلينا حوائجك.

فقلت: إن تأذن لي بالرجوع إلى حرم جدّي فقال: ننظر إن شاء الله[٣].

وفي عيون الأخبار عن سفيان بن نزار قال: كنت يوماً على رأس المأمون فقال: أتدرون من علّمني التشيّع علّمنيه الرشيد.

قيل: وكيف ذلك والرشيد كان يقتل أهل هذا البيت؟

قال: كان يقتلهم على الملك ولقد حججت معه سنة فلمّا صار إلى المدينة تقدّم إلى حجابه وقال: لا يدخلن عليَّ رجل إلّا نسب نفسه فكان الرجل إذا دخل قال: أنا فلان بن فلان حتّى ينتهي إلى جدّه من هاشمي أو قرشي أو مهاجري أو أنصاري فيصله على قدر شرفه فأنا ذات يوم واقف إذ دخل الفضل بن الربيع فقال: يا أمير المؤمنين على الباب رجل زعم أنّه موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فأقبل علينا ونحن قيام على رأسه والأمين والمؤتمن وسائر القوّاد فقال: إحفظوا على أنفسكم ثمّ قال: إئذن له ولا ينزل إلّا على فراشي فأنا كذلك إذ دخل شيخ قد أنهكته العبادة كأنّه شن بال قد كلم السجود وجهه وأنفه.

فلمّا رأى الرشيد رمى بنفسه عن الحمار فصاح الرشيد: لا والله إلّا على بساطي فسار إلى البساط والحجاب والقوّاد محدقون به فقام إليه الرشيد واستقبله وقبّل وجهه وعينه فأجلسه في مكانه وجعل يحدّثه عن أحواله فقال: يا أبا الحسن ما عليك من العيال؟

قال: يزيدون على الخمسمائة أكثرهم موالي وحشم، وأمّا الولد فلي نيف وثلاثون الذكران منهم كذا والنسوان منهم كذا.

قال: فلِمَ لا تزوّج النسوان من بني عمومتهنّ؟

قال: اليد تقصر عن ذلك، إلى أن قال: أعطيك من المال ما تزوّج به الذكران والنسوان وتقضي الدَّين؟

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٤٨ ـ ٥٨.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦١.
(٣) البحار: ٤٨/١٢٩ ح ٢.

فقال عليه السلام: وصلتك رحم يابن عمّ ثمّ تكلّم وأراد القيام فقام الرشيد لقيامه وقبّل وجهه ثمّ أقبل عليّ وعلى الأمين والمؤتمن فقال: إمضوا مع عمّكم خذوا بركابه وشيّعوه إلى منزله فأقبل أبو الحسن عليه السلام سرّاً بيني وبينه وبشّرني بالخلافة وقال لي: إذا ملكت هذا الأمر فأحسن إلى ولدي ثمّ انصرفنا فلمّا خلا المجلس قلت: يا أمير المؤمنين مَن هذا الرجل الذي قد عظّمته وأجللته وأمرتنا بأخذ الركاب له؟

قال: هذا إمام الناس وحجّة الله على خلقه وخليفته في عباده.

فقلت: يا أمير المؤمنين أوليست هذه الصفات كلّها لك وفيك؟

فقال: أنا إمام بالغلبة والقهر وموسى بن جعفر إمام حقّ وهو أحقّ بمقام رسول الله منّي ومن الخلق جميعاً ووالله لو نازعتني هذا الأمر لأخذت الذي فيه عيناك فإنّ الملك عقيم.

فلمّا أراد الرحيل من المدينة إلى مكّة أمر له بصرّة فيها مائة دينار وأرسلها مع الفضل بن الربيع.

فقلت: يا أمير المؤمنين تعطي ما لا يعرف حسبه خمسة آلاف دينار وتعطي موسى بن جعفر وقد أعظمته وأجللته أخسّ عطيّة؟

فقال: أسكت لا أمّ لك لو أعطيت هذا ما ضمنته له ما كنت آمن أن يضرب وجهي غداً بمائة ألف سيف من شيعته ومواليه، وفقر هذا وأهل بيته أسلم لي ولكم من بسط أيديهم.

فلمّا نظر إلى ذلك مخارق المغنّي دخله من ذلك غيظ فقام إلى الرشيد وقال: يا أمير المؤمنين قد دخلت المدينة وأكثر أهلها يطلبون منّي شيئاً وإن خرجت ولم أقسم فيهم شيئاً لم يظهر لهم تفضّل أمير المؤمنين عليّ ومنزلتي عنده، فأمر له بعشرة آلاف دينار فقال: هذا لأهل المدينة وعليّ دين أحتاج أن أقضيه فأمر له بعشرة آلاف دينار أُخرى.

ثمّ قال: يا أمير المؤمنين بناتي أُريد أن أزوّجهنّ فأمر له بعشرة آلاف دينار أُخرى فقال: يا أمير المؤمنين لابدّ من غلّة تعطينيها ترد عليّ وعلى بناتي وأزواجهنّ القوت فأمر له بأقطاع ما تبلغ غلّته في السنة عشرة آلاف دينار وأمر أن يعجّل له ذلك من ساعته. ثمّ قصد مخارق من فوره وقصد موسى بن جعفر وقال له: قد وقفت على ما عاملك به هذا الملعون وما أمر لك به وقد احتلت عليه لك وأخذت منه صِلات ثلاثين ألف دينار وأقطاعاً تغل في السنة عشرة آلاف دينار ولا والله ما أحتاج إلى شيء من ذلك وما أخذته إلّا لك وأنا أشهد لك بهذه الأقطاع وقد حملت المال إليك.

فقال عليه السلام: بارك الله لك في مالك وأحسن جزاك ما كنت آخذ منه درهماً واحداً ولا من هذه الأقطاع وقد قبلت صلتك وبرّك فانصرف راشداً ولا تراجعني في ذلك فقبّل يده وانصرف[1].

(١) عيون أخبار الرضا: ٢/ ٨٧ ح ١١، والبحار: ٤٨/ ١٣٣ ح ٤.

حدود فدك

وفي كتاب أخبار الخلفاء أنّ هارون الرشيد كان يقول لموسى بن جعفر: حدّ فدك حتّى أردّها عليك فيأبى حتّى ألحّ عليه.

فقال عليه السلام: لا أحدّها إلّا بحدودها قال: وما حدودها؟

قال: إن حدّدتها لم تردّها قال: بحقّ جدّك ألا فعلت.

قال: أمّا الحدّ الأوّل فعدن فتغيّر وجه الرشيد، قال: والحدّ الثاني سمرقند، فاغبر وجهه.

قال: والحدّ الثالث إفريقية، فاسودّ وجهه قال: والرابع سيف البحر ممّا يلي الخزر وأرمينيّة.

قال الرشيد: فلم يبق لنا شيء فتحوّل إلى مجلسي.

قال موسى عليه السلام: قد أعلمتك أنّني إن حدّدتها لم تردّها فعند ذلك عزم على قتله[١].

وفي رواية ابن أسباط أنّه قال: أمّا الحدّ الأوّل فعريش مصر والثاني دومة الجندل والثالث أحد والرابع سيف البحر فقال: هذا كلّه هذه الدُّنيا.

فقال عليه السلام: هذا كان في أيدي اليهود فأفاءها الله على رسوله بلا خيل ولا ركاب وأمره الله أن يدفعه إلى فاطمة عليها السلام[٢].

وفي كتاب نزهة الكرام وبستان العوام لمحمّد بن الحسين الرازي روى أنّ الرشيد أرسل إلى موسى بن جعفر عليه السلام فلمّا حضر عنده قال: إنّ الناس ينسبونكم يابني فاطمة إلى علم النجوم، وفقهاء العامّة يقولون: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا ذكر أصحابي فاسكتوا وإذا ذكر القدر فاسكتوا وإذا ذكر النجوم فاسكتوا وأمير المؤمنين كان أعلم الخلائق بعلم النجوم وأولاده وذرّيته الأئمّة كانوا عارفين بها.

فقال له موسى عليه السلام: هذا حديث ضعيف وإسناده مطعون فيه والله تعالى قد مدح النجوم ولولا أنّ النجوم صحيحة لما مدحها الله عزّ وجلّ، والأنبياء عليهم السلام كانوا عالمين بها وقد قال الله سبحانه في حقّ إبراهيم: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٣].

وقال: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ﴾[٤] فلو لم يكن عالماً بعلم النجوم ما نظر فيها وما قال: إنّي سقيم.

وإدريس عليه السلام كان أعلم أهل زمانه بالنجوم والله تعالى أقسم بمواقع النجوم ونحن نعرف هذا العلم.

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٣٥، والبحار: ٢٩/ ٢٠٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٣٥، والبحار: ٢٩/ ٢٠١.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٧٥.

(٤) سورة الصافات، الآية: ٨٩ ـ ٨٨.

فقال له هارون: يا موسى هذا العلم لا تظهره عند الجهّال وعوام الناس حتّى لا يشنّعوا عليك به ويحقّ قرابتك من رسول الله أخبرني أنت تموت قبلي أوأنا أموت قبلك لأنّك تعرف هذا من علم النجوم؟

فقال عليه السلام: أنا أموت قبلك ووفاتي قريب.

فقال هارون: قد بقي مسألة أخرى خبرني: أنّكم تقولون: إنّ جميع المسلمين عبيدنا وجوارينا وأنّكم تقولون من يكون لنا عليه حقّ ولا يوصله إلينا فليس بمسلم.

فقال عليه السلام: كذب الذين زعموا أنّنا نقول ذلك وإذا كان الأمر كذلك فكيف يصحّ البيع والشراء عليهم ونحن نشتري عبيداً وجواري ونعتقهم ونقعد معهم ونأكل معهم ونشتري المملوك ونقول له: يابُني وللجارية يابنتي، فلو أنّهم عبيد وجواري ما صحّ البيع والشراء وهذا الذي سمعته دعوى باطلة ولكن نحن ندّعي ولاء جميع الخلائق لنا يعني ولاء الدين وهؤلاء الجهّال يظنّونه ولاء المُلك ونحن ندّعي ذلك لقول النبيّ صلى الله عليه وآله يوم غدير خمّ: من كنت مولاه فعليّ مولاه، وما كان يطلب بذلك إلّا ولاء الدِّين والذي يوصلونه إلينا من الزكاة والصدقة فهو حرام علينا، وأمّا الغنائم والخمس بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله فقد منعونا ذلك ونحن محتاجون إلى ما في أيدي بني آدم الذين لنا ولاءهم بولاء الدِّين ليس بولاء الملك فإن أنفد إلينا أحد هدية ولا يقول إنّها صدقة نقبلها لقول النبيّ صلى الله عليه وآله: لو دعيت إلى كراع لأجبت ولو أُهدي إليّ كراع لقبلت، والكراع إسم القرية والكراع يد الشاة وذلك سنّة إلى يوم القيامة.

ثمّ إنّ هارون أذن له في الإنصراف فتوجّه إلى الرقّة ثمّ تقوّلوا عليه أشياء فاستعاده هارون وأطعمه السمّ فتوفّي صلّى الله عليه[1].

بين الإمام الكاظم عليه السلام واليهود

روي أن قوماً من اليهود قالوا للصادق عليه السلام: أي معجز يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وآله؟

قال: كتابه المهيمن الباهر لعقول الناظرين مع ما أعطي من الحلال والحرام وغيرهما مما لو ذكرناه لطال شرحه.

فقال اليهود: كيف لنا أن نعلم أن هذا كما وصفت؟

فقال لهم موسى بن جعفر عليه السلام ـ وهو صبي وكان حاضراً ـ: وكيف لنا بأن نعلم ما تذكرون من آيات موسى أنها على ما تصفون؟

قالوا: علمنا ذلك بنقل الصادقين.

(١) البحار: ٤٨/١٤٧ ح ٢١.

قال لهم موسى بن جعفر عليه السلام: فاعلموا صدق ما أنبأتكم به بخبر طفل لقنه الله تعالى من غير تعليم ولا معرفة عن الناقلين.

فقالوا: نشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وأنكم الأئمة الهادية والحجج من عند الله على خلقه.

فوثب أبو عبد الله عليه السلام فقبل بين عيني موسى بن جعفر عليه السلام ثم قال: أنت القائم من بعدي.

فلهذا قالت الواقفة: إن موسى بن جعفر عليه السلام حي وأنه القائم، ثم كساهم أبو عبد الله ووهب لهم وانصرفوا مسلمين.

ولا شبهة في ذلك لأن كل إمام يكون قائماً بعد أبيه، فأما القائم الذي يملأ الأرض عدلاً فهو المهدي بن الحسن العسكري[1].

بين الإمام الكاظم عليه السلام والخليفة المهدي

عن الحسن بن علي بن النعمان قال: لما بنى المهدي في المسجد الحرام بقيت دار في تربيع المسجد فطلبها من أربابها فامتنعوا، فسأل عن ذلك الفقهاء فكل قال له: إنه لا ينبغي أن تدخل شيئاً في المسجد الحرام غصباً.

فقال له علي بن يقطين: يا أمير المؤمنين لو كتبت إلى موسى بن جعفر عليه السلام لأخبرك بوجه الأمر في ذلك.

فكتب إلى والي المدينة أن سل موسى بن جعفر عليه السلام عن دار أردنا أن ندخلها في المسجد الحرام فامتنع علينا صاحبها فكيف المخرج من ذلك؟

فقال ذلك لأبي الحسن عليه السلام فقال أبو الحسن عليه السلام: ولابدّ من الجواب في هذا؟

فقال له: الأمر لا بدّ منه.

فقال له أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم إن كانت الكعبة هي النازلة بالناس فالناس أولى ببنيانها، وإن كان الناس هم النازلون بفناء الكعبة فالكعبة أولى بفنائها.

فلما أتى الكتاب المهدي أخذ الكتاب فقبله، ثم أمر بهدم الدار، فأتى أهل الدار أبا الحسن عليه السلام فسألوه أن يكتب لهم إلى المهدي كتاباً في ثمن دارهم، فكتب إليه: أن أرضخ لهم شيئاً، فأرضاهم[2].

ونقل عن الفضل بن الربيع، أنّه أخبر عن أبيه: إنّ المهدي لما حبس موسى بن جعفر، ففي

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ١٠/ ٢٤٤.

(٢) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ١٠/ ٢٤٨.

بعض الليالي رأى المهدي في منامه علي بن أبي طالب وهو يقول له: يا محمد ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾[١].

قال الربيع: فأرسل إليّ ليلا فراعني، وخفت من ذلك فجئت إليه فإذا هو يقرأ هذه الآية، وكان أحسن الناس صوتاً.

فقال: عليّ الآن بموسى بن جعفر فجئته به فعانقه، وأجلسه إلى جانبه، وقال: ياأبا الحسن رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في النوم يقرأ عليّ كذا، فتؤمني أن تخرج عليّ أو على أحد من ولدي.

فقال عليه السلام: والله لا فعلت ذلك، ولا هو من شأني.

قال: صدقت.

يا ربيع أعطه ثلاثة آلاف دينار، ورده إلى أهله إلى المدينة.

قال الربيع: فأحكمت أمره ليلا فما أصبح إلّا وهو على الطريق[٢].

وفي المناقب لمّا بويع محمّد المهدي دعا حميد بن قحطبة نصف الليل وقال: إنّ إخلاص أبيك وأخيك فينا أظهر من الشمس وحالك عندي موقوف.

فقال: أفديك بالمال والنفس.

فقال: هذا لسائر الناس.

قال: أفديك بالروح والمال والأهل والولد فلم يجبه المهدي.

قال: أفديك بالنفس والمال والأهل والولد والدين.

فقال: لله درّك فعاهده على ذلك وأمره بقتل الكاظم عليه السلام في السجن بغتةً فنام فرأى في منامه علياً عليه السلام يشير إليه ويقرأ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[٣]

فانتبه مذعوراً ونهى حميداً عمّا أمره وأكرم الكاظم ووصله[٤].

وروى أنّه حجّ المهدي العبّاسي فلمّا صار في قصر العبادي ضجّ الناس من العطش فأمر أن يحفر بئر فلمّا بلغوا قريباً من القرار هبّت عليهم ريح من البئر فوقعت الدلاء فخرجت الفعلة خوفاً على أنفسهم فأعطى عليّ بن يقطين الرجلين عطاءً كثيراً ليحفرا فنزلا فأبطأا ثمّ خرجا مرعوبين قد

(١) سورة محمد، الآية: ٢٢.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٣٢٥، وصفة الصفوة: ٢/ ١٨٤.
(٣) سورة محمد، الآية: ٢٢.
(٤) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤١٨، والبحار: ٤٨/ ١٤٠ ح ١٥.

ذهب ألوانهما فسألهما عن الخبر فقالا: رأينا آثار أو أثاثاً ورجالاً ونساءً فكلّما أومأنا إلى شيء منهم صار هباءً فصار المهدي يسأل عن ذلك فقال موسى بن جعفر عليه السلام: هؤلاء أصحاب الأحقاف غضب الله عليهم فساحت بهم ديارهم وأموالهم[١].

بين الإمام الكاظم عليه السلام ونصراني

عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم قال: كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام إذ أتاه رجلٌ نصرانيٌّ ونحن معه بالعريض[٢] فقال له النصراني: أتيتك من بلد بعيد وسفر شاقّ وسألت ربّي منذ ثلاثين سنة أن يرشدني إلى خير الأديان وإلى خير العباد وأعلمهم، وأتاني آت في النوم فوصف لي رجلاً بعلياء دمشق، فانطلقت حتّى أتيته فكلّمته، فقال: أنا أعلم أهل ديني وغيري أعلم منّي، فقلت: أرشدني إلى من هو أعلم منك فإنّي لا أستعظم السفر ولا تبعد عليّ الشقّة ولقد قرأت الإنجيل كلّها ومزامير[٣] داود وقرأت أربعة أسفار من التوراة وقرأت ظاهر القرآن حتّى استوعبته كلّه، فقال لي العالم: إن كنت تريد علم النصرانيّة فأنا أعلم العرب والعجم بها، وإن كنت تريد علم اليهود فباطي بن شرجيل السامري أعلم الناس بها اليوم. وإن كنت تريد علم الإسلام وعلم التوراة وعلم الإنجيل وعلم الزّبور وكتاب هود وكلّما أُنزل على نبيّ من الأنبياء في دهرك ودهر غيرك وما أُنزل من السّماء من خبر ـ فعلمه أحدٌ أولم يعلم به أحدٌ ـ فيه تبيان كلّ شيء وشفاء للعالمين وروحٌ لمن استروح إليه وبصيرة لمن أراد الله به خيراً وأُنسٌ إلى الحقّ فأُرشدك إليه، فأتِه ولو مشياً على رجليك، فإن لم تقدر فحبواً على ركبتيك، فإن لم تقدر فزحفاً على أستك، فإن لم تقدر فعلى وجهك.

فقلت: لا بل أنا أقدر على المسير في البدن والمال.

قال: فانطلق من فورك حتّى تأتي يثرب.

فقلت: لا أعرف يثرب.

قال: فانطلق حتّى تأتي مدينة النبي صلى الله عليه وآله الذي بعث في العرب وهو النبيُّ العربيُّ الهاشميُّ فإذا دخلتها فسل عن بني غنم بن مالك بن النجّار وهو عند باب مسجدها وأظهر بزّة النصرانيّة وحليتها

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٢٦.

(٢) هو بضم العين مصغراً واد بالمدينة به أموال لأهلها.

(٣) المزابير جمع المزبور وهو العلم والمراد به كتاب داود عليه السلام أو جمع المزبرة وهو مفعل من زبر الكتاب زبراً وزبارة وهو اتقان الكتاب والزبر بلسان اليمن الكتاب والمراد به أيضاً ما ذكر.
وفي كثير من النسخ المعتبرة (مزامير) بالميم بدل مزابير وهو الأصوب والمزمار آلة يزمر بها والمراد بها هنا ما ذكر قال الزمخشري في الفايق: سمع يعني رسول الله صلى الله عليه وآله صوت الأشعري وهو يقرأ فقال لقد أُوتي هذا من مزامير آل داود، قال بريدة: فحدثته بذلك فقال: لو علمت أن نبي الله استمع لقراءتي لحبرتها ضرب المزامير مثلاً لحسن صوت داود عليه السلام وحلاوة نغمته كأن في حلقه مزامير يزمر بها.

فإنَّ واليها يتشدَّد عليهم والخليفة أشدُّ، ثمَّ تسأل عن بني عمرو بن مبذول وهو ببقيع[١] الزبير، ثمَّ تسأل عن موسى بن جعفر وأين منزله وأين هو؟ مسافرٌ أم حاضرٌ فإن كان مسافراً فالحقه فإنَّ سفره أقرب ممّا ضربت إليه، ثمَّ أعلمه أنَّ مطران عليا الغوطة[٢] ـ غوطة دمشق ـ هو الذي أرشدني إليك وهو يقرئك السلام كثيراً ويقول لك: إنّي لأكثر مناجاة ربّي أن يجعل إسلامي على يديك.

فقصَّ هذه القصَّة وهو قائم معتمدٌ على عصاه، ثمَّ قال: إن أذنت لي يا سيّدي كفّرت لك وجلست فقال: آذنُ لك أن تجلس ولا آذن لك أن تكفّر.

فجلس ثمَّ ألقى عنه برنسه ثمَّ قال: جعلت فداك تأذن لي في الكلام.

قال: نعم ما جئت إلّا له.

فقال له النصراني، أُردد على صاحبي السّلام أو ما ترَدّ السّلام.

فقال أبو الحسن عليه السلام: على صاحبك أن هداه الله فأمّا التسليم فذاك إذا صار في ديننا.

فقال النصراني: إنّي أسألك ـ أصلحك الله ـ قال: سل.

قال: أخبرني عن كتاب الله تعالى الّذي أُنزل على محمّد ونطق به، ثمَّ وصفه بما وصفه به، فقال: **﴿حم * والكتاب المبين * إنّا انزلناه في ليلة مباركة إنّا كنّا منذرين * فيها يفرق كلُّ أمر حكيم﴾** ما تفسيرها في الباطن؟

فقال عليه السلام: أمّا «حم» فهو محمّد صلى الله عليه وآله وفي كتاب هود الذي أُنزل عليه وهو منقوص الحروف وأمّا «الكتاب المبين» فهو أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وأمّا اللّيلة ففاطمة عليها السلام وأمّا قوله **﴿فيها يفرق كلُّ أمر حكيم﴾** يقول: يخرج منها خيرٌ كثيرٌ فرجلٌ حكيم ورجل حكيم ورجل حكيم.

فقال الرَّجل: صف لي الأوَّل والآخر من هؤلاء الرِّجال.

فقال عليه السلام: إنَّ الصفات تشتبه ولكنَّ الثالث من القوم أصف لك ما يخرج من نسله وإنّه عندكم لفي الكتب الّتي نزلت عليكم إن لم تغيّروا وتحرّفوا وتكفروا، وقديماً ما فعلتم.

قال له النصراني: إنّي لا أستر عنك ما علمت ولا أُكذّبك وأنت تعلم ما أقول في صدق ما أقول وكذبه، والله لقد أعطاك الله من فضله، وقسم عليك من نعمه ما لا يخطره الخاطرون ولا يستره الساترون ولا يكذب فيه من كذب، فقولي لك في ذلك الحقّ كما ذكرت، فهو كما ذكرت.

---

(١) (وهو بنقيع الزبير) النقيع بالنون في أكثر النسخ وهي البئر الكثيرة الماء ولعل الباء كما في بعض النسخ تصحيف. والبقيع موضع بظاهر المدينة فيه قبور أهلها، ويقال له: قيع الغرقد لأنه كان فيه شجر الغرقد، فذهب وبقي اسمه والغرقد بفتح العين المعجمة ضرب من شجر العضاة وشجر الشوك.

(٢) مطران النصارى وبكسر لقب لكبيرهم وعلياً اسم للمكان المرتفع وليست بتأنيث الأعلى، والغوطة بالضم موضع بالشام كثير الماء والشجر وهو غوطة دمشق.

فقال له أبو إبراهيم عليه السلام: أعجلك أيضاً خبراً لا يعرفه إلّا قليل ممّن قرأ الكتب. أخبرني ما اسم أمّ مريم؟ وأيّ يوم نفخت فيه مريم؟ ولكم من ساعة من النّهار؟ وأيّ يوم وضعت مريم فيه عيسى عليه السلام؟ ولكم من ساعة من النّهار؟

فقال النصراني: لا أدري.

فقال أبو إبراهيم عليه السلام: أمّا أُمُّ مريم فاسمها مرثا وهي وُهيبَة بالعربيّة. وأمّا اليوم الذي حملت فيه مريم فهو يوم الجمعة للزوال وهو اليوم الذي هبط فيه الرُّوح الأمين وليس للمسلمين عيد كان أولى منه. عظّمه الله تبارك وتعالى وعظّمه محمّد صلى الله عليه وآله، فأمر أن يجعله عيداً فهو يوم الجمعة وأمّا اليوم الذي ولدت فيه مريم فهو يوم الثلاثاء، لأربع ساعات ونصف من النهار، والنهر الذي ولدت عليه مريم عيسى عليه السلام هل تعرفه؟

قال: لا.

قال عليه السلام: هو الفرات وعليه شجر النخل والكرم وليس يساوى بالفرات شيء للكروم والنخيل. فأمّا اليوم الذي حجبت فيه لسانها ونادى قيدوس ولده وأشياعه فأعانوه وأخرجوا آل عمران لينظروا إلى مريم، فقالوا لها ما قصّ الله عليك في كتابه وعلينا في كتابه، فهل فهمته؟

قال: نعم وقرأته اليوم الأحدث[1].

قال عليه السلام: إذن لا تقوم من مجلسك حتّى يهديك الله

قال النصراني: ما كان اسم أُمي بالسريانيّة وبالعربيّة؟

فقال عليه السلام: كان اسم أُمّك بالسريانيّة عنقالية، وعنقورة كان اسم جدّك لأبيك وأمّا إسم أُمّك بالعربيّة فهوميّة وأمّا إسم أبيك فعبد المسيح وهو عبد الله بالعربيّة وليس للمسيح عبدٌ.

قال: صدقت وبررت، فما كان اسم جدّي؟

قال عليه السلام: كان اسم جدّك جبرئيل وهو عبد الرحمن سمّيته في مجلسي هذا.

قال: أما إنّه كان مسلماً؟

قال أبو إبراهيم عليه السلام: نعم وقتل شهيداً. دخلت عليه أجنادٌ فقتلوه في منزله غَيلة والأجناد من أهل الشام.

قال: فما كان اسمي قبل كنيتي؟

قال عليه السلام: كان اسمك عبد الصليب.

قال: فما تسمّيني؟

---

(١) كذا في جميع النسخ والصحيح «الأجدب».

قال عليه السلام: أُسمّيك عبد الله.

قال: فإنّي آمنت بالله العظيم وشهدت أن لا إله إلّا وحده لا شريك له فرداً صمداً، ليس كما تصفه النصارى وليس كما تصفه اليهود، ولا جنس من أجناس الشرك، وأشهد أنَّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله بالحقّ فأبان به لأهله وعمي المبطلون وأنّه كان رسول الله إلى النّاس كافّة إلى الأحمر والأسود كلٌّ فيه مشترك فأبصر من أبصر واهتدى من اهتدى وعمي المبطلون وضلّ عنهم ما كانوا يدّعون، وأشهد أنَّ وليّه نطق بحكمته وأنَّ من كان قبله من الأنبياء نطقوا بالحكمة البالغة وتوازروا على الطاعة لله وفارقوا الباطل وأهله والرِّجس وأهله وهجروا سبيل الضلالة ونصرهم الله بالطاعة له وعصمهم من المعصية، فهم لله أولياء وللدِّين أنصار، يحثّون على الخير ويأمرون به، آمنت بالصغير منهم والكبير ومن ذكرت منهم ومن لم أذكر وآمنت بالله تبارك وتعالى ربِّ العالمين، ثمَّ قطع زُنّاره وقطع صليباً كان في عنقه من ذهب، ثمَّ قال: مرني حتّى أضع صدقتي حيث تأمرني

فقال عليه السلام: ههنا أخٌ لك كان على مثل دينك وهو رجلٌ من قومك من قيس بن ثعلبة وهو في نعمة كنعمتك فتواسيا وتجاورا ولست أدع أن أورد عليكما حقّكما في الإسلام.

فقال: والله ـ أصحلك الله ـ إنّي لغنيٌّ ولقد تركت ثلاثمائة طروق بين فرس وفرسة وتركت ألف بعير، فحقّك فيها أوفر من حقّي.

فقال له: أنت مولى الله ورسوله وأنت في حدٍّ نسبك على حالك.

فحسن إسلامه وتزوّج امرأة من بني فهر وأصدقها أبو إبراهيم عليه السلام خمسين ديناراً من صدقة عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام وأخدمه وبوّأه وأقام حتّى أُخرج أبو إبراهيم عليه السلام، فمات بعد مخرجه بثمان وعشرين ليلة[1].

وفي المناقب عن هشام بن الحكم قال موسى بن جعفر عليه السلام لأبرهة النصراني: كيف علمك بكتابك؟

قال: أنا عالم به وبتأويله فابتدأ موسى عليه السلام يقرأ الإنجيل فقال ابرهة: والمسيح لقد كان يقرأها هكذا وما قرأ هكذا إلّا المسيح وأنا كنت أطلبه منذ خمسين سنة فأسلم على يديه[2].

بين الإمام الكاظم عليه السلام وراهب

عن يعقوب بن جعفر قال: كنت عند أبي إبراهيم عليه السلام وأتاه رجلٌ من أهل نجران اليمن من الرُّهبان ومعه راهبة، فاستأذن لهما الفضل بن سوّار، فقال له عليه السلام: إذا كان غداً فأت بهما عند بئر أُمّ خير.

(١) الكافي: ١/ ٤٨١ ح ٤، والبحار: ٤٨/ ٨٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٢٦، والبحار: ٤٨/ ١٠٤.

قال: فوافينا من الغد فوجدنا القوم قد وافوا فأمر بخصفة بواري[١]، ثمَّ جلس وجلسوا فبدأت الرَّاهبة بالمسائل فسألت عن مسائل كثيرة، كلُّ ذلك يُجيبها. وسألها أبو إبراهيم عليه السلام عن أشياء لم يكن عندها فيه شيء، ثمَّ أسلمت ثمَّ أقبل الرَّاهب يسأله فكان يجيبه في كلِّ ما يسأله، فقال الرَّاهب: قد كنت قويّاً على ديني وما خلّفت أحداً من النّصارى في الأرض يبلغ مبلغي في العلم ولقد سمعت برجل في الهند، إذا شاء حجَّ إلى بيت المقدّس في يوم وليلة، ثمَّ يرجع إلى منزله بأرض الهند، فسألت عنه بأيِّ أرض هو؟

فقيل لي: إنّه بسبذان وسألت الذي أخبرني فقال: هو علم الإسم الذي ظفر به آصف صاحب سليمان لمّا أتى بعرش سبأ وهو الذي ذكر الله لكم في كتابكم ولنا معشر الأديان في كتبنا.

فقال له أبو إبراهيم عليه السلام: فكم لله من اسم لا يردُّ؟

فقال الراهب: الأسماء كثيرة فأمّا المحتوم منها الذي لا يردُّ سائله فسبعة.

فقال له أبو الحسن عليه السلام: فأخبرني عمّا تحفظ منها.

قال الرَّاهب: لا والله الذي أنزل التوراة على موسى وجعل عيسى عبرة للعالمين وفتنة لشكر أولي الألباب وجعل محمّداً بركةً ورحمةً وجعل عليّاً عليه السلام عبرة وبصيرة وجعل الأوصياء من نسله ونسل محمّد ما أدري ولو دريت ما احتجت فيه إلى كلامك ولا جئتك ولا سألتك.

فقال له أبو إبراهيم عليه السلام: عُد إلى حديث الهنديّ.

فقال له الرَّاهب: سمعت بهذه الأسماء ولا أدري ما بطانتها ولا شرايحها ولا أدري ما هي ولا كيف هي ولا بدعائها. فانطلقت حتّى قدمت سبذان الهند، فسألت عن الرَّجل، فقيل لي: إنّه بنى ديراً في جبل فصار لا يخرج ولا يُرى إلّا في كلِّ سنة مرّتين وزعمت الهند أن الله فجّر له عيناً في ديره وزعمت الهند أنّه يزرع له من غير زرع يُلقيه ويحرث له من غير حرث يعمله، فانتهيت إلى بابه فأقمت ثلاثاً، لا أدقُّ الباب ولا أُعالج الباب، فلمّا كان اليوم الرَّابع فتح الله الباب وجاءت بقرة عليها حطب تجرُّ ضرعها، يكاد يخرج ما في ضرعها من اللّبن، فدفعت الباب فانفتح فتبعتها. فوجدت الرَّجل قائماً ينظر إلى السماء فيبكي وينظر إلى الأرض فيبكي وينظر إلى الجبال فيبكي.

قلت: سبحان الله ما أقلّ ضربك[٢] في دهرنا هذا، فقال لي: والله ما أنا إلّا حسنة من حسنات رجل خلّفته وراء ظهرك.

---

(١) (بخصفة بواري) الخصفة بالتحريك شيء منسوج من خوص النخل وورقة من الخصف وهو ضم الشيء إلى الشيء، والبواري جمع باري وهو الحصير ويقال له: بوريا بالفارسية.

(٢) قوله «ما أقل ضربك» أي مثلك. (ش).

فقلت له: أُخبرت أنَّ عندك إسماً من أسماء الله تبلغ به في كلّ يوم وليلة بيت المقدس وترجع إلى بيتك، فقال لي: وهل تعرف بيت المقدس؟

قلت: لا أعرف إلّا بيت المقدس الذي بالشام.

قال: ليس بيت المقدس ولكنّه البيت المقدّس وهو بيت آل محمّد، فقلت له: أما ما سمعت به إلى يومي هذا فهو بيت المقدس، فقال لي تلك محاريب الأنبياء، وإنّما كان يقال لها: حظيرة المحاريب حتّى جاءت الفترة التي كانت بين محمّد وعيسى صلّى الله عليهما وقرب البلاء من أهل الشرك وحلّت النقمات في دور الشياطين فحوّلوا وبدّلوا ونقلوا تلك الأسماء وهو قول الله تبارك وتعالى ـ البطن لآل محمّد والظهر مثل ـ: **﴿إن هي إلّا أسماء سمّيتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان﴾**.

فقلت له: إنّي قد ضربت إليك من بلد بعيد، تعرّضت إليك بحاراً وغموماً وهموماً وخوفاً وأصبحت وأمسيت مؤيساً ألّا أكون ظفرت بحاجتي.

فقال لي: ما أرى أُمّك حملت بك إلّا وقد حضرها ملك كريم ولا أعلم أنّ أباك حين أراد الوقوع بأُمّك إلّا وقد اغتسل وجاءها على طهر ولا أزعم إلّا أنّه قد كان درس السفر الرّابع من شهره ذلك، فختم له بخير، إرجع من حيث جئت، فانطلق حتّى تنزل مدينة محمّد ﷺ التي يقال لها: طيّبة وقد كان إسمها في الجاهليّة يثرب.

ثمّ اعمد إلى موضع منها يقال له البقيع، ثمّ سل عن دار يقال لها: دار مروان[1]، فانزلها وأقم ثلاثاً. ثمّ سل [عن] الشيخ الأسود الذي يكون على بابها يعمل البواري وهي في بلادهم إسمها الخصف، فالطف بالشيخ وقل له: بعثني إليك نزيلك الذي كان ينزل في الزاوية في البيت الذي فيه الخشيبات الأربع.

ثمّ سله عن فلان بن فلان الفلاني وسله أين ناديه وسله أيَّ ساعة يمرُّ فيها فليريكاه أو يصفه لك، فتعرفه بالصفة وسأصفه لك.

قلت: فإذا لقيته فأصنع ماذا؟

قال: سله عمّا كان وعمّا هو كائن وسله عن معالم دين من مضى ومن بقي.

---

(١) قوله «يقال لها: دار مروان» دار مروان في المدينة معروفة وكانت جنوبي المسجد الشريف متصلة به وهي بعيدة من البقيع وكان يفتح منها باب إلى مقصورة المسجد منه يدخل الأمراء والولاة الساكنون في تلك الدار المسجد لئلا يفتك بهم الناس في الطرق، وكانت المقصورة مسدودة الأطراف بحيث لا يرى الناس الوالي في الصلاة إلى أن هدمها المنصور، والذي يظهر من هذا الخبر أن الدار كانت على عهد بني العباس منزلاً للغرباء والزوار أو محلاً للتجار بعد ما كانت دار الإمارة. (ش).

فقال له أبو إبراهيم عليه السلام : قد نصحك صاحبك الذي لقيت.

فقال الرَّاهب: ما اسمه جُعلت فداك؟

قال عليه السلام : هو متمّم بن فيروز وهو من أبناء الفرس وهو ممّن آمن بالله وحده لا شريك له وعبده بالإخلاص والإيقان وفرَّ من قومه لمّا خافهم، فوهب له ربّه حكماً وهداه لسبيل الرَّشاد وجعله من المتّقين، وعرّف بينه وبين عباده المخلصين وما من سنة إلّا وهو يزور فيها مكّة حاجّاً ويعتمر في رأس كلّ شهر مرّة ويجيء من موضعه من الهند إلى مكّة، فضلاً من الله وعوناً وكذلك يجزي الله الشّاكرين.

ثمَّ سأله الرَّاهب عن مسائل كثيرة، كلُّ ذلك يجيبه فيها وسأل الراهب عن أشياء لم يكن عند الرَّاهب فيها شيء، فأخبره بها، ثمَّ إنَّ الرَّاهب قال: أخبرني عن ثمانية أحرف نزلت فتبيّن في الأرض منها أربعة وبقي في الهواء منها أربعة، على من نزلت تلك الأربعة التي في الهواء ومن يفسّرها؟

قال عليه السلام : ذاك قائمنا، ينزله الله عليه فيفسّره وينزل عليه ما لم ينزل على الصدّيقين والرُّسل والمهتدين.

ثمَّ قال الرَّاهب فأخبرني عن الإثنين من تلك الأربعة الأحرف التي في الأرض ما هي؟

قال عليه السلام : أُخبرك بالأربعة كلّها، أمّا أوّلهن فلا إله إلّا الله وحده لا شريك له باقياً. والثانية محمّدٌ رسول الله صلى الله عليه وآله مخلصاً، والثّالثة نحن أهل البيت، والرّابعة شيعتنا منّا ونحن من رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله من الله بسبب.

فقال له الرَّاهب: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنَّ محمّداً رسول الله، وأنَّ ما جاء به من عند الله حقٌّ وأنّكم صفوة الله من خلقه وأنَّ شيعتكم المطهّرون المستبدلون ولهم عاقبة الله والحمد لله ربّ العالمين.

فدعا أبو إبراهيم عليه السلام بجبّة خزّ وقميص قوهيّ وطيلسان وخفٌ وقلنسوة، فأعطاه إيّاها وصلّى الظهر وقال له: اختتن.

فقال: قد اختتنت في سابعي[1] [2].

---

(١) قوله (في سابعي) أي في اليوم السابع من الولادة أو العام السابع منها أو اليوم السابع من زمان التكلم، والأول أقرب، والثالث أبعد.

(٢) الكافي: ١/ ٤٨٤ ح ٧، والبحار: ٤٨/ ٩٥.

بين الإمام الكاظم عليه السلام وعلي بن جعفر

عن عليّ بن جعفر قال: جاءني محمّد بن إسماعيل وقد اعتمرنا عمرة رجب ونحن يومئذ بمكّة، فقال: يا عمّ إنّي أُريد بغداد وقد أحببت أن أُودّع عمّي أبا الحسن ـ يعني موسى بن جعفر عليه السلام ـ وأحببت أن تذهب معي إليه، فخرجت معه نحو أخي وهو في داره التي بالحوبة وذلك بعد المغرب بقليل، فضربت الباب فأجابني أخي فقال: من هذا؟

فقلت: عليٌّ.

فقال عليه السلام: هو ذا أخرج ـ وكان بطيء الوضوء.

فقلت: العجل.

قال عليه السلام: وأعجل، فخرج وعليه إزار ممشّق قد عقده في عنقه حتّى قعد تحت عتبة الباب، فقال عليٌّ بن جعفر فانكببت عليه فقبّلت رأسه وقلت: قد جئتك في أمر إن تره صواباً فالله وفّق له، وإن يكن غير ذلك فما أكثر ما نخطىء.

قال عليه السلام: وما هو؟

قلت: هذا ابن أخيك يريد أن يودّعك ويخرج إلى بغداد.

فقال لي: أدعه، فدعوته وكان متنحيّاً، فدنا منه فقبّل رأسه وقال: جعلت فداك أوصني.

فقال: أُوصيك أن تتّقي الله في دمي.

فقال مجيباً له: من أرادك بسوء فعل الله به، وجعل يدعو على من يريده بسوء، ثمّ عاد فقبّل رأسه.

فقال، يا عمّ أوصني.

فقال: أُوصيك أن تتّقي الله في دمي.

فقال: من أرادك بسوء فعل الله به وفعل، ثمّ عاد فقبّل رأسه، ثمّ قال: يا عمّ أوصني.

فقال: أُوصيك أن تتّقي الله في دمي، فدعا على من أراده بسوء، ثمّ تنحّى عنه ومضيت معه.

فقال لي أخي: يا عليّ مكانك، فقمت مكاني فدخل منزله ثمّ دعاني فدخلت إليه فتناول صرّة فيها مائة دينار فأعطانيها وقال: قل لابن أخيك يستعين بها على سفره.

قال عليٌّ: فأخذتها فأدرجتها في حاشية ردائي، ثمّ ناولني مائة أُخرى وقال: أعطه أيضاً.

ثمّ ناولني صرّة أُخرى وقال: أعطه أيضاً، فقلت: جعلت فداك إذا كنت تخاف منه مثل الّذي ذكرت فلم تُعينه على نفسك؟

فقال: إذا وصلته وقطعني قطع الله أجله، ثمّ تناول مخدّة أدم، فيها ثلاثة آلاف درهم وضح وقال عليه السلام: أعطه هذه أيضاً.

قال: فخرجت إليه فأعطيته المائة الأولى ففرح بها فرحاً شديداً ودعا لعمّه، ثمَّ أعطيته الثانية والثالثة ففرح بها حتّى ظننت أنّه سيرجع ولا يخرج، ثمَّ أعطيته الثلاثة آلاف درهم فمضى على وجهه حتّى دخل على هارون فسلّم عليه بالخلافة، وقال: ما ظننت أنَّ في الأرض خليفتين حتّى رأيت عمي موسى بن جعفر يسلَّم عليه بالخلافة فأرسل هارون إليه بمائة ألف درهم فرماه الله بالذّبحة فما نظر منها إلى درهم ولا مسّه[1].

بين الإمام الكاظم عليه السلام وعلي بن يقطين

أعلام الورى عن محمّد بن الفضل قال: اختلفت الرواية بين أصحابنا في مسح الرجلين في الوضوء هو من الأصابع إلى الكعبين أم من الكعبين إلى الأصابع فكتب علي بن يقطين إلى الكاظم عليه السلام أنّ أصحابنا قد اختلفوا في مسح الرجلين فإن رأيت أن تكتب لي بخطّك ما يكون عملي عليه فعلت إن شاء الله.

فكتب إليه عليه السلام: الذي آمرك به أن تتمضمض ثلاثاً وتستنشق ثلاثاً وتغسل وجهك ثلاثاً وتخلّل شعر لحيتك وتمسح رأسك كلّه وتمسح ظاهر أُذنيك وباطنها وتغسل رجليك إلى الكعبين ثلاثاً ولا تخالف ذلك إلى غيره.

فلمّا وصل الكتاب إلى عليّ بن يقطين تعجّب ممّا رسم فيه ممّا أجمع العصابة على خلافه ثمّ قال: مولاي أعلم بما قال وأنا ممتثل أمره وكان يعمل في وضوئه على هذا الحدّ ويخالف الشيعة امتثالاً لأمره عليه السلام وسُعِيَ بعليّ بن يقطين إلى الرشيد وقيل: إنّه رافضي مخالف لك.

فقال الرشيد: لقد كثر عندي القول في عليّ بن يقطين وميله إلى الرفض ولست أرى في خدمته تقصيراً وأحبّ أن أستبرئ أمره من حيث لا يشعر، فقيل له: إنّ الرافضة تخالف الجماعة في الوضوء فامتحنه من حيث لا يعلم فقال: أجل ثمّ تركه مدّة وناطه بشيء من الشغل في الدار حتّى دخل وقت الصلاة وكان عليّ بن يقطين يخلو في حجرة في الدار لوضوئه وصلاته فلمّا دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء حائط الحجرة بحيث يرى عليّ بن يقطين وهو لا يراه فتوضّأ كما أمره أبو الحسن عليه السلام والرشيد ينظر إليه فلمّا رآه وقد فعل ذلك لم يملك نفسه حتّى أشرف عليه بحيث يراه ثمّ ناداه: كذب يا عليّ بن يقطين من زعم أنّك من الرافضة. وصلحت حاله عنده.

ثمّ ورد عليه كتاب أبي الحسن عليه السلام: ابتدئ من الآن يا عليّ بن يقطين فتوضّأ كما أمر الله واغسل وجهك مرّة فريضة وأُخرى إسباغاً واغسل يديك من المرفقين كذلك وامسح مقدم رأسك وظاهر قدميك بفضل نداوة وضوئك فقد زال ما كان يخاف عليك والسلام[2].

---

(١) الكافي: ٤٦٨١/ ح ٨.

(٢) كتاب الطهارة: ٧٩، ووسائل الشيعة: ١/ ٤٤٥ ح ٣.

وفي كتاب قضاء حقوق المؤمنين قال: استأذن علي بن يقطين مولاي الكاظم عليه السلام في ترك عمل السلطان فلم يأذن له.

فقال: لا تفعل فإنّ لنا بك أُنساً ولإخوانك بك عزّاً وعسى أن يجبر الله بك كسراً ويكسر بك نايرة المخالفين عن أوليائه، يا عليّ كفّارة أعمالكم الإحسان إلى إخوانكم اضمن لي واحدة وأضمن لك ثلاثاً؛ اضمن لي أن لا تلقى أحداً من أوليائك إلّا قضيت حاجته وأكرمته واضمن لك أن لا يظلّك سقف سجن أبداً ولا ينالك حدّ سيف أبداً ولا يدخل الفقر بيتك أبداً، يا عليّ من سرّ مؤمناً فبالله بدأ وبالنبيّ صلى الله عليه وآله ثنّى وبنا ثلث[1].

وفي الخرائج أيضاً عن ابن يقطين قال: كنت واقفاً عند الرشيد إذ جاءته هدايا ملك الروم وكان فيها دراعة ديباج سوداء منسوجة بالذهب لم أرَ أحسن منها فرآني أنظر إليها فوهبها لي وبعثتها إلى أبي الحسن ومضت لها تسعة أشهر وانصرفت يوماً من عند هارون فلمّا دخلت داري جاءني خادمي بمنديل وكتاب لطيف ختمه رطب ففضضت الكتاب فإذا هو كتاب مولاي أبي الحسن عليه السلام وفيه: يا علي هذا وقت حاجتك إلى الدّراعة وقد بعثتها إليك، فرأيتها وعرفتها ودخل عليّ خادم هارون بغير إذن فقال: أجب أمير المؤمنين، فركبت ودخلت عليه وعنده عمر بن بزيع واقفاً بين يديه فقال: ما فعلت الدّراعة الرومية التي وهبتك؟

فقلت: ألبسها في أوقات وأُصلّي فيها ركعات وقد كنت دعوت بها عند منصرفي من دار أمير المؤمنين الساعة لألبسها فنظر إلى عمر بن بزيع فقال: قل له يحضرها، فأرسلت خادمي جاء بها فلمّا رآها قال: يا عمر ما ينبغي أن تنقل على عليّ بعد هذا شيئاً.

قال: فأمر لي بخمسين ألف درهم حملت مع الدّراعة إلى داري وكان الساعي ابن عمّ لي فسوّد الله وجهه.

وفي حديث آخر أنّ أبا الحسن عليه السلام طلب منه الدراعة بعد ذلك فأرسلها إليه مع الدراهم[2].

وعن إبراهيم الجمّال قال: استأذنت على عليّ بن يقطين فحجبني فحجّ عليّ بن يقطين في تلك السنة فاستأذن بالمدينة على مولانا موسى بن جعفر عليه السلام فحجبه فرآه ثاني يومه وقال: يا سيّدي ما ذنبي؟

قال: حجبتك لأنّك حجبت أخاك إبراهيم الجمّال وقد أبى الله أن يشكر سعيك حتّى يغفر لك إبراهيم الجمّال.

فقلت: سيّدي ومولاي مَن لي بإبراهيم الجمّال في هذا الوقت وأنا بالمدينة وهو بالكوفة؟

---

(١) تحف العقول: / ٤١٠، والبحار: ٤٨/ ١٣٦ ح ١٠.

(٢) الخرائج والجرائح: ٢/ ٦٥٧.

فقال عليه السلام: إذا كان الليل فامض إلى البقيع وحدك واركب نجيباً هناك مسرّجاً فوافى البقيع وركب النجيب ولم يلبث أن أناخه على باب إبراهيم الجمّال بالكوفة فقرع الباب وقال: أنا عليّ بن يقطين.

فقال إبراهيم: وما يعمل علي بن يقطين الوزير ببابي؟

فقال عليّ بن يقطين: أمري عظيم وأقسم عليه أن يأذن له فلمّا دخل قال لإبراهيم: إنّ المولى عليه السلام أبى أن يقبلني أو تغفر لي.

فقال: يغفر الله لك فالى عليّ بن يقطين على إبراهيم الجمّال أن يطأ خدّه فامتنع إبراهيم فإلى علي ثانياً ففعل فلم يزل إبراهيم يطأ خدّه وعلي بن يقطين يقول: اللّهم اشهد ثمّ انصرف وركب النجيب وأناخه من ليلته بباب المولى موسى بن جعفر عليه السلام بالمدينة فأذن له ودخل عليه فقبّله[1].

بين الإمام الكاظم عليه السلام والمنصور

المناقب حكى أنّ المنصور تقدّم إلى موسى بن جعفر بالجلوس للتهنئة في يوم النيروز وقبض ما يحمل إليه.

فقال عليه السلام: إنّي قد فتّشت الأخبار عن جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله فلم أجد لهذا العيد خبراً[2] وأنّه سنة للفرس ومحاها الإسلام ومعاذ الله أن تحيي ما محاه الإسلام.

فقال المنصور: إنّما نفعل هذا سياسة للجند.

فسألتك بالله العظيم إلّا جلست فجلس ودخلت عليه الملوك والأمراء والجند يهنّونه ويحملون إليه الهدايا والتحف وعلى رأسه خادم المنصور يحصي ما يحمل إليه فدخل في آخر الناس شيخ كبير السنّ فقال: يابن بنت رسول الله إنّي رجل لا مال لي أتحفك ولكن أتحفك بثلاث أبيات قالها جدّي في جدّك الحسين بن علي عليه السلام شعر:

عجبت لمصقول علاك فريدة ... يوم الهياج وقد علاك غبار

ولا سهم نفذتك دون حرائر ... يدعون جدّك والدموع غزار

الاّ تفضضت السهام وعاقها ... عن جسمك الإجلال والإكبار

قال: قبلت هديتك اجلس بارك الله فيك وقال للخادم امض إلى أمير المؤمنين وعرّفه بهذا المال وما يصنع به، فمضى الخادم وعاد وهو يقول كلّها هبة منّي له يفعل به ما أراد، فقال موسى عليه السلام للشيخ: اقبض جميع هذا المال فهو هبةً منّي لك[3].

---

(١) عيون المعجزات: ٩١.

(٢) قوله عليه السلام: لم أجد لهذا العيد خبراً، محمول على التقية.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٣٤، والبحار: ٤٨/ ١٠٩ ح ٩.

بين الإمام الكاظم عليه السلام ونقيع الأنصاري

وعن أيّوب الهاشمي أنّه حضر باب الرشيد رجل يقال له نقيع الأنصاري وحضر موسى بن جعفر عليه السلام على حمار له فتلقّاه الحاجب بالإكرام فقال الأنصاري: مَن هذا الشيخ؟

قال: موسى بن جعفر.

قال: إن خرج لأسوءنّه.

فقال له عبد العزيز: لا تفعل فإنّ هؤلاء أهل بيت قلّ ما تعرّض لهم في الخطاب إلّا وسموه في الجواب سِمة يبقى عارها عليه مدى الدهر.

قال: وخرج موسى وأخذ الأنصاري بلجام حماره وقال: مَن أنت يا هذا؟

قال: إن كنت تريد النسب أنا ابن محمّد حبيب الله بن إسماعيل ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله، وإن كنت تريد البلد فهو الذي فرض الله على المسلمين وعليك إن كنت منهم الحجّ إليه، وإن كنت تريد المفاخرة فوالله ما رضوا مشركوا قومي مسلمي قومك أكفّاءً لهم حتّى قالوا: يا محمّد اخرج إلينا أكفّاءنا من قريش، وإن كنت تريد الاسم والصيت فنحن الذين أمر الله بالصلاة علينا في الصلوات المفروضات بقول: اللّهم صلِّ على محمّد وآل محمّد، خل عن الحمار، فخلّى عنه ويده ترعد فانصرف مخزى.

فقال له عبد العزيز: ألم أقل لك[1].

بين الإمام الكاظم عليه السلام وموسى بن المهدي

المهج قال أبو الوضّاح أخبرني أبي قال: لمّا قتل الحسين بن علي صاحب فخ وهو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بفخ وتفرّق الناس عنه حمل رأسه والأسرى من أصحابه إلى موسى بن المهدي يعني به الهادي الخليفة قبل الرشيد وهو أخوه الأكبر قتل جماعة من ولد أمير المؤمنين عليه السلام وجعل ينال منهم إلى أن ذكر موسى بن جعفر عليه السلام فنال منه وقال: والله ما خرج حسين إلّا عن أمره لأنّه صاحب الوصية في أهل هذا البيت قتلني الله إن أبقيت عليه ولولا ما سمعت من المهدي فيما أخبر به المنصور بما كان به جعفر من الفضل لنبشت قبره وأحرقته بالنار.

فقال أبو يوسف القاضي: نساؤه طوالق وعتق جميع ما يملك وعليه المشي إلى بيت الله إن كان مذهب موسى بن جعفر الخروج ولا هو مذهب أحد من ولده، وأمّا هذه العصابة من الزيدية فقد خرجوا مع حسين وظفر بهم أمير المؤمنين ولم يزل يرفق به حتّى سكن غضبه.

قال: وكتب عليّ بن يقطين إلى أبي الحسن موسى عليه السلام بصورة الأمر فلمّا ورد الكتاب أحضر أهل بيته وشيعته فأطلعهم على الخبر وقال لهم: ما تشيرون؟

---

(١) عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٢٢.

قالوا: نشير أنّ تباعد شخصك عن هذا الجبّار فإنّه لا يؤمن شرّه فتبسّم عليه السلام ثمّ تمثّل ببيت كعب بن مالك:

زعمت سخينة أن ستغلب ربّها فليطلبن مغالب الغلاّب

ثمّ أقبل على من حضره فقال: لا تخافوا إنّه لا يرد أوّل كتاب من العراق إلّا بموت موسى بن المهدي وحرمة هذا القبر مات في يومه هذا سأخبركم بذلك بينما أنا جالس في مصلّاي بعد فراغي من وردي إذ تنوّمت عيناي فسنح جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي فشكوت إليه موسى بن المهدي وذكرت ما جرى منه في أهل بيته وأنا مشفق من غوائله فقال لي: لتطب نفسك يا موسى فما جعل الله لموسى عليك سبيلاً وقد أهلك الله عدوّك فليحسن لله شكرك.

ثمّ استقبل أبو الحسن عليه السلام القبلة وجعل يدعو وذكر الدعاء قال: ثمّ قمنا إلى الصلاة وتفرّق القوم فما اجتمعوا إلّا لقراءة الكتاب الوارد بموت موسى بن المهدي والبيعة لهارون الرشيد[١].

بين الإمام الكاظم عليه السلام والحسين بن علي

في الكافي عن عبد الله بن المفضّل قال: لمّا خرج الحسين بن علي[٢] المقتول بِفَخّ[٣] واحتوى على المدينة دعى موسى بن جعفر عليه السلام إلى البيعة فأتاه فقال: يابن عمّ لا تكلّفني ما كلّف ابن عمّك أبا عبد الله.

فقال له الحسين: إن كرهته لم أحملك عليه ولما ودّعه، قال له أبو الحسن عليه السلام: يابن عمّ إنّك مقتول فأجد الضراب فإنّ القوم فسّاق يظهرون إيماناً ويسرّون شركاً وإنّا لله وإنّا إليه راجعون أحتسبكم عند الله من عصبة ثمّ خرج الحسين فقتلوا كلّهم.

ولمّا قتل الحسين هذا نعاه الجنّ ورثوه بأبيات[٤].

وقد ورد مدحه عن النبي وأهل البيت عليهم السلام كما روي عن الإمام محمّد بن علي الباقر عليه السلام قال: مرّ النبيّ صلى الله عليه وآله بفخ فنزل فصلّى ركعتين ولمّا صلّى الثانية بكى وهو في الصلاة فبكى الناس وقالوا: بكينا لبكائك يارسول الله.

قال: نزل علي جبرئيل لمّا صلّيت الركعة الأولى، فقال لي: يا محمّد إنّ رجلاً من ولدك يقتل في هذا المكان وأجر الشهيد معه أجر شهيدين[٥].

---

(١) أمالي الصدوق: ٤٦٠ ح ٢، والبحار: ٤٨/١٥٣.

(٢) وقصته مشابهة لقتل الإمام الحسين عليه السلام في كثير من التفاصيل وخاصة العطش والظلم وقتل النساء والأولاد والشيوخ بل وسبي من تبقى من النساء.

(٣) بفتح الفاء وتشديد الخاء: بئر بين التنعيم وبين مكة.

(٤) الكافي: ١/٣٦٦ ح ١٨.

(٥) مقاتل الطالبين: ٢٩٠، والبحار: ٤٨/١٧٠.

وعن النضر بن قرواش قال: أكريت جعفر بن محمّد عليه السلام من المدينة فلمّا رحلنا من بطن برّ قال لي: إذا انتهيت إلى فخ فأعلمني فإنّي أخشى أن تغلبني عيني فلمّا بلغت فخ حرّكت المحمل فجلس فقال: حلّ محملي فتنحّيت عن الجادّة وأنخت بعيره فتوضّأ وصلّى ثمّ ركب فقلت: جعلت فداك أفهو من مناسك الحجّ؟

قال: لا ولكن يقتل هاهنا رجل من أهل بيتي في عصابة تسبق أرواحهم أجسادهم في الجنّة[1].

بين الإمام الكاظم عليه السلام وأبي حنيفة

وروي عن أبي حنيفة قال: أتيت الصادق عليه السلام لأسأله عن مسائل فقيل لي: نائم فجلست أنتظر انتباهه فرأيت غلاماً خماسياً أو سداسيّاً جميل المنظر ذا هيئة حسنة قالوا: هذا موسى بن جعفر.

فقلت: يابن رسول الله ما تقول في أفعال العباد ممّن هي؟

فجلس ثمّ تربّع وجعل كمّه الأيمن على الأيسر وقال: يا نعمان قد سألت فاسمع وإذا سمعت فعِه وإذا وعيت فاعمل: إنّ أفعال العباد لا تعدو من ثلاث خصال إمّا من الله بانفراده أو من الله والعبد شركة أو من العبد بانفراده فإن كانت من الله بانفراده فما له سبحانه يعذّب عبده على ما لم يفعله مع عدله ورحمته وحكمته وإن كانت من الله والعبد شركة فما بال الشريك القوي يعذّب شريكه على ما قد شركه فيه وأعانه عليه فاستحال الوجهان.

يا نعمان قال: نعم.

فقال له: فلم يبق إلّا أن يكون من العبد على انفراده ثمّ أنشأ يقول شعر:

لم تخل أعمالنا الآتي تدم بها ... إحدى ثلاث خصال حين تبديها

إما تفرّد بارينا بصنعتها ... فيسقط اللوم عنها حين نأتيها

أو كان يشركنا فيها فيلحقه ... ما كان يلحقنا من لائم فيها

أو لم يكن لإلهي في جنايتها ذنب ... فما الذنب إلاّ ذنب جانيها[2]

ورويت بتفاوت زاد فيها: . . . فجلس أبو حنيفة بين يديه: فقال موسى بن جعفر عليه السلام: لابد أن تكون المعصية من العبد أو من ربّه تعالى أو منهما جميعاً، فإن كانت من الله فهو أعدل وأنصف من أن يظلم عبده الضعيف ويأخذه بما لم يفعله، وإن كانت المعصية منهما فهو شريكه والقوي أولى بانصاف عبده الضعيف، وإن كانت المعصية من العبد وحده فعليه وقع الأمر وإليه توجه النهي وله حق الثواب والعقاب ووجبت له الجنّة أو النار.

---

(١) البحار: ٤٨/ ١٧٠ ح ٧.

(٢) روضة الواعظين: ٤٠، والبحار: ٥/ ٢٨.

فقال أبو حنيفة: ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم[١].

وفي نصّ ثالث: سأله أبو حنيفة وهو صغير السنّ فقال: ممّن المعصية؟

فقال: إنّ المعصية لابدّ أن تكون من العبد أو من ربّه أو منهما جميعاً فإن كانت من الله تعالى فهو أعدل وأنصف من أن يظلم عبده ويأخذه بما لم يفعله وإن كانت منهما فهو شريكه والقوي أولى بإنصاف عبده الضعيف وإن كانت من العبد وحده فعليه وقع الأمر وإليه توجّه النهي وله حقّ الثواب والعقاب ووجبت الجنّة والنار فقال: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾[٢] الآية[٣].

أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام

الكافي عليّ بن إبراهيم عن أبيه قال: رأيت عبد الله بن جندب بالموقف فلم أرَ موقفاً كان أحسن من موقفه ما زال مادّاً يديه إلى السماء ودموعه تسيل على خدّه حتّى تبلغ الأرض فلمّا انصرف الناس قلت له: يا أبا محمّد ما رأيت موقفاً أحسن من موقفك.

قال: والله ما دعوت إلّا لإخواني.

وفي ذلك أنّ موسى بن جعفر عليه السلام أخبرني أنّه من دعى لأخيه بظهر الغيب نودي من العرش ولك مائة ألف ضعف مثله فكرهت أن أدع مائة ألف ضعف مضمونه لواحد لا أدري يستجاب أم لا[٤].

احتجاجات أصحاب الإمام الكاظم على المخالفين

بين ضرار وهشام

قال السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الفصول: أخبرني الشيخ أيده الله قال دخل ضرار بن عمرو الضبي على يحيى بن خالد البرمكي فقال له: يا أبا عمرو هل لك في مناظرة رجل هو ركن الشيعة؟

فقال ضرار: هلم من شئت، فبعث إلى هشام بن الحكم فأحضره فقال: يا أبا محمد هذا ضرار، وهو من قد علمت في الكلام والخلاف لك فكلّمه في الإمامة.

---

(١) عيون أخبار الرضا: ١/١٣٨ و١١٤.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٤.
(٣) دلائل الإمامة: ٢٣.
(٤) منتهى المطلب: ١/٣٥٧.

فقال: نعم ثم أقبل على ضرار فقال: يا أبا عمر وخبّرني على ما تجب الولاية والبراءة؟ على الظاهر أم على الباطن؟

فقال ضرار: بل على الظاهر فإن الباطن لا يدرك إلا بالوحي، فقام هشام: صدقت، فخبرني الآن أي الرجلين كان أذب عن وجه رسول الله ﷺ بالسيف؟ وأقتل لاعداء الله عزّ وجلّ بين يديه؟ وأكثر آثارا في الجهاد؟ علي بن أبي طالب أو أبو بكر؟

فقال: علي بن أبي طالب، ولكن أبا بكر كان أشد يقيناً.

فقال هشام: هذا هو الباطن الذي قد تركنا الكلام فيه، وقد اعترفت لعلي ﷺ بظاهر عمله من الولاية ما لم يجب لأبي بكر.

فقال ضرار: هذا الظاهر نعم.

ثم قال هشام: أفليس إذا كان الباطن مع الظاهر فهو الفضل الذي لا يدفع؟

فقال ضرار: بلى.

فقال هشام: ألست تعلم أن النبي ﷺ قال لعلي ﷺ: إنه مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟

فقال ضرار: نعم.

فقال له هشام: أيجوز أن يقول له هذا القول إلا وهو عنده في الباطن مؤمن؟

قال: لا.

فقال هشام: فقد صح لعلي ﷺ ظاهره وباطنه، ولم يصح لصاحبك ظاهر ولا باطن والحمد لله[1].

بين هشام والرشيد

وروى الشيخ أدام الله تأييده قال: سأل يحيى بن خالد البرمكي هشام بن الحكم رحمة الله عليه بحضرة الرشيد فقال له: أخبرني يا هشام عن الحق هل يكون في جهتين مختلفتين؟

فقال هشام: لا.

قال فخبرني عن نفسين اختصما في حكم في الدين وتنازعا واختلفا هل يخلوان من أن يكونا محقين أو مبطلين، أو يكون أحدهما مبطلاً والآخر محقاً؟

فقال هشام: لا يخلوان من ذلك، وليس يجوز أن يكونا محقين على ما قدّمت من الجواب.

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ١٠/٢٩٣.

فقال: له يحيى بن خالد: فخبرني عن علي والعباس لما اختصما إلى أبي بكر في الميراث أيهما كان المحق من المبطل؟ إذا كنت لا تقول: إنهما كانا محقين ولا مبطلين.

فقال هشام: فنظرت إذا إنني إن قلت: إن علياً عليه السلام كان مبطلاً كفرت وخرجت عن مذهبي.

وإن قلت: إن العباس كان مبطلاً ضرب عنقي، ووردت علي مسألة لم أكن سئلت عنها قبل ذلك الوقت، ولا أعددت لها جوابا، فذكرت قول أبي عبد الله عليه السلام وهو يقول لي: يا هشام لا تزال مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك، فعلمت أني لا أُخذل، وعنّ لي الجواب في الحال فقلت له: لم يكن من أحدهما خطأ وكانا جميعاً محقين، ولهذا نظير قد نطق به القرآن في قصة داود عليه السلام حيث يقول الله جل اسمه: ﴿وهل أتاك نبؤا الخصم إذ تسوّروا المحراب﴾ إلى قوله تعالى: ﴿خصمان بغى بعضنا على بعض﴾[1] فأي الملكين كان مخطئا؟ وأيهما كان مصيبا؟ أم تقول: إنهما كانا مخطئين؟ فجوابك في ذلك جوابي بعينه.

فقال يحيى: لست أقول: إن الملكين أخطأا، بل أقول: إنهما أصابا، وذلك أنهما لم يختصما في الحقيقة ولا اختلفا في الحكم، وإنما أظهرا ذلك لينبها داود عليه السلام على الخطيئة، ويعرفاه الحكم ويوقفاه عليه.

قال: فقلت له: كذلك علي والعباس لم يختلفا في الحكم ولم يختصما في الحقيقة، وإنما أظهرا الإختلاف والخصومة لينبها أبا بكر على غلطه، ويوقفاه على خطيئته، ويدلاه على ظلمه لهما في الميراث، ولم يكونا في ريب من أمرهما، وإنما كان ذلك منهما على حد ماكان من الملكين. فلم يحر جوابا واستحسن ذلك الرشيد[2].

وروى الشيخ أيضاً قال: أحب الرشيد أن يسمع كلام هشام بن الحكم مع الخوارج، فأمر بإحضار هشام بن الحكم وإحضار عبد الله بن يزيد الأباضي وجلس بحيث يسمع كلامهما ولايرى القوم شخصه، وكان بالحضرة يحيى بن خالد.

فقال يحيى لعبد الله بن يزيد: سل أبا محمد ـ يعني هشاما ـ عن شيء.

فقال هشام: لا مسألة للخوارج علينا.

فقال عبد الله بن يزيد: وكيف ذلك؟

فقال هشام: لأنكم قوم قد اجتمعتم معنا على ولاية رجل وتعديله والإقرار بإمامته وفضله، ثم فارقتمونا في عداوته والبراءة منه، فنحن على إجماعنا وشهادتكم لنا، وخلافكم علينا غير قادح في

(١) سورة ص، الآية: ٢٢.

(٢) الفصول المختارة ١: ص ٢٥، وبحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ١٠/٢٩٣.

مذهبنا، ودعواكم غير مقبولة علينا، إذ الإختلاف لا يقابل الإتفاق، وشهادة الخصم لخصمه مقبولة، وشهادته عليه مردودة.

قال يحيى بن خالد: لقد قربت قطعه يا أبا محمد، ولكن جاره شيئاً، فإن أمير المؤمنين أطال الله بقاه يحب ذلك.

قال: فقال هشام: أنا أفعل ذلك، غير أن الكلام ربما انتهى إلى حد يغمض ويدق على الأفهام، فيعاند أحد الخصمين أو يشتبه عليه، فإن أحب الإنصاف فليجعل بيني وبينه واسطةً عدلاً إن خرجت عن الطريق ردني إليه، وإن جار في حكمه شهد عليه.

فقال عبد الله بن يزيد: لقد دعا أبو محمد إلى الإنصاف.

فقال هشام: فمن يكون هذه الواسطة؟ وما يكون مذهبه؟ أيكون من أصحابي، أو من أصحابك، أو مخالفاً للملة لنا جميعا؟

قال عبد الله بن يزيد: إختر من شئت فقد رضيت به.

قال هشام: أما أنا فأرى أنه إن كان من أصحابي لم يؤمن عليه العصبية لي، وإن كان من أصحابك لم آمنه في الحكم علي، وإن كان مخالفا لنا جميعا لم يكن مأموناً علي ولا عليك، ولكن يكون رجلاً من أصحابي، ورجلاً من أصحابك، فينظران فيما بيننا ويحكمان علينا بموجب الحق ومحض الحكم بالعدل.

فقال عبد الله ابن يزيد: فقد أنصفت يا أبا محمد، وكنت أنتظر هذا منك. فأقبل هشام على يحيى بن خالد فقال له: قد قطعته أيها الوزير، ودمرت على مذاهبه كلها بأهون سعي، ولم يبق معه شيء، واستغنيت عن مناظرته.

قال: فحرك الستر الرشيد، وأصغى يحيى بن خالد فقال: هذا متكلم الشيعة واقف الرجل مواقفة لم يتضمن مناظرة، ثم ادعى عليه أنه قد قطعه وأفسد مذهبه، فمره أن يبين عن صحة ما ادعاه على الرجل.

فقال يحيى بن خالد لهشام: إن أمير المؤمنين يأمرك أن تكشف عن صحة ما ادعيت على هذا الرجل.

قال: فقال هشام رحمه الله: إن هؤلاء القوم لم يزالوا معنا على ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حتى كان من أمر الحكمين ما كان، فأكفروه بالتحكيم وضللوه بذلك، وهم الذين اضطروه إليه، والآن فقد حكم هذا الشيخ وهو عماد أصحابه مختارا غير مضطر رجلين مختلفين في مذهبهما: أحدهما يكفره، والآخر يعدله، فإن كان مصيبا في ذلك فأمير المؤمنين أولى بالصواب، وإن كان مخطئاً كافراً فقد أراحنا من نفسه بشهادته بالكفر عليها، والنظر في كفره وإيمانه أولى من النظر في إكفاره علياً عليه السلام.

قال: فاستحسن ذلك الرشيد وأمر بصلته وجائزته[١].

قال الشيخ أدام الله عزه: وهشام بن الحكم من أكبر أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، وكان فقيهاً، وروى حديثاً كثيراً، وصحب أبا عبد الله عليه السلام، وبعده أبا الحسن موسى عليه السلام، وكان يكنى أبا محمد وأبا الحكم، وكان مولى بني شيبان، وكان مقيماً بالكوفة، وبلغ من مرتبته وعلوه عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنه دخل عليه بمنى وهو غلام أول ما اختط عارضاه، وفي مجلسه شيوخ الشيعة كحمران بن أعين وقيس الماصر ويونس بن يعقوب وأبي جعفر الأحول وغيرهم، فرفعه على جماعتهم، وليس فيهم إلا من هو أكبر سناً منه، فلما رأى أبو عبد الله عليه السلام أن ذلك الفعل كبر على أصحابه قال: هذا ناصر نا بقلبه ولسانه ويده، وقال له أبو عبد الله عليه السلام وقد سأله عن أسماء الله عزّ وجلّ واشتقاقها فأجابه ثم قال له: أفهمت يا هشام فبهما تدفع به أعداءنا الملحدين مع الله عزّ وجلّ؟

قال هشام: نعم.

قال أبو عبد الله عليه السلام: نفعك الله عزّ وجلّ به وثبتك.

قال هشام: فوالله ما قهرني أحد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا[٢].

قال الشيخ أدام عزه: وقد روى عن أبي عبد الله عليه السلام ثمانية رجال، كل واحد منهم يقال له هشام، فمنهم أبو محمد هشام بن الحكم مولى بني شيبان هذا، ومنهم هشام بن سالم مولى بشر بن مروان وكان من سبى الجوزجان، ومنهم هشام الكفري الذي يروي عنه علي بن الحكم، ومنهم هشام المعروف بأبي عبد الله البزاز، ومنهم هشام الصيدناني رحمه الله، ومنهم هشام الخياط رحمة الله عليه، ومنهم هشام بن يزيد رحمة الله عليه، ومنهم هشام بن المثنى الكوفي رحمة الله عليه[٣].

بين هشام والعامة

وروى الشيخ أدام الله عزه قال: سئل هشام بن الحكم رحمة الله عليه عما يرويه العامة من قول أمير المؤمنين عليه السلام لما قبض عمر وقد دخل عليه وهو مسجى: لوددت أن ألقى الله تعالى بصحيفة هذا المسجى، وفي حديث آخر: إني لارجو أن ألقى الله تعالى بصحيفة هذا المسجى.

فقال هشام: هذا حديث غير ثابت ولا معروف الإسناد، وإنما حصل من جهة القصاص وأصحاب الطرقات، ولو ثبت لكان المعنى فيه معروفا، وذلك أن عمر واطأ أبا بكر والمغيرة وسالما مولى أبي حذيفة وأبا عبيدة على كتب صحيفة بينهم يتعاقدون فيها على أنه إذا مات رسول الله صلى الله عليه وآله لم

(١) الفصول المختارة ١: ١٢٧، وبحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ١٠/ ٢٩٥.

(٢) الفصول المختارة ١: ١٢٧، وبحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ١٠/ ٢٩٥.

(٣) الفصول المختارة ١: ٢٧.

يورثوا أحداً من أهل بيته ولم يولوهم مقامه من بعده وكانت الصحيفة لعمر إذ كان عماد القوم، فالصحيفة التي ود أمير المؤمنين عليه السلام ورجا أن يلقى الله عزّ وجلّ بها هي هذه الصحيفة ليخاصمه بها ويحتج عليه بمضمونها والدليل على ذلك ماروته العامة عن أبي بن كعب أنه كان يقول في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد أن أفضى الأمر إلى أبي بكر بصوت يسمعه أهل المسجد: ألا هلك أهل العقدة، والله ما آسى عليهم إنما آسى على من يضلون من الناس.

فقيل له: يا صاحب رسول الله من هؤلاء أهل العقدة وما عقدتهم؟

فقال: قوم تعاقدوا بينهم إن مات رسول الله صلى الله عليه وآله لم يورثوا أحدا من أهل بيته ولم يولوهم مقامه، أما والله لئن عشت إلى يوم الجمعة لأقومن فيهم مقاماً أبين للناس أمرهم.

قال: فما أتت عليه الجمعة[1].

وعن عبد العظيم بن عبد الله قال: قال هارون الرشيد لجعفربن يحيى البرمكي: إني أحب أن أسمع كلام المتكلمين من حيث لا يعلمون بمكاني فيحتجون عن بعض ما يريدون، فأمر جعفر المتكلمين فأحضروا داره، وصار هارون في مجلس يسمع كلامهم، وأرخى بينه وبين المتكلمين ستراً، فاجتمع المتكلمون وغص المجلس بأهله ينتظرون هشام بن الحكم، فدخل عليهم هشام وعليه قميص إلى الركبة وسراويل إلى نصف الساق، فسلم على الجميع ولم يخص جعفرا شيء.

فقال له رجل من القوم: لم فضلت علياً على أبي بكر، والله يقول: **﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾**[2]؟

فقال هشام: فأخبرني عن حزنه في ذلك الوقت أكان لله رضى أم غير رضى؟ فسكت.

فقال هشام: إن زعمت أنه كان لله رضى فلم نهاه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: لا تحزن؟ أنهاه عن طاعة الله ورضاه؟ وإن زعمت أنه كان لله غير رضى فلم تفتخر بشي كان لله غير رضى وقد علمت ما قال الله تبارك وتعالى حين قال: **﴿فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين﴾**[3].

ولأنكم قلتم وقلنا وقالت العامة: الجنة اشتاقت إلى أربعة نفر: إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، والمقداد بن الاسود، وعمار بن ياسر، وأبي ذر الغفاري فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة، وتخلف عنها صاحبكم، ففضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة.

وقلتم وقلنا وقالت العامة: الذابين عن الإسلام أربعة نفر: علي بن أبي طالب عليه السلام، والزبيربن العوام، وأبو دجانة الأنصاري، وسلمان الفارسي، فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة

(١) الفصول المختارة: ٩٠، والبحار: ١٠/٢٩٦.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

(٣) سورة الفتح، الآية: ٢٦.

وتخلف عنها صاحبكم، ففضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة. وقلتم وقلنا وقالت العامة: إن القراء أربعة نفر: علي بن أبي طالب عليه السلام، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وزيدبن ثابت، فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة، وتخلف عنها صاحبكم، ففضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة.

وقلتم وقلنا وقالت العامة: إن المطهرين من السماء أربعة نفر: علي بن أبي طالب وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام، فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة، وتخلف عنها صاحبكم، ففضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة.

وقلتم وقلنا وقالت العامة: إن الأبرار أربعة: علي بن أبي طالب، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام، فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة وتخلف عنها صاحبكم، ففضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة.

وقلتم وقلنا وقالت العامة: إن الشهداء أربعة نفر: علي بن أبي طالب، وجعفر، وحمزة وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، فأرى صاحبنا قددخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة، وتخلف عنها صاحبكم، ففضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة.

قال: فحرك هارون الستر وأمر جعفرٌ الناس بالخروج، فخرجوا مرعوبين، وخرج هارون إلى المجلس فقال: من هذا ابن الفاعلة؟ فوالله لقد هممت بقتله وإحراقه بالنار[1].

بين هارون الرشيد وهشام والمتكلمين

علي الأسواري قال: كان ليحيى بن خالد مجلس في داره يحضره المتكلّمون من كلّ فرقة وملّة يوم الأحد فيتناظرون في أديانهم فبلغ ذلك الرشيد فقال ليحيى: ما هذا المجلس الذي يحضره المتكلّمون؟

فقال: يا أمير المؤمنين ما عندي أحسن منه وأنّه يحضره كلّ قوم مع اختلاف مذاهبهم ويعرف المحقّ منهم.

فقال الرشيد: أحبّ أن أحضر هذا المجلس وأسمع كلامهم من غير أن يعلموا بحضوري ولا يظهرون مذاهبهم فبلغ الخبر إلى المعتزلة فتشاوروا في ما بينهم وعزموا أن لا يكلّموا هشاماً إلّا في الإمامة لعلمهم بإنكار الرشيد على من قال بالإمامة فحضروا وحضر هشام وحضر عبد الله بن يزيد الأباضي وكان من أصدق الناس لهشام وشريكاً له في التجارة فلمّا دخل سلّم على عبد الله بن يزيد من بينهم فقال يحيى لعبد الله كلّم هشاماً وما اختلفتم فيه من الإمامة.

(١) الاختصاص: ٩٨، والبحار: ١٠/٢٩٨.

فقال هشام: أيّها الوزير ليس لهم علينا جواب ولا مسألة، هؤلاء قوم كانوا مجتمعين معنا على إمامة رجل ثمّ فارقونا بلا علم ولا معرفة فلا حين كانوا معنا عرفوا الحقّ ولا حين فارقونا أعلمونا على ما فارقونا فليس لهم علينا مسألة ولا جواب، فقال بيان وكان من الحرورية: أنا أسألك يا هشام أخبرني عن أصحاب علي يوم حكّموا الحكمين أكانوا مؤمنين أم كافرين؟

قال هشام: كانوا ثلاثة أصناف صنف مؤمنون وصنف مشركون وصنف ضلّال، فأمّا المؤمنون فمن قال مثل قولي الذين قالوا إنّ عليّاً إمام من عند الله ومعاوية لا يصلح لها فآمنوا بما قال الله عزّ وجلّ في عليّ وأقرّوا به، وأمّا المشركون فقوم قالوا علي إمام ومعاوية يصلح لها فأشركوا إذ أدخلوا معاوية مع عليّ، وأمّا الضلّال فقوم خرجوا على الحمية والعصبية للقبائل والعشائر لم يعرفوا شيئاً من هذا وهم جهّال.

قال: وأصحاب معاوية ما كانوا؟

قال: كانوا ثلاثة أصناف؛ صنف كافرون وصنف مشركون وصنف ضلّال؛ فأمّا الكافرون فالذين قالوا: إنّ معاوية إمام وعلي لا يصلح لها فكفروا من جهتين أن جحدوا إماماً من الله ونصبوا إماماً ليس من الله، وأمّا المشركون فقوم قالوا: معاوية إمام وعلي يصلح لها فأشركوا معاوية مع علي، وأمّا الضلّال فعلى سبيل ذلك خرجوا للحمية والعصبية للقبائل والعشائر فانقطع بيان عند ذلك.

فقال ضرار: أنا أسألك يا هشام في هذا.

فقال هشام: أخطأت لأنكم مجتمعون على دفع إمامة صاحبي وقد سألني هذا عن مسألة وليس لكم أن تثنوا بالمسألة عليّ حتّى أسألك يا ضرار عن مذهب في هذا الباب.

قال ضرار: فسل قال يقول: إنّ الله عدل لا يجور.

قال: نعم.

قال: فلو كلّف الأعمى قراءة المصاحف والكتب أتراه كان عادلاً أم جائراً؟

قال: لو فعل ذلك لكان جائراً قال: فأخبرني عن الله عزّ وجلّ كلّف العباد ديناً واحداً لا اختلاف فيه ولا يقبل لهم إلّا أن يأتوا به كما كلّفهم قال: بلى.

قال: فجعل لهم دليلاً على وجود ذلك الدّين أو كلّفهم ما لا دليل على وجوده فيكون بمنزلة الأعمى قراءة الكتب فسكت ضرار ساعة ثمّ قال: لابدّ من دليل وليس بصاحبك.

قال: فضحك هشام وقال: تشيّع شطرك وصرت إلى الحقّ ضرورة ولا خلاف بيني وبينك إلّا في التسمية.

قال ضرار: فإنّي أرجع إليك في هذا القول.

قال: هات.

قال ضرار: وكيف تعقد الإمامة على عليّ؟

قال هشام: كما عقد الله النبوّة.

قال: فإذاً هو نبي.

قال هشام: لا، لأنّ النبوّة يعقدها أهل السماء والإمامة يعقدها أهل الأرض فعقد النبوّة بالملائكة وعقد الإمامة بالنبي والعقدان جميعاً بإذن الله عزّ وجلّ.

قال ضرار: فما الدليل على ذلك؟

قال هشام: الإضطرار لأنّ الكلام في هذا لا يخلو من أحد ثلاثة وجوه؛ إمّا أن يكون عزّ وجلّ رفع التكليف عن الخلق بعد الرسول ﷺ فلم يأمرهم ولم ينهاهم وصاروا بمنزلة البهائم التي لا تكليف عليها، أتقول هذا يا ضرار؟

قال: لا أقول هذا.

قال هشام: والوجه الثاني ينبغي أن يكون الناس المكلّفون قد استحالوا بعد الرسول علماً في مثل حدّ الرسول في العلم حتّى لا يحتاج أحد إلى أحد فيكونوا كلّهم قد استغنوا بأنفسهم وأصابوا الحقّ الذي لا اختلاف فيه، أتقول هذا يا ضرار؟

قال: لا أقول هذا قال: فبقي الوجه الثالث وهو أنّه لابدّ لهم من علم يقيمه الرسول لهم لا يسهو ولا يغلط ولا يحيف معصوم من الذنوب يُحتاج إليه ولا يحتاج إلى أحد.

قال: فما الدليل عليه، قال هشام ثمان دلالات أربع في نعت لنسبه وأربع في نعت نفسه؛ فأمّا الأربع التي في نعت نسبه بأن يكون معروف الجنس معروف القبيلة معروف البيت وأن يكون من صاحب الملّة والدعوة إليه إشارة فلم ير جنس من هذا الخلق أشهر من جنس العرب الذين منهم صاحب الملّة والدعوة الذي ينادى باسمه في كلّ يوم خمس مرّات على الصوامع أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنّ محمّد رسول الله فتصل دعوته إلى كلّ برٍّ وفاجر وعامل وجاهل ومقرّ ومنكر في شرق الأرض وغربها، ولو جاز أن يكون الحجّة من الله على هذا الخلق من غير هذا الجنس لأتى على الطالب المرتاد دهر من عصره لا يجده ولجاز أن يطلبه في أجناس هذا الخلق من العجم وغيرهم وكان من حيث أراد الله صلاحاً أن يكون فساداً ولا يجوز هذا في حكم الله تعالى وعدله أن يفرض على الناس فريضة لا توجد.

فلمّا لم يجز ذلك إلّا أن يكون في هذا الجنس لاتصاله بصاحب الدعوة لم يجز أن يكون من هذا الجنس إلّا في هذه القبيلة لقرب نسبها من صاحب الملّة وهي قريش، ولمّا لم يجز أن يكون من هذا الجنس إلّا في هذه القبيلة لم يجز أن يكون من هذه القبيلة إلّا في هذا البيت لقرب نسبه من

صاحب الملّة والدعوة، ولمّا كثر من أهل هذا البيت وتشاجروا في الإمامة لعلوّها وشرفها ادّعاها كلّ واحد منهم فلم يجز إلّا أن يكون من صاحب الملّة والدعوة إليه إشارة بعينه واسمه ونسبه لئلّا يطمع فيها غيره.

وأمّا الأربع التي في نعت نفسه فبأن يكون أعلم الناس كلّهم بفرائض الله وأحكامه حتى لا يخفى عليه منها دقيق ولا جليل وأن يكون معصوماً من الذنوب كلّها وأن يكون أشجع الناس وأن يكون أسخى الناس.

قال: من أين قلت إنّه أعلم الناس؟

قال: لأنّه إن لم يكن عالماً بجميع أحكام الله لم يؤمن عليه أن يقلب الحدود فمن وجب عليه القطع حدّه ومن وجب عليه الحدّ قطعه فلا يقيم حدّ الله على ما أمره به فيكون من حيث أراد الله صلاحاً أن يكون فساداً.

قال: فمن أين قلت إنّه معصوم من الذنوب؟

قال: لأنّه إن لم يكن معصوماً دخل في الخطأ فلا يؤمن أن يكتم على نفسه ويكتم على حميمه وقريبه ولا يحتج الله عزّ وجلّ بمثل هذا خلقه.

قال: فمن أين قلت: إنّه أشجع الناس؟

قال: لأنّه فئة للمسلمين الذين يرجعون إليه في الحروب وقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ﴾[1] فلا يجوز أن يكون من يبوء بغضب من الله حجّة لله على خلقه.

قال: فمن أين قلت: إنّه أسخى الناس؟

قال: لأنّه خازن المسلمين فإن لم يكن سخيّاً تاقت نفسه إلى أموالهم فأخذها فكان خائناً ولا يجوز أن يحتجّ الله على خلقه بخائن.

قال ضرار: فمن هذا بهذه الصفة في هذا الوقت؟

فقال: صاحب القصر أمير المؤمنين يعني الرشيد وكان هارون قد سمع الكلام كلّه.

قال فعند ذلك قال: أعطانا والله من جراب النورة ويحك يا جعفر مَن يعني بهذا؟

قال: يعني موسى بن جعفر قال: ما عنى بها غير أهلها ثمّ عضّ على شفته وقال مثل هذا حي ويبقى لي ملكي ساعة واحدة، فوالله للسان هذا أبلغ في قلوب الناس من مائة ألف سيف، وعلم يحيى أنّ هشاماً قد هلك. ثمّ خرج إلى هشام فغمزه فعلم هشام أنّ الرشيد يريد قتله فقام كأنّه يقضي

(١) سورة الأنفال، الآية: ١٦.

حاجة وانسلّ ومرّ بأولاده وأمرهم بالتواري وهرب إلى الكوفة ونزل على بشير النبّال فأخبره الخبر ثمّ اعتلّ علّة شديدة فلمّا حضره الموت قال لبشير: إذا فرغت من جهازي فاحملني في جوف الليل وضعني بالكناسة واكتب رقعة وقل: هذا هشام بن الحكم الذي طلبه أمير المؤمنين مات حتف أنفه.

وكان هارون قد بعث إلى إخوانه وأصحابه فأخذ الخلق به فلمّا أصبح أهل الكوفة رأوه وحضر القاضي والعامل والمعدلون بالكوفة وكتبوا إلى الرشيد بذلك فقال: الحمد لله الذي كفانا أمره فخلى عمّن كان أخذ به[1].

بين هشام وجاثليق النصرانية

عن هشام بن الحكم، عن جاثليق من جثالقة النصارى يقال له بريهة، قد مكث جاثليقاً في النصرانية سبعين سنة، فكان يطلب الإسلام ويطلب من يحج عليه ممن يقرأ كتبه ويعرف المسيح بصفاته ودلائله وآياته.

قال: وعُرِفَ بذلك حتى اشتهر في النصارى والمسلمين واليهود والمجوس حتى افتخرت به النصارى وقالت: لو لم يكن في دين النصرانية إلا بريهة لأجزأنا، وكان طالبا للحق والإسلام مع ذلك، وكانت معه إمرأة تخدمه طال مكثها معه، وكان يُسِرّ إليها ضعف النصرانية وضعف حجتها.

قال: فعرفت ذلك منه، فضرب بريهة الامر ظهراً لبطن وأقبل يسأل عن أئمة المسلمين وعن صلحائهم وعلمائهم وأهل الحجى منهم، وكان يستقرئ فرقة فرقة لا يجد عند القوم شيئاً، وقال: لو كانت أئمتكم أئمة على الحق لكان عندكم بعض الحق، فوصفت له الشيعة ووصف له هشام بن الحكم.

فقال يونس بن عبد الرحمن فقال لي هشام: بينما أنا على دكاني على باب الكرخ جالس وعندي قوم يقرؤون علي القرآن فإذا أنا بفوج النصارى معه ما بين القسيسين إلى غيرهم نحو من مائة رجل عليهم السواد والبرانس، والجاثليق الأكبر فيهم بريهة، حتى نزلوا حول دكاني، وجعل لبريهة كرسي يجلس عليه، فقامت الأساقفة والرهابنة على عصيهم، وعلى رؤوسهم برانسهم.

فقال بريهة: ما بقي في المسلمين أحد ممن يذكر بالعلم بالكلام إلا وقد ناظرته في النصرانية فما عندهم شيء، فقد جئت أناظرك في الإسلام.

قال: فضحك هشام فقال: يا بريهة إن كنت تريد مني آيات كآيات المسيح فليس أنا بالمسيح ولا مثله ولا أُدانيه، ذاك روح طيبة خميصة مرتفعة، آياته ظاهرة، وعلاماته قائمة.

فقال بريهة: فأعجبني الكلام والوصف.

---

(١) كمال الدين: وتمام النعمة: ٣٦٨ ح ٥، والبحار: ٤٨/ ٢٠٢ ح ٦.

قال هشام: إن أردت الحجاج فههنا.

قال بريهة: نعم فإني أسألك: ما نسبة نبيكم هذا من المسيح نسبة الأبدان؟

قال هشام: ابن عم جده لأمه، لانه من ولد إسحاق، ومحمد ﷺ من ولد إسماعيل.

قال بريهة: وكيف تنسبه إلى أبيه؟

قال هشام: إن أردت نسبته عندكم فأخبرتكم، وإن أردت نسبته عندنا أخبرتك؟

قال بريهة: أريد نسبته عندنا، وظننت أنه إذا نسبه نسبتنا أغلبه.

قلت: فأنسبه بالنسبة التي ننسبه بها.

قال هشام: نعم يقولون: إنه قديم من قديم، فأيهما الأب وأيهما الإبن؟

قال بريهة: الذي نزل إلى الأرض الإبن.

قال بريهة: الابن رسول الأب.

قال هشام: إن الأب أحكم من الإبن، لأن الخلق خلق الأب.

قال بريهة: إن الخلق خلق الأب وخلق الابن.

قال هشام: ما منعهما أن ينزلا جميعا كما خلقا إذ اشتركا؟

قال بريهة: كيف يشتركان وهما شيء واحد؟ إنما يفترقان بالإسم.

قال هشام: إنما يجتمعان بالإسم.

قال بريهة: جهل هذا الكلام.

قال هشام: عرّف هذا الكلام.

قال بريهة: إن الابن متصل بالأب.

قال هشام: إن الابن منفصل من الأب.

قال بريهة: هذا خلاف ما يعقله الناس.

قال هشام: إن كان ما يعقله الناس شاهداً لنا وعلينا فقد غلبتك، لأن الأب كان ولم يكن الإبن، فتقول هكذا يا بريهة؟

قال: لا ما أقول هكذا.

قال: فلم استشهدت قوماً لا تقبل شهادتهم لنفسك؟!

قال بريهة: إن الأب اسم والابن إسم بقدرة القديم.

قال هشام: الاسمان قديمان كقدم الأب والإبن؟

قال بريهة: لا ولكن الأسماء محدثة.

قال: فقد جعلت الأب ابناً والابن أباً، إن كان الإبن أحدث هذه الأسماء دون الأب فهو الأب، وإن كان الأب أحدث هذه الاسماء فهو الابن والابن أب، وليس ههنا ابن.

قال بريهة: إن الإبن إسم للروح حين نزلت إلى الأرض.

قال هشام: فحين لم تنزل إلى الأرض فاسمها ما هو؟

قال بريهة: فاسمها ابن نزلت أولم تنزل.

قال هشام: فقبل النزول هذه الروح اسمها كلها واحدة، أو إسمها إثنان؟

قال بريهة: هي كلها واحدة روح واحدة.

قال: رضيت أن تجعل بعضها ابناً وبعضها أباً؟

قال بريهة: لا، لأن إسم الأب وإسم الإبن واحد.

قال هشام: فالإبن أبو الأب، والأب أبو الابن، فالأب والابن واحد.

قال الأساقفة بلسانها لبريهة: ما مر بك مثل ذاقط تقوم، فتحير بريهة وذهب يقوم فتعلق به هشام قال: ما يمنعك من الإسلام؟ أفي قلبك حزازة فقلها، وإلا سألتك عن النصرانية مسألة واحدة تبيت عليها ليلتك هذه فتصبح وليست لك همة غيري؟

قالت الاساقفة: لا ترد هذه المسألة لعلها تشكل.

قال بريهة: قلها يا أبا الحكم.

قال هشام: أفرأيتك الإبن يعلم ما عند الأب؟

قال: نعم، قال: أفرأيتك الأب يعلم كل ما عند الإبن؟

قال: نعم.

قال: أفرأيتك تخبر عن الإبن، أيقدر على كل ما يقدر عليه الأب؟

قال: نعم.

قال: أفرأيتك عن الأب أيقدر على كل ما يقدر عليه الإبن؟

قال: نعم.

قال: فكيف يكون واحد منهما ابن صاحبه وهما متساويان؟ وكيف يظلم كل واحد منهما صاحبه؟

قال بريهة: ليس منهما ظلم.

قال هشام: من الحق بينهما أن يكون الابن أب الأب، والأب ابن الابن، بت عليها يا بريهة. وافترق النصارى وهم يتمنون أن لا يكونوا رأوا هشاماً ولا أصحابه.

قال: فرجع بريهة مغتماً مهتماً حتى صار إلى منزله، فقالت امرأته التي تخدمه: مالي أراك مهتماً مغتماً؟ فحكى لها الكلام الذي كان بينه وبين هشام، فقالت لبريهة: ويحك أتريد أن يكون على حق أو على باطل؟

قال بريهة: بل على الحق، فقالت له: أينما وجدت الحق فمل إليه، وإياك واللجاجة فإن اللجاجة شك، والشك شؤم، وأهله في النار.

قال: فصوب قولها وعزم على الغدو على هشام.

فغدا إليه وليس معه أحد من أصحابه.

فقال: يا هشام ألك من تصدر عن رأيه فترجع إلى قوله وتدين بطاعته؟

قال هشام: نعم يا بريهة.

قال: وما صفته؟

قال هشام: في نسبه أو دينه؟

قال: فيهما جميعاً صفة نسبه وصفة دينه.

قال هشام: أما النسب خير الأنساب: رأس العرب وصفوة قريش، وفاضل بني هاشم، كل من نازعه في نسبه وجده أفضل منه، لأن قريشاً أفضل العرب، وبنو هاشم أفضل القريش، وأفضل بني هاشم خاصهم ودينهم وسيدهم، وكذلك ولد السيد أفضل من ولد غيره، وهذا من ولد السيد.

قال: فصف دينه.

قال هشام: شرائعه أو صفة بدنه وطهارته؟

قال: صفة بدنه وطهارته.

قال هشام: معصوم فلا يعصي وسخي فلا يبخل، وشجاع فلا يجبن، وما استودع من العلم فلا يجهل، حافظ للدين قائم بما فرض عليه من عترة الأنبياء وجامع علم الأنبياء، يحلم عند الغضب، وينصف عند الظلم، ويعين عند الرضى وينصف من العدو والولي، ولا يسألك شططاً في عدوه ولا يمنع إفادة وليه، يعمل بالكتاب، ويحدث بالاعجوبات من أهل الطهارات، يحكي قول الأئمة الأصفياء، لم ينقض له حجة، ولم يجعل مسألة، يفتي في كل سنة ويجلو كل مدلهمة.

قال بريهة: وصفت المسيح في صفاته، وأثبته بحججه وآياته إلا أن الشخص بائن عن شخصه، والوصف قائم بوصفه، فإن يصدق الوصف نؤمن بالشخص.

قال هشام: إن تؤمن ترشد، وإن تتبع الحق لا تؤنب.

ثم قال هشام: يا بريهة ما من حجة أقامها الله على أول خلقه إلا أقامها في وسط خلقه وآخر خلقه، فلا تبطل الحجج ولا تذهب الملل، ولا تذهب السنن.

قال بريهة: ما أشبه هذا بالحق وأقربه بالصدق! هذه صفة الحكماء يقيمون من الحجة ما ينفون به الشبهة.

قال هشام: نعم، فارتحلا حتى أتيا المدينة والمرأة معهما وهما يريدان أبا عبد الله عليه السلام فلقيا موسى بن جعفر عليه السلام فحكى له هشام الحكاية، فلما فرغ قال موسى بن جعفر عليه السلام: يا بريهة كيف علمك بكتابك؟

قال: أنا به عالم.

قال: كيف ثقتك بتأويله؟

قال: ما أوثقني بعلمي به! قال: فابتدأ موسى عليه السلام يقرأ الإنجيل.

قال بريهة: والمسيح لقد كان يقرؤها هكذا، وما قرأ هذه القراءة إلا المسيح.

قال بريهة: إياك كنت أطلب منذ خمسين سنة أو مثلك.

قال: فآمن وحسن إيمانه، وآمنت المرأة وحسن إيمانها.

قال: فدخل هشام وبريهة والمرأة على أبي عبد الله عليه السلام فحكى هشام الحكاية والكلام الذي جرى بين موسى عليه السلام وبريهة.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: **﴿ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم﴾**.

قال بريهة: جعلت فداك أنى لكم التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء؟

قال: هي عندنا وراثة من عندهم، نقرؤها كما قرؤوها، ونقولها كما قالوها، إن الله لا يجعل حجة في أرضه يسأل عن شيء فيقول: لاأدري، فلزم بريهة أبا عبد الله عليه السلام حتى مات أبو عبد الله عليه السلام، ثم لزم موسى بن جعفر عليه السلام حتى مات في زمانه، فغسله وكفنه بيده، وقال: هذا حواري من حواري المسيح يعرف حق الله عليه، فتمنى أكثر أصحابه أن يكونوا مثله[1].

قال العلامة المجلسي: بيان: قال الفيروز آبادي: الجاثليق بفتح الثاء المثلثة: رئيس للنصارى في بلاد الإسلام بمدينة السلام، ويكون تحت يد بطريق أنطاكية، ثم المطران تحت يده، ثم الأسقف يكون في كل بلد من تحت المطران، ثم القسيس ثم الشماس.

---

(١) التوحيد: ٢٧٨ ـ ٢٨٤، وبحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ١٠/ ٢٤١.

قوله: (خميصة) أي جائعة، نسب الجوع إلى الروح مجازا، والمراد أنه كان مرتاضا لله، أو كنايةً عن الخفاء، أي مخفية كيفية حدوثها عن الخلق، وقيل: ساكنة مطمئنة، من خمص الجرح: إذا سكن ورمه.

قوله: (إن أردت الحجاج فههنا) في بعض النسخ (فها هين) فكلمة ها للإجابة، وهين خبر مبتدأ محذوف، أي هو عندنا هين يسير. قوله: (إنما يجتمعان بالاسم) أي العقل يحكم بمغايرة الشخصين واستحالة اتحادهما، وإنما اجتمعا حيث سميتهما بإسم واحد كالقديم والإله والخالق ونحوها، أو المعنى أنه لا يعقل اتحادهما إلا باتحاد اسميهما، واختلاف الإسم دليل على تغاير المسميات، والاول أوجه، فقال بريهة: هذا الكلام مجهول غير معقول.

قال هشام: بل هو معروف عند العقلاء موجه، فقال: إن الابن متصل بالأب، أي متحد معه، فقال: بل الإبن يكون جزءاً من الأب منفصلاً منه، فكيف يجوز اتحاده به؟

قوله: (هذا خلاف ما يعقله الناس) لعله بني الكلام على المغالطة فإن الناس يقولون: إن الإبن متصل بالأب غير منفصل عنه، أي هو متحد معه في الحقيقة مرتبط به يشتركان في الأحوال غالباً، فحمله على الوحدة الحقيقية، فغير هشام الكلام إلى مالا يحتمل المغالطة، فقال: لو كان شهادة الناس حجة فهم يحكمون بأن الأب متقدم وجوده زمانا على وجود الإبن فلم لا تقول به؟.

قوله: (بقدرة القديم) أي حصل هذان الإسمان بقدرة القديم، فسأله هشام عن قِدم الإسمين فقال: لا بل هما محدثان، فاستدل هشام على بطلان الاتحاد بمنبهات فسأله عن محدث الأسماء.

ثم قال: إن قلت: إن المحدث هو الابن دون الأب فالحكم بالاتحاد يقتضي أن يكون الأب ايضا محدثاً وهو خلاف الفرض، وكذا العكس، فأراد التفصّي عن ذلك فقال: الروح لما نزلت إلى الأرض سميت بالابن، ثم ندم عن ذلك ورجع وقال: قبل النزول أيضاً كانت ابنا.

ويحتمل أن يكون مراده أنها من حيث النزول والاتصال بالبدن سميت ابنا فسبب التسمية حادث، والتسمية قديم، فسأله هشام: هل كان قبل النزول شيئان لهما اسمان؟

فقال: لا بل كانت روح واحدة، ولما كان كلامه متهافتا متناقضا وجهه هشام بأنه يكون بعضه مسمى بالإبن، وبعضه مسمى بالأب، فلم يرض بذلك فحكم باتحاد الاسمين أيضا كاتحاد المسميين، ويحتمل أن يكون مراده بالاسم ههنا المسمى.

فقال هشام: الابن أمر إضافي لابدّ له من أب والحكم بالاتحاد يقتضي أن يكون الابن أبا للأب، والحال أن الأب لابد أن يكون أباً لابن فكيف يكون الأب والإبن واحداً؟ ولا يبعد أن يكون في الأصل: (فالابن ابن الأب) أي البنوة الإضافية تقتضي أبا، والأبوة تقتضي ابنا فكيف تحكم باتحادهما؟ أو اتحاد الإسمين على الاحتمال الأول مع تغاير المفهومين؟

فقوله: فالأب والابن واحد استفهام على الإنكار.

قوله: (وهما متساويان) حاصل الكلام أن الحكم بأن أحدهما ابن والآخر أب يقتضي فرقاً بينهما حتى يحكم على أحدهما بالأُبوة التي هي أقوى وفيها جهة العلية، وعلى الآخر بالبنوة التي هي أضعف وفيها جهة المعلولية، فإذا حكمت بأنهما متساويان من جميع الجهات لا يتأتى هذا الحكم، وأما الظلم فهو من حيث إن الابوة شرافة، وبحكم الإتحاد يتصف الابن بأبوة الأب وهذا ظلم للأب، وكذا العكس، والحكم بالظلم من الطرفين أيضاً مبني على الاتحاد.

ويحتمل أن يكون المراد غصب ما هو حق له، سواء كان أشرف أم لا[1].

مسائل علي بن جعفر عليه السلام

عن علي بن جعفر بن محمد، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: سألت أبي جعفر بن محمد عن رجل واقع امرأته قبل طواف النساء متعمداً ما عليه؟

قال عليه السلام: يطوف وعليه بدنة.

وسألته عن رجل أخذ وعليه ثلاثة حدود: الخمر، والسرقة، والزنا، فما فيها من الحدود؟

قال عليه السلام: يبدأ بحد الخمر، ثم السرقة، ثم الزنا.

وسألته عن خنثى دلس نفسه لامرأته ما عليه؟

قال عليه السلام: يوجع ظهره واذيق ثمهينا، وعليه المهر كاملاً إن كان دخل بها، وإن لم يكن دخل بها فعليه نصف المهر.

وسألته عن ذبيحة اليهودي والنصراني هل تحل؟

قال عليه السلام: كل مما ذكر اسم الله عليه.

وسألته عن رجل أصاب شاةً في الصحراء هل تحل له.

قال عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هي لك أو لأخيك أو لذئب، خذها فعرفها حيث أصبتها، فإن عرفت فردها على صاحبها، وإن لم تعرفها فكلها، وأنت ضامن لها إن جاء صاحبها ويطلبها أن ترد عليه ثمنها.

وسألته عن رجل صام من ظهار ثم أيسر وقد بقي عليه من صومه يومان أو ثلاثة كيف يصنع؟

---

(١) البحار: ١٠/ ٢٤٢.

قال عليه السلام: إن صام شهراً ودخل في الثاني أجزأه الصوم ويتم صومه ولا عتق عليه.

وسألته عن رجل تتابع عليه رمضانان لم يصح فيهما ثم صح بعد، كيف يصنع؟

قال عليه السلام: يقضي الآخر بصوم ويقضي عن الأول بصدقة كل يوم مداً من طعام.

وسألته عن رجل خرج بطير من مكة حتى ورد به الكوفة كيف يصنع؟

قال عليه السلام: يرده إلى مكة، وإن مات يتصدق بثمنه.

وسألته عن رجل ترك طوافه حتى قدم بلده وواقع النساء كيف يصنع؟

قال عليه السلام: يبعث ببدنة إن كان تركه في حج بعث بها في حج، وإن كان تركه في عمرة بعث في عمرة ووكل من يطوف عنه عما كان ترك من طوافه.

وسألته عن رجل كان له أربع نسوة فماتت إحداهن، هل يصلح له أن يتزوج مكانها اخرى قبل أن تنقضي عدة المتوفاة؟

قال عليه السلام: إذا ماتت فليتزوج ما أحب.

وسألته عن صلاة الخوف كيف هي؟

قال عليه السلام: يقوم الإمام فيصلي ببعض أصحابه ركعة، ثم يقوم في الثانية ويقوم أصحابه فيصلون الثانية معه، ثم يخففون وينصرفون، ويأتي أصحابه الباقون فيصلون معه الثانية، فإذا قعد في التشهد قاموا فصلوا الثانية لانفسهم، ثم قعدوا فتشهدوا معه، ثم سلم وانصرف وانصرفوا.

وسألته عن صلاة المغرب في الخوف كيف هي؟

قال عليه السلام: يقوم الإمام فيصلي ببعض أصحابه ركعة، ثم يقوم في الثانية ويقومون فيصلون ركعتين يخففون وينصرفون، ويأتي أصحابه الباقون فيصلون معه الثانية، ثم يقوم بهم في الثانية فيصلي بهم فتكون للإمام الثالثة وللقوم الثانية، ثم يقعد ويتشهد ويتشهدون معه، ثم يقوم أصحابه والإمام قاعد فيصلون الثالثة ويتشهدون، ثم يسلم ويسلمون.

وسألته عن المتعة في الحج من أين إحرامها وإحرام الحج؟

قال عليه السلام: قد وقت رسول الله صلى الله عليه وآله لأهل العراق من العقيق، ولأهل المدينة وما يليها من الشجرة، ولاهل الشام وما يليها من الجحفة، ولأهل الطائف من قرن، ولأهل اليمن من يلملم، فليس ينبغي لأحد أن يعدو عن هذه المواقيت إلى غيرها.

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن يصيد حمام الحرم في الحل فيذبحه فيدخله في الحرّم فيأكله؟

قال عليه السلام: لا يصلح أكل حمام الحرم على حال.

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن ينتف إبطه في رمضان وهو صائم؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن الرجل أيصلح له أن يصب الماء من فيه فيغسل به الشيء يكون في ثوبه؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن امرأة توفي عنها زوجها وهي حامل فوضعت وتزوجت قبل أن ينقضي أربعة أشهر وعشراً ما حالها؟

قال عليه السلام: إن كان دخل بها زوجها فرق بينهما فاعتدت ما بقي عليها من زوجها الأول، ثم اعتدت عدة أخرى من الزوج الأخير، ثم لا تحل له أبداً، وإن تزوجت غيره فإن لم يكن دخل بها فرق بينهما واعتدت ما بقي عليها من عدتها من المتوفى عنها وهو خاطب من الخطاب.

وسألته عن الدبى[1] من الجراد هل يحل له أكله؟

قال عليه السلام: لا يحل أكله حتى يطير.

وسألته عن رجل أتاه رجلان يخطبان ابنته فهوى الجد أن يزوج أحدهما، وهوى أبوها الآخر، أيهما أحق أن ينكح؟

قال عليه السلام: الذي هوى الجد أحق بالجارية لأنها وأباها لجدها.

وسألته عن رجل كان له غنم وكان يعزل من جلودها الذي من الميت فاختلطت فلم يعرف الذكي من الميت، هل يصلح له بيعه؟

قال عليه السلام: يبيعه ممن يستحل بيع الميتة منه، ويأكل ثمنه ولا بأس.

وسألته عن المرأة هل يصلح لها أن تعانق الرجل في شهر رمضان وهي صائمة، فتقبل بعض جسده من غير شهوة؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن المرأة يصلح لها أن تمسح على الخمار؟

قال عليه السلام: لا يصلح حتى تمسح على رأسها.

وسألته عن الصائم هل يصلح له أن يصب في أذنه الدهن؟

قال عليه السلام: إذا لم يدخل حلقه فلا بأس.

وسألته عن رجل وطئ جارية فباعها قبل أن تحيض، فوطئها الذي اشتراها في ذلك الطهر فولدت له لمن الولد؟

---

(١) الدبى: أصغر الجراد.

قال عليه السلام: الولد للذي هي عنده، فليصر لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: الولد للفراش.

وسألته عن امرأة أرضعت مملوكها ما حاله؟

قال عليه السلام: إذا أرضعته عتق.

وسألته عن المرأة هل يصلح لها أن تأكل من عقيقة ولدها؟

قال عليه السلام: لا يصلح لها الأكل منه فليتصدق بها كلها.

وسألته عن مولود ترك أهله حلق رأسه في اليوم السابع هل عليه بعد ذلك حلقه والصدقة بوزنه؟

قال عليه السلام: إذا مضى سبعة أيام فليس عليهم حلقه، إنما الحلق والعقيقة والاسم في اليوم السابع.

وسألته عن الحج مفرداً هو أفضل أو الإقران؟

قال عليه السلام: إقران الحج أفضل من الإفراد.

وسألته عن المتعة والحج مفرداً وعن الإقران أيهما أفضل؟

قال عليه السلام: المتمتع أفضل من المفرد ومن القارن السائق. ثم قال: إن المتعة هي التي في كتاب الله والتي أمر بها رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال: إن المتعة دخلت في الحج إلى يوم القيامة. ثم شبك أصابعه بعضها في بعض.

قال عليه السلام: كان ابن عباس يقول: من أبى خالفته.

وسألته عن الرجل يسجد فيضع يده على نعله هل يصلح ذلك له؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن الرجل هل يصلح أن يزوج ابنته بغير إذنها؟

قال عليه السلام: نعم ليس يكون للولد مع الوالد أمر إلا أن تكون امرأة قددخل بها ذلك فتلك لا يجوز نكاحها إلا أن تستأمر.

وسألته عن الرجل هل يحل له أن يصلي خلف الإمام فوق دكان؟

قال عليه السلام: إذا كان مع القوم في الصف فلا بأس.

وسألته عن المرأة هل يصلح لها أن تصلي في ملحفة ومقنعة ولها درع؟

قال عليه السلام: لا يصلح لها إلا أن تلبس درعها.

وسألته عن المرأة هل يصلح لها أن تصلي في إزار وملحفة ومقنعة ولها درع؟

قال عليه السلام: إذا وجدت فلا يصلح لها الصلاة إلا وعليها درع.

وسألته عن المرأة هل يصلح لها أن تصلي في إزار وملحفة تقنع بها ولها درع؟

قال عليه السلام: لا يصلح لها أن تصلي حتى تلبس درعها.

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن يؤم في سراويل ورداء؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن قيام شهر رمضان هل يصلح؟

قال عليه السلام: لا يصلح إلا بقراءة القرآن، تبدأ فتقرأ فاتحة الكتاب، ثم تنصت لقراءة الإمام، فإذا أراد الركوع قرأت قل هو الله أحد وغيرها، ثم ركعت أنت إذا ركع، فكبر أنت في ركوعك وسجودك كما تفعل إذا صليت وحدك، وصلاتك وحدك أفضل.

وسألته عن السراويل هل تجزي مكان الإزار؟

قال عليه السلام: نعم.

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن يصلي في إزار وقلنسوة وهو يجد رداء؟

قال عليه السلام: لا يصلح.

وسألته عن الرجل هل يصلح أن يؤم في سراويل وقلنسوة؟

قال عليه السلام: لا يصلح.

وسألته عن المحرم هل يصلح له أن يعقد إزاره على عنقه في صلاته؟

قال عليه السلام: لا يصلح أن يعقد ولكن يثنيه على عنقه ولا يعقده.

وسألته عن الرجل هل يصلح أن يجمع طرفي ردائه على يساره؟

قال عليه السلام: لا يصلح جمعهما على اليسار ولكن اجمعهما على يمينك أو دعهما متفرقين.

وسألته عن الجري هل يحل أكله؟

قال عليه السلام: إنا وجدنا في كتاب علي أمير المؤمنين عليه السلام حرام.

وسألته عن رجل ضرب بعظم في إذنه فادعى أنه لا يسمع.

قال عليه السلام: إذا كان الرجل مسلماً صدق.

وسألته عن المكارين الذين يختلفون إلى النيل هل عليهم تمام الصلاة؟

قال عليه السلام: إذا كان مختلفهم فليصوموا وليتموا الصلاة إلا أن يجد بهم السير فليفطروا وليُقصّروا.

وسألته عن رجل نكح امرأته وهو صائم في شهر رمضان ما عليه؟

قال عليه السلام: عليه القضاء وعتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً، فإن لم يجد فليستغفر الله.

وسألته عن الرجل هل يصلح له وهو صائم في رمضان أن يقلب الجارية فيضرب على بطنها وفخذها وعجزها؟

قال عليه السلام: إن لم يفعل ذلك بشهوة فلا بأس به، فأما مع الشهوة فلا يصلح.

وسألته عن الصدقة فيما هي؟

قال عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: في تسعة: الحنطة، والشعير، والتمر، والزبيب، والذهب، والفضة، والإبل، والبقر، والغنم، وعفي عما سوى ذلك وسألته عن الرجل المسلم هل يصلح له أن يسيح في الأرض أو يترهب في بيت لا يخرج منه؟

قال عليه السلام: لا.

وسألته عن الرجل يقع ثوبه على حمار ميت هل يصلح له الصلاة فيه قبل أن يغسله؟

قال عليه السلام: ليس عليه غسله فليصل فيه فلا بأس.

وسألته عن الرجل يقع ثوبه على كلب ميت هل يصلح له الصلاة فيه؟

قال عليه السلام: ينضحه ويصلي فيه فلا بأس.

وسألته عن رجل يدرك تكبيرة أو اثنتين على ميت كيف يصنع؟

قال عليه السلام: يتم ما بقي من تكبيره، ويبادر الرفع ويخفف.

وسألته عن الوباء يقع في الأرض هل يصلح للرجل أن يهرب منه؟

قال عليه السلام: يهرب منه ما لم يقع في مسجده الذي يصلي فيه، فإذا وقع في أهل مسجده الذي يصلي فيه فلا يصلح له الهرب منه.

وسألته عن الرجل يستاك وهو صائم فتقيأ، ما عليه؟

قال عليه السلام: إن كان تقيأ متعمداً فعليه قضاؤه وإن لم يكن تعمد ذلك فليس عليه شيء.

وسألته عن الدواء هل يصلح بالنبيذ؟

قال عليه السلام: لا.

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن يصلي في قميص واحد وقباء واحدة؟

قال عليه السلام: ليطرح على ظهره شيئاً.

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن يؤم في ممطر[1] وحده أوجبة وحدها؟

قال عليه السلام: إذا كان تحتها قميص فلا بأس.

وسألته عن المحرم هل يصلح له أن يصارع؟

قال عليه السلام: لا يصلح مخافة أن يصيبه جرح أو يقع بعض شعره.

وسألته عن المحرم هل يصلح له أن يستاك؟

قال عليه السلام: لا بأس، ولا ينبغي أن يدمي فمه.

وسألته عن رجل أصاب ثوبه خنزير فذكر وهو في صلاته.

قال عليه السلام: فليمض فلا بأس، وإن لم يكن دخل في صلاته فلينضح ما أصاب من ثوبه إلا أن يكون فيه أثر فيغسله.

وسألته عن الرجل هل يصلح أن يؤم في قباء وقميص؟

قال عليه السلام: إذا كانا ثوبين فلا بأس.

وسألته عن الرجل يرعف وهو يتوضأ فيقطر قطرة في إنائه هل يصلح له الوضوء منه.

قال عليه السلام: لا.

وسألته عن رجل رعف فامتخط فطار بعض ذلك الدم قطراً قطراً صغاراً فأصاب إناءه هل يصلح الوضوء منه؟

قال عليه السلام: إن لم يكن شيء يستبين في الماء فلا بأس، وإن كان شيئاً بيّناً فلا يتوضأ منه.

وسألته عن ذبيحة الجارية هل تصلح؟

قال عليه السلام: إذا كانت لا تنخع ولا تكسر الرقبة فلا بأس.

وقال عليه السلام: قد كانت لأهل علي بن الحسين جارية تذبح لهم.

وسألته عن رجل محرم أصاب نعامة ما عليه؟

قال عليه السلام: عليه بدنة، فإن لم يجد فليتصدق على ستين مسكين، فإن لم يجد فليصم ثمانية عشر يوماً.

وسألته عن محرم أصاب بقرة ما عليه؟

قال عليه السلام: بقرة، فإن لم يجد فليتصدق على ثلاثين مسكين، فإن لم يجد فليصم تسعة أيام.

وسألته عن محرم أصاب ظبياً ما عليه؟

---

(١) الممطر والممطرة: ما يلبس في المطر يتوقى به، وتسميه العامة: المشمع.

قال عليه السلام: عليه شاة، فإن لم يجد فليتصدق على عشرة مساكين، فإن لم يجد فليصم ثلاثة أيام.

وسألته عن رجل قال لآخر: هذه الجارية لك خيرتك، هل يحل فرجها له؟

قال عليه السلام: إن كان حل له بيعها حل له فرجها، وإلا فلا يحل له فرجها.

وسألته عن رجل جعل عليه عتق نسمة أيجزي عنه أن يعتق أعرج وأشل؟

قال عليه السلام: إذا كان مما يباع أجزأ عنه، إلا أن يكون وقت على نفسه شيئاً فعليه ما وقت.

وسألته عن الحر تحته المملوكة هل عليه الرجم إذا زنى؟

قال عليه السلام: نعم.

وسألته عن الرجل يسلف في الفلوس أيصلح له أن يأخذ كفيلاً؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن الرجل يسلم في النخل قبل أن يطلع أيحل ذلك؟

قال عليه السلام: لا يصلح السلم في النخل.

وسألته عن بيع النخل.

قال عليه السلام: إذا كان زهواً واستبان البسر من الشيص[1] حل شراؤه وبيعه.

وسألته عن السلم في البر أيصلح؟

قال عليه السلام: إذا اشترى منك كذا وكذا فلا بأس.

وسألته عن السلم في النخل قال: لا يصلح، وإن اشترى منك هذا النخل فلا بأس ـ أي كيلاً مسمى بعينه ـ.

وسألته عن الرجلين يشتركان في السلم أيصلح لهما أن يقتسما قبل أن يقبضا؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن الحيوان بالحيوان نسيئة وزيادة دراهم، ينقد الدراهم ويؤخر الحيوان أيصلح؟

قال عليه السلام: إذا تراضيا فلا بأس.

وسألته عن الرجل يكاتب مملوكه على وصفاء ويضمن عند ذلك أيصلح؟

قال عليه السلام: إذا سمى خماسياً أو رباعياً أو غيره فلا بأس.

---

(١) الزهو: البسر الملون. والبسر: التمر إذا لون ولم ينضج. الشيص: تمر رديء. الشيصاء: تمر لا يشتد نواه.

وسألته عن الرجل يشتري الجارية فيقع عليها، أيصلح له أن يبيعها مرابحة؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن رجل له على آخر حنطة، أيأخذ بكيلها شعيراً؟

قال عليه السلام: إذا رضيا فلا بأس.

وسألته عن رجل له على آخر تمر أو شعير أو حنطة أياخذ قيمته الدراهم؟

قال عليه السلام: إذا قومه دراهم فسد، لأن الأصل الذي اشتراه دراهم، فلا يصلح دراهم بدراهم.

وسألته عن الرجل يشتري الطعام، أيحل له أن يولي منه قبل أن يقبضه؟

قال عليه السلام: إذا لم يربح عليه شيء فلا بأس، وإن ربح فلا يصلح حتى يقبضه.

وسألته عن الرجل يشتري الطعام أيصلح له بيعه قبل أن يقبضه؟

قال عليه السلام: إذا ربح لم يصلح حتى يقبض، وإن كان يوليه فلا بأس.

وسألته عن رجل اشترى سمناً ففضل له أيحل له أن يأخذ مكانه رطلاً أو رطلين زيتاً؟

قال عليه السلام: إذا اختلفا وتراضيا فليأخذ ما أحب فلا بأس.

وسألته عن رجل استأجر أرضاً أو سفينة بدرهمين فأجر بعضها بدرهم ونصف وسكن فيما بقي، أيصلح ذلك؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن مملوكة بين رجلين زوجها أحدهما والآخر غائب هل يجوز النكاح؟

قال عليه السلام: إذاكره الغائب لم يجز النكاح.

وسألته عن رجل استأجر بيتا بعشرة دراهم، فأتاه خياط أو غيره فقال: إعمل فيه الأجر بيني وبينك، وما ربحت فلي ولك، فربح أكثر من أجر البيت أيحل له ذلك؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن رجل قال لرجل: أعطيك عشرة دراهم وتعلمني عملك وتشاركني هل يحل ذلك له؟

قال عليه السلام: إذا رضي فلا بأس به.

وسألته عن رجل أعطى رجلاً مائة درهم يعمل بها على أن يعطيه خمسة دراهم أو أقل أو أكثر، أيحل ذلك؟

قال عليه السلام: لا، هذا الربا محضاً.

وسألته عن رجل أعطى عبده عشرة دراهم أن يؤدي إليه كل شهر عشرة دراهم، أيحل ذلك؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن الرجل يعطي عن زكاته عن الدراهم دنانير، وعن الدنانير دراهم بالقيمة، أيحل ذلك؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن الرجل يبيع السلعة ويشترط أن له نصفها ثم يبيعها مرابحة أيحل ذلك؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن الرجل إستأجر داراً بشي مسمّى على أنَّ عليه بعد ذلك تطيينها وإصلاح أبوابها، أيحل ذلك؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن رجل باع بيعاً إلى أجل فحل الأجل والبيع عند صاحبه فأتاه البيع فقال: يعني الذى اشتريت مني وحط لي كذا وكذا فأقاصك من مالي عليك، أيحل ذلك؟

قال عليه السلام: إذا رضياً فلا بأس.

وسألته عن الأضحى يمنى كم هو؟

قال عليه السلام: ثلاثة أيام.

وسألته عن الاضحى في غير منى كم هو؟

قال عليه السلام: ثلاثة أيام.

وسألته عن رجل كان مسافراً فقدم بعد الاضحى بيومين أيضحي في اليوم الثالث؟

قال عليه السلام: نعم.

وسألته عن رجل كان له على آخر عشرة دراهم فقال له: اشترّ ثوباً فبعه واتضع ثمنه وما اتضعت فهو علي، أيحل ذلك؟

قال عليه السلام: إذا تراضيا فلا بأس.

وسألته عن رجل باع ثوبا بعشرة دراهم إلى أجل ثم اشتراه بخمسة دراهم بنقد.

قال عليه السلام: إذا لم يشترط ورضيا فلا بأس.

وسألته عن الرجل يكون خلف الإمام يجهر بالقراءة وهو يقتدي به هل له أن يقرأ خلفه؟

قال عليه السلام: لا، ولكن لينصت للقرآن.

وسألته عن الرجل يكون خلف الإمام يقتدي به في الظهر والعصر يقرأ خلفه؟

قال عليه السلام: لا، ولكن يسبح ويحمد ربه ويصلي على النبي - صلى الله عليه وآله - وعلى أهل بيته.

وسألته عن الخاتم فيه نقش تماثيل سبع أو طير أيصلى فيه؟

قال عليه السلام: لا.

وسألته عن الرجل أيحل له أن يفضل بعض ولده على بعض؟

قال عليه السلام: قد فضلت فلاناً على أهلي وولدي فلا بأس.

وسألته عن قوم إجتمعوا على قتل آخر ما حالهم؟

قال عليه السلام: يقتلون به.

وسألته عن قوم أحرار إجتمعوا على قتل مملوك ما حالهم؟

قال عليه السلام: يردون ثمنه.

وسألته عن امرأة تزوجت قبل أن تنقضي عدتها.

قال عليه السلام: يفرق بينها وبينه، ويكون خاطبا من الخطاب.

وسألته عن رجل تزوج جارية أخيه أو عمه أو ابن أخيه فولدت، ما حال الولد؟

قال عليه السلام: إذا كان الولد يرث من مليكه شيئاً عتق.

وسألته عن نصراني يموت ابنه وهو مسلم هل يرثه؟

قال عليه السلام: لا يرث أهل ملة ملة.

وسألته عن لحوم الحمر الأهلية.

قال عليه السلام: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنما نهى عنها لانهم يعملون عليها، وكره أكل لحومها لئلا يفنوها.

وسألته عن المرأة أتحف الشعر عن وجهها؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن المرأة تزوج على عمها أو خالها؟

قال عليه السلام: لا.

وسألته عن الرجل يحلف على اليمين ويستثني، ما حاله؟

قال عليه السلام: هو على ما استثنى.

وسألته عن تفريج الأصابع في الركوع أسنة هو؟

قال عليه السلام: إن شاء فعل، وإن شاء ترك.

وسألته عن المطر يجري في المكان فيه العذرة فيصيب الثوب أيصلى فيه قبل أن يغسل؟

قال عليه السلام: إذا جرى به المطر فلا بأس.

وسألته عن الثوب يقع في مربط الدابة على بولها وروثها كيف يصنع؟

قال عليه السلام: إن علق به شيء فليغسله وإن كان جافاً فلا بأس.

وسألته عن الطعام يوضع على السفرة أو الخوان قد أصابه الحمر، أيؤكل؟

قال عليه السلام: إن كان الخوان يابسا فلا بأس.

وسألته عن أكل السلحفاة والسرطان والجري.

قال عليه السلام: أما الجري فلا يؤكل، ولا السلحفاة ولا السرطان.

وسألته عن اللحم الذي يكون في أصداف البحر والفرات أيؤكل؟

قال عليه السلام: ذلك لحم الضفدع فلا يصلح أكله.

وسألته عن الطين يطرح فيه السرقين يطين به المسجد أو البيت، أيصلى فيه؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن الجص يطبخ بالعذرة أيصلح أن يجصص به المسجد؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن البوريا[1] تبلّ فيصيبها ماء قذر فيصلى عليها؟

قال عليه السلام: إذا يبس فلا بأس.

وسألته عن امرأة أسلمت ثم أسلم زوجها وقد تزوجت غيره ما حالها؟

قال عليه السلام: هي للذي تزوجت، ولا ترد على الأول.

وسألته عن امرأة أسلمت ثم أسلم زوجها، تحل له؟

قال عليه السلام: هو أحق بها ما لم تتزوج، ولكنها تخير فلها ما اختارت.

وسألته عن حد ما يقطع فيه السارق وما هو؟

قال عليه السلام: قطع أمير المؤمنين عليه السلام في ثمن بيضة حديد درهمين أو ثلاثة.

وسألته عن رجل سرق جارية ثم باعها هل يحل فرجها لمن اشتراها؟

---

(١) البوريا: أي البواري.

قال عليه السلام : إذا علم أنها سرقة فلا تحل له، وإن لم يعلم فلا بأس.

وسألته عن الكلب والفأرة إذا أكلا من الجبن أو السمن أيؤكل؟

قال عليه السلام : يطرح ما شماه ويؤكل ما بقي.

وسألته عن فأرة أو كلب شرب من سمن أو زيت أو لبن أيحل أكله؟

قال عليه السلام : إن كان جرة أو نحوها فلا يأكله، ولكن ينتفع به في سراج أو غيره، وإن كان أكثر من ذلك فلا بأس بأكله إلا أن يكون صاحبه موسراً، فليهرقه ولا ينتفعن به في شيء.

وسألته عن رجل تصدق على بعض ولده بصدقة ثم بدا له أن يدخل فيها غيره مع ولده، أيصلح ذلك له؟

قال عليه السلام : يصنع الوالد بمال ولده ما شاء، والهبة من الوالد بمنزلة الصدقة لغيره.

وسألته عن رجلين نصرانيين باع أحدهما صاحبه خنزيراً أو خمراً إلى أجل مسمى فأسلما قبل أن يقبض الثمن، هل يحل له ثمنه بعد إسلامه؟

قال عليه السلام : إنما له الثمن فلا بأس بأخذه.

وسألته عن رجل شهد عليه ثلاثة رجال أنه زنى بفلانة، وشهد الرابع أنه قال لاأدري بمن زنى بفلانة أو غيرها.

قال عليه السلام : ما حال الرجل إن كان أحصن أولم يحصن لم يتم الحديث.

وسألته عن رجل طلق قبل أن يدخل بامرأته فادعت أنها حامل منه، ما حالها؟

قال عليه السلام : إن قامت البينة أنه أرخى ستراً ثم أنكر الولد لاعنها وبانت منه، وعليه المهر كاملاً.

وسألته عن الخبز أيصلح أن يطين بالسمن؟

قال عليه السلام : لا بأس.

وسألته عن فراش اليهودي أينام عليه؟

قال عليه السلام : لا بأس.

وسألته عن ثياب النصراني واليهودي أيصلح أن يصلي فيه المسلم؟

قال عليه السلام : لا.

وسألته عن رجل قذف امرأته طلقها، ثم طلبت بعد الطلاق قذفه إياها.

قال عليه السلام : إن أقر جلد، وإن كانت في عدة لاعنها.

وسألته عن رجل مسلم تحته يهودية أو نصرانية أو أمة نفى ولدها وقذفها هل عليه لعان؟

قال عليه السلام: لا.

وسألته عن رجل قال لأمته وأراد أن يعتقها ويتزوجها: أعتقتك وجعلت عتقك صداقك.

قال عليه السلام: عتقت، وهي بالخيار إن شاءت تزوجت وإن شاءت فلا، وإن تزوجته فليعطها شيئاً، وإن قال: تزوجتك وجعلت مهرك عتقك جاز النكاح، وإن أحب يعطيها شيئاً.

وسألته عن مكاتب بين قوم أعتق بعضهم نصيبه، ثم عجز المكاتب بعد ذلك ما حاله؟

قال عليه السلام: عتق بما عتق منه ويستسعى فيما بقي.

وسألته عن رجل كاتب مملوكه وقال بعد ما كاتبه: هب لي بعض مكاتبتي وأعجل بعض مكاتبتي لك مكاني أيحل ذلك؟

قال عليه السلام: إذا كانت هبة فلا بأس، وإن قال: حط عني وأعجل لك فلا يصلح.

وسألته عن مكاتب أدى نصف مكاتبته أو بعضها ثم مات وترك ولداً ومالاً كثيراً ما حاله؟

قال عليه السلام: إذا أدى النصف عتق ويؤدي مكاتبته من ماله وميراثه لولده.

وسألته عن المسلم هل يصلح له أن يأكل مع المجوسي في قصعة واحدة، ويقعد معه على فراشه أوفي مسجده أو يصافحه؟

قال عليه السلام: لا.

وسألته عن المكاتب جنى جناية على من هي؟

قال عليه السلام: هي على المكاتب وسألته عن المكاتب عيه فطرة رمضان، أو على من كاتبه، أو تجوز شهادته؟ قال: الفطرة عليه، ولا تجوز شهادته.

وسألته عن رجل أعتق نصف مملوكه وهو صحيح ما حاله؟

قال عليه السلام: يعتق النصف، ويسعى في النصف الآخر يقوم قيمة عدل.

وسألته عن الرجل أيصلح له أن يلبس الطيلسان فيه ديباج، والبركان عليه حرير؟

قال عليه السلام: لا.

وسألته عن الديباج أيصلح لباسه للناس؟ قال: لا. وسألته عن الخلاخيل أيصلح لبسها للنساء والصبيان؟

قال عليه السلام: إن كن صماً فلا بأس، وإن يكن لها صوت فلا.

وسألته عن الرجل أيصلح أن يركب دابة عليها الجلجل[1]؟

(١) الجلجل: جرس صغير.

قال عليه السلام: إن كان له صوت فلا، وإن كان أصم فلا بأس.

وسألته عن الفأرة تموت في السمن والعسل الجامد أيصلح أكله؟

قال عليه السلام: اطرح ما حول مكانها الذي ماتت فيه، وكل ما بقي ولا بأس.

وسألته عن الماشية تكون لرجل فيموت بعضها، أيصلح له بيع جلودها ودباغها ويلبسها؟

قال عليه السلام: لا، وإن لبسها فلا يصلي فيها.

وسألته عن الدابة أيصلح أن يضرب وجهها أو يسمها بالنار؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن الرجل أيصلح أن يأخذ من لحيته؟

قال عليه السلام: أما من عارضيه فلا بأس وأما من مقدمه فلا يأخذ.

وسألته عن أخذ الشاربين أسنّة هو؟

قال عليه السلام: نعم.

وسألته عن النثر للسكر في العرس أو غيره أيصلح أكله؟

قال عليه السلام: يكره أكل ما انتهب.

وسألته عن جعل الآبق والضالة.

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن بيع الولاء يحل؟

قال عليه السلام: لا.

وسألته عن الرجل هل يصلح أن يصلي في مسجد وحيطانه كوى كله قبلته وجانبيه وإمرأة تصلي حياله يراها ولا تراه؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن المرأة تكون في صلاتها قائمة يبكي إبنها إلى جنبها، هل يصلح لها أن تتناوله وتحمله وهي قائمة؟

قال عليه السلام: لاتحمل وهي قائمة.

وسألته عن الاضحية.

قال عليه السلام: ضح بكبش أملح أقرن فحلا سميناً، فإن لم تجد كبشاً سميناً فمن فحولة المعزى وموجوء من الضأن أو المعزى، فإن لم تجد فنعجة من الضأن سمينة. وكان علي عليه السلام يقول: ضح بثني فصاعدا، واشتره سليم الاذنين والعينين، واستقبل القبلة، وقل حين تريد أن تذبح: ﴿وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي

ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أُمِرْتُ وأنا من المسلمين، اللّهم منك ولك، اللّهم تقبل مني، بسم الله الذي لاإله إلا هو والله أكبر وصلى الله على محمد وعلى أهل بيته﴾[١] ثم كل وأطعم.

وسألته عن التكبير في أيام التشريق.

قال عليه السلام: يوم النحر صلاة الأولى إلى آخر أيام التشريق من صلاة العصر يكبر يقول: (الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمدالله أكبر على ما هدانا الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام).

وسألته عن الرجل يكون لولده الجارية أيطؤها؟

قال عليه السلام: إن أحب أن يقومها على نفسه قيّمها، ويشهد شاهدين على نفسه بثمنها، فيطؤها إن أحب، وإن كان لولده مال وأحب أن يأخذ منه فليأخذ، وإن كانت الأم حية فلا أحب أن تأخذ منه شيئاً إلا قرضاً.

وسألته عن الرجل يذبح على غير قبلة.

قال عليه السلام: لا بأس إذا لم يتعمد، وإن ذبح ولم يسم فلا بأس أن يسمي إذا ذكر بسم الله على أوله وآخره ثم يأكل.

وسألته عن الزكاة أيعطاها من له المائة.

قال عليه السلام: نعم، ومن له الدار والعبد، فإن الدار ليس نعدها مالاً.

وسألته عن الحائض.

قال عليه السلام: يشرب من سؤرها ولا يتوضؤ منه.

وسألته عن المملوك يعطى من الزكاة؟

قال عليه السلام: لا.

وسألته عن الصرورة[٢] يحجه الرجل من الزكاة؟

قال عليه السلام: نعم، وليس ينبغي لاهل مكة أن يمنع الحاج شيئاً من الدور ينزلونها.

وسألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿اذكروا الله كثيراً﴾[٣] قال: قلت: من ذكر الله مائتي مرة أكثير هو؟

قال عليه السلام: نعم.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٧٩.

(٢) الصرورة: الذي لم يحج بعد.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٤١.

وسألته عن النوم بعد الغداة.

قال عليه السلام: لا حتى تطلع الشمس.

قال عليه السلام: وذكر الخاتم قال: إذا اغتسلت فحوله من مكانه، وإن نسيت حتى تقوم في الصلاة فلا آمرك أن تعيد الصلاة.

وذكر ذو القرنين قلت: عبداً كان أم ملكاً؟ قال: عبد أحب الله فأحبه، ونصح لله فنصحه الله.

وسألته عن الاختلاف في القضاء عن أمير المؤمنين عليه السلام في أشياء من المعروف إنه لم يأمر بها ولم ينه عنها إلا أنه نهى عنها نفسه وولده، فقلت: كيف يكون ذلك؟

قال عليه السلام: أحلتها آية، وحرمتها آية.

فقلت: هل يصلح إلا بأن إحداهما منسوخة أم هما محكمتان ينبغي أن يعمل بهما؟

قال عليه السلام: قد بين إذ نهى نفسه وولده.

قلت له: فما منع أن يبين للناس؟

قال عليه السلام: خشي أن لا يطاع، ولو أن أمير المؤمنين عليه السلام ثبتت قدماه أقام كتاب الله كله، والحق كله. وصلى حسن وحسين وراء مروان ونحن نصلي معهم.

وسألته عمن يروي عنكم تفسيراً وثوابه عن رسول الله صلى الله عليه وآله في قضاء أو طلاق أو في شيء لم نسمعه قط من مناسك أو شبهه في غير أن يسمّي لكم عدواً، أو يسعنا أن نقول في قوله: الله أعلم إن كان محمد قاله، قال: لا يسعكم حتى تستيقنوا.

وسألته عن نبي الله هل كان يقول على الله شيئاً قط، أو ينطق عن هوى، أو يتكلف؟

فقال عليه السلام: لا.

فقلت: أرأيتك قوله لعلي عليه السلام: من كنت مولاه فعلي مولاه، الله أمره به؟

قال عليه السلام: نعم.

قلت: فأبرأ إلى الله ممن أنكر ذلك منذ يوم أمر به رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال عليه السلام: نعم.

قلت: هل يسلم الناس حتى يعرفوا ذلك؟

قال عليه السلام: لا، إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا.

قلت: من هو؟

قال عليه السلام: أرأيتم خدمكم ونساءكم ممن لا يعرف ذلك أتقتلون خدمكم وهم مقرون لكم؟ وقال: من عرض عليه ذلك فأنكره فأبعده الله وأسحقه لا خير فيه.

وسألته عن رجل يقول: إن اشتريت فلاناً فهو حر، وإن اشتريت هذا الثوب فهو صدقة، وإن نكحت فهي طلاق.

قال عليه السلام: ليس ذلك بشي.

وسألته عن الرجل يطلق امرأته في غير عدة.

فقال عليه السلام: ان ابن عمر طلق امرأته على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وهي حائض، فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله أن يراجعها ولم يحسب تلك التطليقة.

وسألته عن الرجل يقول لإمرأته: أنت علي حرام.

قال عليه السلام: هي يمين يكفرها.

قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وآله: ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلّة أيمانكم والله مولاكم﴾[1] فجعلها يميناً فكفرها نبي الله صلى الله عليه وآله.

وسألته بما يكفر يمينه؟

قال عليه السلام: إطعام عشرة مساكين.

فقلت: كم إطعام كل مسكين؟

فقال عليه السلام: مدمد.

وسألته عن رجل أكل رباً لا يرى إلا أنه حلال.

قال عليه السلام: لا يضره حتى يصيبه متعمداً فهو ربا.

وسألته عن هذه الآية: ﴿أو كسوتهم﴾ للمساكين[2].

قال: ثوب يواري به عورته.

وسألته عن رجل يقول: علي نذر، ولا يسمي شيئاً.

قال عليه السلام: ليس بشي.

وسألته عن الصيام في الحضر.

قال عليه السلام: ثلاثة أيام في كل شهر: الخميس في جمعة، والأربعاء في جمعة، والخميس في جمعة.

(١) سورة التحريم، الآية: ١.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٨٩.

وسألته عن الرجل يموت وله أم ولد وله معها ولد، أيصلح للرجل أن يتزوجها؟

قال عليه السلام: أخبرك ما أوصى علي عليه السلام في أمهات الأولاد؟

قلت: نعم.

قال عليه السلام: إن علياً أوصى: أيما امرأة منهن كان لها ولد فهي من نصيب ولدها.

وسألته عن كسب الحجام.

قال عليه السلام: إن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله يسأله عنه، فقال له: هل لك ناضح[1]؟

قال: نعم.

قال عليه السلام: أعلفه إياه.

وسألته عن الرجل يتعمد الغناء يجلس إليه؟

قال عليه السلام: لا.

وسألته عن الرجل يتصدق على ولده أيصلح له أن يردها؟

قال عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الذي يتصدق بصدقة ثم يرجع فيها مثل الذي يقي ثم يرجع في قيئه.

وسألته عن رجل يمر على ثمرة فيأكل منها؟

قال عليه السلام: نعم، قد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن تستر الحيطان برفع بنائها.

وسألته عن الرجل يعطي الأرض على أن يعمرها ويكري أنهارها بشي معلوم.

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن أهل الأرض أيأكل في إنائهم إذا كانوا يأكلون الميتة والخنزير؟

قال عليه السلام: لا، ولا في آنية الذهب والفضة.

وسألته عن الكبائر التي قال الله عزّ وجلّ: (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه).

قال عليه السلام: التي أوجب الله عليها النار.

وسألته عن الرجل يصرم أخاه وذا قرابته ممن لا يعرف الولاية؟

قال عليه السلام: إن لم يكن عليه طلاق أو عتق فليكلمه.

وسألته عمن برى هلال شهر رمضان وحده لا يبصره غيره، أله أن يصوم؟

---

(١) الناضح: البعير يستقى عليه.

قال عليه السلام: إذا لم يشك فيه فليصم وحده، ويصوم مع الناس إذا صاموا.

وسألته عن رجل طاف فذكر أنه على غير وضوء فكيف يصنع؟

قال عليه السلام: يقطع طوافه، ولا يعتدّ بما طاف، وعليه الوضوء.

وسألته عن الرجل أيصلح أن يلمس ويقبل وهو يقضي شهر رمضان؟

قال عليه السلام: لا وسألته عن الرجل يمشي في العذرة وهي يابسة فتصيب ثيابه أو رِجله، أيصلح له أن يدخل المسجد فيصلي ولم يغسل ما أصابه؟

قال عليه السلام: إذا كان يابساً فلا بأس.

وسألته عن الرجل يؤذن أو يقيم وهو على غير وضوء أيجزيه ذلك؟

قال عليه السلام: أمّا الأذان فلا بأس، وأمّا الاقامة فلا يقيم إلا على وضوء.

قلت: فإن أقام وهو على غير وضوء أيصلي بإقامته؟

قال عليه السلام: لا.

وسألته عن الرجل يكسر بيض الحمام أو بعضه وفي البيض فراخ تتحرك، ما عليه؟

قال عليه السلام: يتصدق عما تحرك منه بشاة، يتصدق بلحمها إذا كان محرماً، وإن لم يتحرم الفراخ تصدق بثمنه دراهم أو شبهه، أو اشترى به علفاً لحمام الحرم.

وسألته عن رجل أصاب بيض نعام فيه فراخ قد تحركت، ما عليه؟

قال عليه السلام: لكل فرخ بعير ينحره بالمنحر.

وسألته عن النضوح[1] يجعل فيه النبيذ أيصلح للمرأة أن تصلي وهو على رأسها؟

قال عليه السلام: لا، حتى تغتسل منه.

وسألته عن الكحل يصلح أن يعجن بالنبيذ؟

قال عليه السلام: لا.

وسألته عن الرجل يلبس الثوب المشبع بالعصفر[2].

قال عليه السلام: إذا لم يكن فيه طيب فلا بأس.

وسألته عن المرأة وهي مختضبة بالحناء والوسمة.

قال عليه السلام: إذا برز الفم والمنخر فلا بأس.

---

(١) النضوح: نوع من الطيب تفوح رائحته.

(٢) أشبع الثوب من الصبغ: رواه صبغا. العصفر: صبغ أصفر اللون.

وسألته عن الرجل لبس فراء[١] الثعالب والسنانير.

قال عليه السلام: لا بأس، ولا يصلى فيه.

وسألته عن لبس السمور والسنجاب والفنك والقاقم[٢].

قال عليه السلام: لا بأس، ولا يصلى فيه إلا أن يكون مذكياً.

وسألته عن الإقران بين التين والتمرو سائر الفواكه أيصلح؟

قال عليه السلام: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن الإقران، فإن كنت وحدك فكل ما أحببت، وإن كنت مع قوم فلا تقرن إلا بإذنهم.

وسألته عن الرجل يقعد في المسجد ورجله خارج منه، أو انتقل من المسجد وهو في صلاته، أيصلح له؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن الفضة في الخوان والصحفة والسيف والمنطقة وبالسرج أو اللجام يباع بدراهم أقل من الفضة أو أكثر، يحل؟

قال عليه السلام: يبيع الفضة بدنانير، وما سوى ذلك بدراهم.

وسألته عن السرج واللجام فيه الفضة أيركب به؟

قال عليه السلام: إن كان مموهاً[٣] لا تقدر أن تنزع منه شيئاً فلا بأس وإلا فلا تركب به.

وسألته عن السيف يعلق في المسجد؟

قال عليه السلام: أما في القبلة فلا، وأما في جانبه فلا بأس.

وسألته عن ألبان الأتان، أيشرب لدواء أو يجعل لدواء؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن الشرب في الإناء يشرب فيه الخمر، قدح عيدان أو باطية[٤] أيشرب فيه؟

---

(١) الفراء جمع الفرو: شيء كالجبة يبطن من جلود بعض الحيوانات.

(٢) الفنك: جنس من الثعالب أصغر من الثعلب المعروف، وفروته من أحسن الفراء القاقم: حيوان على شكل ابن عرس وأكبر منه، لونه أحمر قاتم في الصيف، وأبيض يقق في الشتاء.

(٣) موه بماء الذهب أو الفضة: طلاه.

(٤) الباطية: إناء من الزجاج يملأ من الشراب. وفي القاموس: الباطية: الناجود. وقال المصنف في هامش الكتاب: الباطية إناء أظنه معرباً وهو الناجود ذكرها الجوهري وقال: الناجود كل إناء يجعل فيه الشراب من جفنة وغيرها.

قال عليه السلام: إذا غسل فلا بأس.

وسألته عن الرجل يغتسل في المكان من الجنابة أو يبول ثم يجف، أيصلح له أن يفترش؟

قال عليه السلام: نعم إذا كان جافاً.

وسألته عن الرجل يمر بالمكان فيه العذرة فتهب الريح فتسفي[1] عليه من العذرة فيصيب ثوبه ورأسه، أو يصلي قبل أن يغسله؟

قال عليه السلام: نعم ينفضه ويصلي فلا بأس.

وسألته عن الخمر يكون أوله خمراً ثم يصير خلاً، أيؤكل؟

قال عليه السلام: نعم إذا ذهب سكره فلا بأس.

وسألته عن حب الخمر أيجعل فيه الخل والزيتون أو شبهه؟

قال عليه السلام: إذا غسل فلا بأس.

وسألته عن العقيقة عن الغلام والجارية ما هي؟

قال عليه السلام: سواء كبش كبش، ويحلق رأسه في السابع، ويتصدق بوزنه ذهبا أو فضة، فإن لم يجد رفع الشعر أو عرف وزنه فإذا أيسر تصدق بوزنه.

وسألته عن الرجل يدعو وحوله إخوانه يجب عليهم أن يأمنوا؟.

قال عليه السلام: إن شاؤوا فعلوا، وإن شاؤوا سكتوا، فإن دعا بحق وقال لهم: أمنوا وجب عليهم أن يفعلوا.

وسألته عن الغناء أيصلح في الفطر والأضحى والفرح؟

قال عليه السلام: لا بأس ما لم يزمر به[2].

وسألته عن شارب الخمر ما حاله إذا سكرمنها؟

قال عليه السلام: من شرب الخمر فمات بعده بأربعين يوماً لقى الله كعابد وثن.

وسألته عن النوح على الميت أيصلح؟

قال عليه السلام: يكره.

وسألته عن الشعر أيصلح أن ينشد في المسجد؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن الضالة أيصلح أن تنشد في المسجد؟

---

(١) أسفى الريح: هبت.

(٢) زمروزمر: غنى بالنفخ في القصب ونحوه.

قال عليه السلام : لا بأس.

وسألته عن فطرة شهر رمضان على كل إنسان هي، أم على من صام وعرف الصلاة؟

قال عليه السلام : كل صغير وكبير ممن يعول.

وسألته عن قتل النملة أيصلح؟

قال عليه السلام : لا تقتلها إلا أن تؤذيك.

وسألته عن قتل الهدهد.

قال عليه السلام : لا تؤذيه ولا تذبحه فنعم الطير هو.

وسألته عمن ترك قراءة أم القرآن ما حاله؟

قال عليه السلام : إن كان متعمداً فلا صلاة له، وإن كان نسي فلا بأس.

وسألته عن الضب واليربوع[1] أيحل أكله؟

قال عليه السلام : لا.

وسألته عمن كان عليه يومان من شهر رمضان كيف يقضيهما.

قال عليه السلام : يفصل بينهما بيوم، وإن كان أكثر من ذلك فلا يقضيه إلا متوالياً.

وسألته عن الرجل يلاعب المرأة أو يجردها أو يقبلها فيخرج منه الشيء ما عليه؟

قال عليه السلام : إن جاءت الشهوة وخرج بدفق وفتر لخروجه فعليه الغسل، وإن كان إنما هو شيء لا يجد له شهوة ولا فترة لا غسل عليه، ويتوضأ للصلاة.

وسألته عن المرأة ألها أن تعطي من بيت زوجها شيئاً بغير إذنه؟

قال عليه السلام : لا إلا أن يحللها.

وسألته عن الرجل يطوف بعد الفجر أيصلي الركعتين خارجاً من المسجد؟

قال عليه السلام : يصلي في مكة لا يخرج منها إلا أن ينسى فيخرج فيصلي، فإذا رجع إلى المسجد فليصل أي ساعة شاء ركعتي ذلك الطواف.

وسألته عن الرجل يطوف الأسبوع ولا يصلي ركعتيه حتى يبدو له أن يطوف أسبوعاً، هل يصلح ذلك؟

قال عليه السلام : لا حتى يصلّي ركعتي الأسبوع الأول، ثم ليطف إن شاء ما أحب.

---

(١) الضب: حيوان من الزحافات شبيه بالحرذون، ذنبه كثير العقد، اليربوع: حيوان طويل الرجلين، قصير اليدين جداً، له ذنب طويل كذنب الجرذ.

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن يقف بعرفات على غير وضوء؟

قال عليه السلام: لا يصلح له إلا وهو على وضوء.

وسألته عن الرجل هل يصلح أن يقف على شيء من المشاعر وهو على غير وضوء؟

قال عليه السلام: لا يصلح إلا على وضوء.

وسألته عن الرجل هل يصلح أن يقضي شيئاً من المناسك وهو على غير وضوء؟

قال عليه السلام: لا يصلح إلا على وضوء.

وسألته عن الرجل يكون له الثوب قد أصابته الجنابة فلم يغسله، هل يصلح النوم فيه؟

قال عليه السلام: يكره.

وسألته عن الرجل يعرق في الثوب يعلم أن فيه جنابة كيف يصنع؟ هل يصلح له أن يصلي قبل أن يغسل؟

قال عليه السلام: إذا علم أنه إذا عرق أصاب جسده من تلك الجنابة التي في الثوب فليغسل ما أصاب جسده من ذلك، وإن علم أنه قد أصاب جسده ولم يعرف مكانه فليغسل جسده كله.

وسألته عن القعود في العيدين والجمعة والإمام يخطب كيف هو؟ أيستقبل الإمام أو القبلة؟

قال عليه السلام: يستقبل الإمام.

وسألته عن العجوز والعاتق[1] هل عليهما من التزين والتطيب في الجمعة والعيدين ما على الرجال؟

قال عليه السلام: نعم.

وسألته عن الرجل يسهو فيبني على ما ظن، كيف يصنع؟ أيفتح الصلاة أو يقوم فيكبر ويقرأ؟ وهل عليه أذان وإقامة؟ وإن كان قد سها في الركعتين الأخراوين وقد فرغ من قراءته هل عليه أن يسبح أو يكبر؟

قال عليه السلام: يبني على ما كان صلى إن كان فرغ من القراءة، فليس عليه قراءة وليس عليه أذان ولا إقامة، ولا سهو عليه.

وسألته عن التكبير أيام التشريق هل ترفع فيه الأيدي أم لا؟

قال عليه السلام: ترفع يدك شيئاً أو تحركها.

وسألته عن التكبير أيام التشريق أو اجب هو؟

---

(١) العاتق: الجارية أول ما أدركت أو التي بين الإدراك والتعنيس.

قال عليه السلام: يستحب، فإن نسيه فليس عليه شيء.

وسألته عن النساء هل عليهن التكبير أيام التشريق؟

قال عليه السلام: نعم ولا يجهرن به.

وسألته عن الرجل يدخل مع الإمام وقد سبقه بركعة فيكبر الإمام إذا سلم أيام التشريق كيف يصنع الرجل؟

قال عليه السلام: يقوم فيقضي ما فاته من الصلاة، فإذا فرغ كبر.

وسألته عن الرجل يصلي وحده أيام التشريق هل عليه تكبير؟

قال عليه السلام: نعم، وإن نسيه فلا بأس.

وسألته عن القول أيام التشريق ما هو؟

قال عليه السلام: يقول: (الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد، الله أكبر على ما هدانا، الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام).

وسألته عن النوافل أيام التشريق هل فيها تكبير؟

قال عليه السلام: نعم، وإن نسي فلا بأس.

وسألته عن الرجل يسمع الأذان فيصلي الفجر ولا يدري طلع الفجر أم لا، ولا يعرفه غير أنه يظن أنه لمكان الاذان قد طلع هل يجزيه ذلك؟

قال عليه السلام: لا يجزيه حتى يعلم أنه قد طلع.

وسألته عن المسلم العارف يدخل بيت أخيه فيسقيه النبيذ أو شراباً لا يعرفه، هل يصلح له شربه من غير أن يسأله عنه؟

قال عليه السلام: إذا كان مسلماً عارفاً فاشرب ما أتاك به إلا أن تنكره.

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن يتختم بالذهب؟

قال عليه السلام: لا.

وسألته عن اللعب بأربعة عشر وشبهها.

قال عليه السلام: لا تستحب شيئاً من اللعب غير الرهان والرمي.

وسألته عن الرجل يفتتح السورة فيقرأ بعضها ثم يخطئ فيأخذ في غيرها حتى يختمها، ثم يعلم أنه قد أخطأ، هل له أن يرجع في الذي افتتح وإن كان قد ركع وسجد؟

قال عليه السلام: إن كان لم يركع فليرجع إن أحب، وإن ركع فليمض.

وسألته عن الأضحية يخطئ الذي يذبحها فيسمي غير صاحبها، هل تجزي صاحب الأضحية؟

قال عليه السلام: نعم إنما له ما نوى.

وسألته عن الرجل يشتري الأضحية عوراء ولا يعلم إلا بعد شرائها، هل تجزي عنه؟

قال عليه السلام: نعم إلا أن يكون هدياً فإنه لا يجوز ناقص الهدي.

وسألته عن قوم في سفينة لا يقدرون أن يخرجوا إلا إلى الطين والماء هل يصلح لهم أن يصلوا الفريضة في السفينة؟

قال عليه السلام: نعم.

وسألته عن قوم صلوا جماعة في سفينة أين يقوم الإمام؟ وإن كان معه نساء كيف يصنعون؟ أقياماً يصلون، أو جلوساً؟

قال عليه السلام: يصلون قياماً، فإن لم يقدروا على القيام صلوا جلوساً، ويقوم الإمام أمامهم والنساء خلفهم، فإن ضاقت السفينة قعدن النساء وصلى الرجال، ولا بأس أن تكون النساء بحيالهم.

وسألته عن الرجل يخطئ في التشهد والقنوت، هل يصلح أن يردده حتى يذكره، أو ينصت ساعةً ويتذكر؟

قال عليه السلام: لا بأس أن يتردد وينصت ساعة حتى يذكر، وليس في القنوت سهو كما في التشهد.

وسألته عن الرجل يخطئ في قراءته، هل له أن ينصت ساعةً ويتذكر؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن الرجل أراد سورة فقرأ غيرها، هل يصلح له بعد أن يقرأ نصفها أن يرجعها إلى التي أراد؟

قال عليه السلام: نعم ما لم تكن قل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون.

وسألته عن رجل قرأ سورة واحدة في ركعتين من الفريضة وهو يحسن غيرها وإن فعل فما عليه؟

قال عليه السلام: إذا أحسن غيرها فلا يفعل، وإن لم يحسن غيرها فلا بأس، وإن فعل فلا شيء عليه ولكن لا يعود.

وسألته عن الرجل يقوم في صلاته هل يصلح له أن يقدم رجلاً ويؤخر أخرى من غير مرض ولا علة؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن الرجل يكون في صلاة فريضة فيقوم في الركعتين الأوليين، هل يصلح له أن يتناول جانب المسجد فينهض يستعين به على القيام من غير ضعف ولاعلة؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن المتمتع يقدم يوم التروية قبل الزوال كيف يصنع؟

قال عليه السلام: يطوف ويحل فإذا صلى الظهر أحرم.

وسألته عن الرجل يصيب اللقطة دراهم أو ثوباً أو دابة كيف يصنع؟

قال عليه السلام: يعرفها سنة، فإن لم يعرفها جعل في عرض ماله حتى يجي طالبها فيعطيه إياها، وإن مات أوصى بها، وهولها ضامن.

وسألته عن الرجل يصيب اللقطة فيعرفها سنة ثم يتصدق بها، ثم يأتيه صاحبها، ما حال الذي تصدق بها ولمن الأجر؟

قال عليه السلام: عليه أن يردها على صاحبها أو قيمتها هو ضامن لها والأجر له إلا أن يرضى صاحبها فيدعها وله أجره.

وسألته عن المرأة تكون في صلاة فريضة وولدها إلى جنبها فيبكي وهي قاعدة، هل يصلح لها أن تناوله فتقعده في حجرها تسكنه أو ترضعه؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن المرأة تكون بها الجروح في فخذها أو بطنها أو عضدها هل يصلح للرجل أن ينظر إليه يعالجه؟

قال عليه السلام: لا.

وسألته عن الرجل يكون ببطن فخذه أو إليته جرح، هل يصلح للمرأة أن تنظر إليه وتداويه؟

قال عليه السلام: إذا لم تكن عورة فلا بأس.

وسألته عن الدقيق يقع فيه خرؤ[1] الفأر هل يصلح أكله إذا عجن مع الدقيق؟

قال عليه السلام: إذا لم يعرفه فلا بأس، فإذا عرفه فليطرحه من الدقيق.

وسألته عن جلود الاضاحي هل يصلح لمن ضحى بها أن يجعلها جراباً؟

قال عليه السلام: لا يصلح أن يجعلها جراباً إلا أن يتصدق بقيمته.

وسألته عن الرجل يكون على المصلى أو على الحصير فيسجد فيقع كفه على المصلى، أو أطراف أصابعه وبعض كفه خارج عن المصلى على الأرض.

قال عليه السلام: لا بأس.

---

(١) الخرء بالضم: العذرة.

وسألته عن الرجل يقرأ في الفريضة بفاتحة الكتاب وبسورة في النفس الواحد، هل يصلح ذلك له؟ وما عليه إن فعل؟

قال عليه السلام: إن شاء قرأ في نفس واحد، وإن شاء أكثر فلا شيء عليه.

وسألته عن الرجل يكون في صلاة فيسمع الكلام أو غيره فينصت ويستمع، ما عليه إن فعل ذلك؟

قال عليه السلام: هو نقص في الصلاة وليس عليه شيء.

وسألته عن الرجل يقرأ في صلاته هل يجزيه أن لا يخرج وأن يتوهم توهماً؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن الرجل يصلح له أن يقرأ في الفريضة فيمر بالآية فيها التخويف فيبكي ويردد الآية؟

قال عليه السلام: يردد القرآن ما شاء، وإن جاءه البكاء فلا بأس.

وسألته عن المرأة هل يصلح له أن يعمل بها إذا كانت لها حلقة فضة؟

قال عليه السلام: نعم إنما كره إناء شرب فيه أن يستعمل.

وسألته عن الرجل يحل له أن يكتب القرآن في الألواح والصحيفة وهو على غير وضوء؟

قال عليه السلام: لا.

وسألته عما أصاب المجوس من الجراد والسمك، أيحل أكله؟

قال عليه السلام: صيده ذكاته لا بأس.

وسألته عن الصبي يسرق، ما عليه؟

قال عليه السلام: إذا سرق وهو صغير عفي عنه، فإن عاد قطعت أنامله، وإن عاد قطع أسفل من ذلك أو ما شاء الله.

وسألته عن الصلاة في معاطن الإبل أتصلح؟

قال عليه السلام: لا تصلح إلا أن تخاف على متاعك ضيعة، فاكنس ثم انضح بالماء ثم صل.

وسألته عن معاطن الغنم أتصلح الصلاة فيها؟

قال عليه السلام: نعم لا بأس به.

وسألته عن شراء النخل سنتين أو أربعة أيحل؟

قال عليه السلام: لا بأس، يقول: إن لم يخرج العام شيئاً أخرج القابل إن شاء الله.

وسألته عن شراء النخل سنة واحدة أيصلح؟

قال عليه السلام: لا يشتري حتى تبلغ.

وسألته عن الإحرام بحجة ما هو؟

قال عليه السلام: إذا أحرم فقال: بحجة فهي عمرة تحل بالبيت فتكون عمرة كوفية وحجة مكيه.

وسألته عن العمرة متى هي؟

قال عليه السلام: يعتمر فيما أحب من الشهور.

وسألته عن القيام خلف الإمام في الصف ما حده؟

قال عليه السلام: قم ما استعطت، فإذا قعدت فضاق المكان فتقدم أو تأخر فلا بأس.

وسألته عن الرجل يكون في صلاته أيضع إحدى يديه على الأخرى بكفه أو ذراعه؟

قال عليه السلام: لا يصلح ذلك، فإن فعل فلا يعود له.

قال علي: قال موسى سألت أبي جعفر عليه السلام عن ذلك فقال: أخبرني أبي محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال: ذلك عمل وليس في الصلاة عمل.

وسألته عن الدود يقع من الكنيف على الثوب أيصلى فيه؟

قال عليه السلام: لا بأس إلا أن يرى عليه أثراً فيغسله.

وسألته عن اليهودي والنصراني يدخل يده في الماء أيتوضأ منه في الصلاة؟

قال عليه السلام: لا إلا أن يضطر إليه.

وسألته عن النصراني واليهودي يغتسل مع المسلمين في الحمام؟

قال عليه السلام: إذا علم أنه نصراني اغتسل بغير ماء الحمام إلا أن يغتسل وحده على الحوض فيغسله ثم يغتسل.

وسألته عن اليهودي والنصراني يشرب من الدورق[1] أيشرب منه المسلم؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن الكوز والدورق والقدح والزجاج والعيدان أيشرب منه قبل عروته؟

قال عليه السلام: لا يشرب من قبل عروة كوز ولا إبريق ولا قدح، ولا يتوضأ من قبل عروته.

وسألته عن المريض إذا كان لا يستطيع القيام كيف يصلي؟

قال عليه السلام: يصلي النافلة وهو جالس، ويحسب كل ركعتين بركعة، وأما الفريضة فيحتسب كل ركعة بركعة وهو جالس إذا كان لايستطيع القيام.

---

(١) الدورق: الإبريق الكبير له عروتان ولا بلبلة له.

وسألته عن حد ما يجب على المريض ترك الصوم.

قال عليه السلام: كل شيء من المرض أضرَّ به الصوم فهو يسعه ترك الصوم.

وسألته عن الرجل ذبح فقطع الرأس قبل أن تبرد الذبيحة كان ذلك منه خطأً أو سبقه السكين، أيؤكل ذلك؟

قال عليه السلام: نعم ولكن لا يعود.

وسألته عن الغلام متى يجب عليه الصوم والصلاة؟

قال عليه السلام: إذا راهق الحلم وعرف الصوم والصلاة.

وسألته عن رجل قطع عليه أو غرق متاعه فبقي عرياناً وحضرت الصلاة، كيف يصلي؟

قال عليه السلام: إن أصاب حشيشاً يستر به عورته أتم صلاته بركوع وسجود، وإن لم يصب شيئاً يستر به عورته أومأ وهو قائم.

وسألته عن المرأة ليس لها إلا ملحفة واحدة كيف تصلي فيها؟

قال عليه السلام: تلتف فيها وتغطي رأسها وتصلي، فإن خرجت رجلها ولم تقدر على غير ذلك فلا بأس.

وسألته عن الرجل يكون في صلاة في جماعة فيقرأ إنسان السجدة كيف يصنع؟

قال عليه السلام: يومئ برأسه.

وسألته عن الصلاة في الأرض السبخة أيصلي فيها؟

قال عليه السلام: لا إلا أن يكون فيها نبت إلا أن يخاف فوت الصلاة فيصلي.

وسألته عن الرجل يلقاه السبع وقد حضرت الصلاة فلا يستطيع المشي مخافة السبع، وإن قام يصلي خاف في ركوعه وسجوده والسبع أمامه على غير القبلة، فإن توجه الرجل أمام القبلة خاف أن يثب عليه الأسد كيف يصنع؟

قال عليه السلام: يستقبل الأسد ويصلي ويومئ إيماءً برأسه وهو قائم وإن كان الأسد على غير القبلة.

وسألته عن الرجل يكون في صلاته فيقرأ آخر السجدة.

قال عليه السلام: يسجد إذا سمع شيئاً من العزائم الأربع، ثم يقوم فيتم صلاته إلا أن يكون في فريضة فيومئ برأسه إيماء.

وسألته عن الحديث بعد ما يصلي الرجل العشاء الآخرة.

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن الدمل يسيل منه القيح كيف يصنع؟

قال عليه السلام: إن كان غليظاً وفيه خلط من دم فاغسله كل يوم مرتين غداةً وعشيةً، ولا ينقض ذلك الوضوء، فإن أصاب ثوبك قدر دينار من الدم فاغسله ولا تصل فيه حتى تغسله.

وسألته عن الرجل يقول هو: أهدي كذا وكذا، مالا يقدر عليه.

قال عليه السلام: إذا كان جعله نذراً لله ولا يملكه فلا شيء عليه، وإن كان مما يملك غلام أو جارية أو شبهه باعه واشترى بثمنه طيباً يطيب به الكعبة، وإن كانت دابة فليس عليه شيء.

وسألته عن رجل له امرأتان قالت إحداهما: ليلتي ويومي لك يوماً أو شهراً وما كان نحو ذلك.

قال عليه السلام: إذا طابت نفسها أو اشترى ذلك منها فلا بأس.

وسألته عن الرجل يكون في صلاته في الصف هل يصلح له أن يتقدم إلى الثاني أو الثالث أو يتأخر وراء في جانب الآخر؟

قال عليه السلام: إذا رأى خللاً فلا بأس به.

وسألته عن الأذان والإقامة أيصلح على الدابة؟

قال عليه السلام: أما الأذان فلا بأس، وأما الإقامة فلا حتى ينزل على الأرض.

وسألته عن الغراب الأبقع[1] والأسود أيحل أكله؟

قال عليه السلام: لا يصلح أكل شيء من الغربان زاغ ولا غيره.

وسألته عن صوم الثلاثة أيام في الحج والسبعة أيصومها متوالية أو يفرق بينهما؟

قال عليه السلام: يصوم الثلاثة لا يفرق بينها، ولا يجمع السبعة والثلاثة معاً.

وسألته عن كفارة صوم اليمين يصومها جميعاً أو يفرق بينها؟

قال عليه السلام: يصومها جميعاً.

وسألته عن الرجل أيصلح له ان يقبل الرجل؟ أو المرأة تقبل المرأة؟

قال عليه السلام: الأخ والإبن والأخت والإبنة ونحو ذلك فلا بأس.

وسألته عن الرجل أيصلح له أن ينام في البيت وحده؟

---

(١) الأبقع: الذي يختلف لونه.

قال عليه السلام: تكره الخلوة وما أحب أن يفعل.

وسألته عن الرجل يكون في إصبعه أو في شيء من يده الشيء ليصلحه، له أن يبله ببصاقه ويمسحه في صلاته؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن الرجل يبول في الطست يصلح له الوضوء فيها؟

قال عليه السلام: إذا غسلت بعد بوله فلا بأس.

وسألته عن المسك والعنبر يصلح في الدهن؟

قال عليه السلام: إني لأضعه في الدهن ولا بأس.

وسألته عن الرجل إذا هم بالحج يأخذ من شعر رأسه وشاربه ولحيته ما لم يحرم؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن حمل المسلمين إلى المشركين التجارة.

قال عليه السلام: إذا لم يحملوا سلاحاً فلا بأس.

وسألته عن رجل نسي القنوت حتى ركع ما حاله.

قال عليه السلام: تمت صلاته ولا شيء عليه؟

وسألته عن الجزور والبقرة عن كم يضحى بها؟

قال عليه السلام: يسمي ربّ البيت نفسه، وهو يجزي عن أهل البيت إذا كانوا أربعة أو خمسة.

وسألته عما حسر[1] عنه الماء من صيد البحر وهو ميت أيحل أكله؟

قال عليه السلام: لا.

وسألته عن صيد البحر يحبسه فيموت في مصيدته.

قال عليه السلام: إذا كان محبوساً فكل فلا بأس.

وسألته عن ظبي أو حمار وحش أو طير صرعه رجل ثم رماه بعدما صرعه غيره فمات أيؤكل؟

قال عليه السلام: كله ما لم يتغير إذا سمى ورمى.

وسألته عن رجل يلحق الظبي أو الحمار فيضربه بالسيف فيقطعه نصفين، هل يحل أكله؟

قال عليه السلام: إذا سمى.

---

(١) حسر الماء: نضب عن موضعه وغار.

وسألته عن رجل يلحق حماراً أو ظبياً فيضربه بالسيف فيصرعه أيؤكل؟

قال عليه السلام: إذا أدرك ذكاته ذكاه، وإن مات قبل أن يغيب عنه أكله.

وسألته عن رجل مسلم اشترى مشركاً وهو في أرض الشرك.

فقال العبد: لا أستطيع المشي، فخاف المسلم أن يلحق العبد بالقوم أيحل قتله؟

قال عليه السلام: إذا خاف أن يلحق بالقوم ـ يعني العدو ـ حل قتله.

وسألته عن رجل كان له على آخر دراهم فجحده ثم وقعت للجاحد مثلها عند المجحود، أيحل أن يجحده مثل ما جحده؟

قال عليه السلام: نعم ولا يزداد.

وسألته عن الرجل يتصدق على الرجل بجارية هل يحل فرجها له ما لم يدفعها إلى الذي تصدق بها عليه؟

قال عليه السلام: إذا تصدق بها حرمت عليه.

وسألته عن الصلاة على الجنازة إذا احمرت الشمس أيصلح؟

قال عليه السلام: لا صلاة إلا في وقت صلاة، وإذا وجبت الشمس فصل المغرب ثم صل على الجنازة.

وسألته عن الرجل يكون خلف الإمام فيطول في التشهد فيأخذه البول، أو يخاف على شيء يفوت، أو يعرض له وجع كيف يصنع؟

قال عليه السلام: يسلم وينصرف ويدع الإمام.

وسألته عن المرأة ألها أن تخرج بغير إذن زوجها؟

قال عليه السلام: لا.

وسألته عن المرأة ألها أن تصوم بغير إذن زوجها؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن الدين يكون على قوم مياسير إذا شاء صاحبه قبضه هل عليه زكاة؟

قال عليه السلام: لا حتى يقبضه ويحول عليه الحول.

قال أبو الحسن علي بن جعفر عن أخيه موسى: يضم أسبوعين[1] فثلاثة ثم يصلي لها ولا يصلى عن أكثر من ذلك.

---

(١) أسبوعين: أي سبع طوافات.

وسألته عن المريض أيكوى أو يسترقى؟

قال عليه السلام: لا بأس إذا استرقى بما يعرف. وسألته عن المطلقة ألها نفقة على زوجها حتى تنقضي عدتها؟

قال عليه السلام: نعم.

وسألته عن امرأة بلغها أن زوجها توفي فاعتدت ثم تزوجت فبلغها بعد أن تزوجت أن زوجها حي، هل تحل للآخر؟

قال عليه السلام: لا.

وسألته عن الرجل ينسي صلاة الليل فيذكر إذا قام في صلاة الزوال، كيف يصنع؟

قال عليه السلام: يبدأ بالزوال، فإذا صلى الظهر قضى صلاة الليل والوتر ما بينه وبين العصر أو متى ما أحب.

وسألته عن رجل احتجم فأصاب ثوبه فلم يعلم به حتى كان من غد كيف يصنع؟

قال عليه السلام: إن كان رأى فلم يغسله فليقض جميع ما فاته على قدر ما كان يصلي لا ينقص منه شيئاً، وإن كان رآه وقد صلى فليبدأ بتلك الصلاة ثم ليقض صلاته تلك.

وسألته عن فراش الحرير أو مرفقة الحرير أو مصلي حرير ومثله من الديباج يصلح للرجل التكاءة عليه والصلاة؟

قال عليه السلام: يفترشه ويقوم عليه ولا يسجد عليه.

وسألته عن الرجل يسهو في السجدة الآخرة من الفريضة.

قال عليه السلام: يسلم ثم يسجدها وفي النافلة مثل ذلك.

وسألته عن رجل افتتح الصلاة فبدأ بسورة قبل فاتحة الكتاب ثم ذكر بعد ما فرغ من السورة كيف يصنع؟

قال عليه السلام: يمضي في صلاته ويقرأ فاتحة الكتاب فيما يستقبل.

وسألته عن رجل افتتح بقراءة سورة قبل فاتحة الكتاب هل يجزيه ذلك إذا كان خطأ؟

قال عليه السلام: نعم.

وسألته عن الرجل هل يجزيه أن يسجد في السفينة على القير؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن ينظر وهو في صلاته في نقش خاتمه كأنه يريد قراءته، أو في صحيفة أو في كتاب في القبلة؟

قال عليه السلام: ذلك نقص في الصلاة وليس يقطعها.

وسألته عن الرجل هل يصلح (له) أن يقرأ في ركوعه أو سجوده الشيء يبقى عليه من السورة يكون يقرؤها؟

قال عليه السلام: أما في الركوع فلا يصلح، وأما في السجود فلا بأس.

وسألته عن الرجل هل يصلح أن يقرأ في ركوعه أو سجوده من سورة غير سورته التي كان يقرؤها؟

قال عليه السلام: إن نزع بآية فلا بأس في السجود.

وسألته عن رجل نسي أن يضطجع على يمينه بعد ركعتي الفجر فذكر حين أخذ في الإقامة كيف يصنع؟

قال عليه السلام: يقوم ويصلي ويدع ذلك فلا بأس.

وسألته عن رجل يكون في صلاته وإلى جانبه رجل راقد فيريد أن يوقظه يسبح ويرفع صوته لا يريد إلا ليستيقظ الرجل، هل يقطع ذلك صلاته؟ أو ما عليه؟

قال عليه السلام: لا يقطع صلاته ولا شيء عليه ولا بأس به.

وسألته عن رجل يكون في صلاته فيستأذن إنسان على الباب فيسبح فيرفع صوته ليسمع خادمه فتأتيه فيريها بيده أن على الباب إنساناً، هل يقطع ذلك صلاته؟ وما عليه؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن الرجل يكون على غير وضوء فيصيبه المطر حتى يسيل من رأسه وجبهته ويديه ورجليه، هل يجزيه ذلك من الوضوء؟

قال عليه السلام: إن غسله فهو يجزيه ويتمضمض ويستنشق.

وسألته عن الرجل يجنب هل يجزيه من غسل الجنابة أن يقوم في المطر حتى يسيل رأسه وجسده وهو يقدر على الماء سوى ذلك؟

قال عليه السلام: إن كان يغسله كما يغتسل بالماء أجزأه ذلك إلا أنه ينبغي له أن يتمضمض ويستنشق، ويمر يده على ما نالت من جسده.

وسألته عن الرجل تصيبه الجنابة فلا يقدر على الماء فيصيبه المطر هل يجزيه ذلك؟ أو عليه التيمم؟

قال عليه السلام: إن غسله أجزأه أن لا يتيمم.

وسألته عن الرجل الجنب أو على غير وضوء لا يكون معه ماء وهو يصيب ثلجاً وصعيداً أيهما أفضل: التيمم، أو يمسح بالثلج وجهه وجسده ورأسه؟

قال عليه السلام : الثلج إن بل رأسه وجسده أفضل، فإن لم يقدر على أن يغتسل بالثلج فليتمم.

وسألته عن الرجل أيصلح له أن يغمض عينيه متعمداً في صلاته؟

قال عليه السلام : لا بأس.

وسألته عن الرجل يكون في صلاته فيعلم أن ريحاً خرجت منه ولا يجد ريحاً ولا يسمع صوتاً كيف يصنع؟

قال عليه السلام : يعيد الصلاة والوضوء ولا يعتد بشيء مما صلى إذا علم ذلك يقيناً.

وسألته عن رجل وجد ريحاً في بطنه فوضع يده على أنفه فخرج من المسجد متعمداً حتى خرجت الريح من بطنه، ثم عاد إلى المسجد فصلى ولم يتوضأ أيجزيه ذلك؟

قال عليه السلام : لا يجزيه ذلك حتى يتوضأ، ولا يعتد بشيء مما صلى.

وسألته عن القيام من التشهد في الركعتين الأوليين كيف يقوم؟ يضع يديه وركبتيه على الأرض ثم ينهض؟ أو كيف يصنع؟

قال عليه السلام : كيف شاء فعل ولا بأس.

وسألته عن الرجل هل يجزيه أن يسجد فيجعل عمامته أو قلنسوته بين جبهته وبين الأرض؟

قال عليه السلام : لا يصلح حتى تقع جبهته على الأرض.

وسألته عن رجل ترك ركعتي الفجر حتى دخل المسجد والإمام قائم في الصلاة كيف يصنع؟

قال عليه السلام : يدخل في صلاة القوم ويدع الركعتين، فإذا ارتفعت الشمس قضاها.

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن يرفع طرفه إلى السماء وهو في صلاته؟

قال عليه السلام : لا بأس.

وسألته عن المرأة المغاضبة زوجها هل لها صلاة؟ أو ما حالها؟

قال عليه السلام : لا تزال عاصية حتى يرضى عنها.

وسألته عن القوم يتحدثون حتى يذهب ثلث الليل أو أكثر أيهما أفضل: أيصلون العشاء جماعة، أو في غير جماعة؟

قال عليه السلام : يصلونها في جماعة أفضل.

وسألته عن الرجل يقرأ في الفريضة بسورة النجم يركع بها ثم يقوم بغيرها.

قال عليه السلام : يسجد بها ثم يقوم فيقرأ بفاتحة الكتاب ثم يركع وذلك زيادة في الفريضة فلا يعودن يقرأ السجدة في الفريضة.

وسألته عن رجل يكون في صلاته فيظن أن ثوبه قد انخرق، أو أصابه شيء، هل يصلح له أن ينظر فيه ويفتشه وهو في صلاته؟

قال عليه السلام: إن كان في مقدم الثوب أو جانبيه فلا بأس، وإن كان في مؤخره فلا يلتفت فإنه لا يصلح له.

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن يصلي خلف النخلة فيها حملها؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن يصلي في الكرم وفيه حمله؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن رجل مس ظهر سنور هل يصلح له أن يصلي قبل أن يغسل يده؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن إمام أم قوماً مسافرين كيف يصلي المسافرون؟

قال عليه السلام: يصلون ركعتين ويقوم الإمام فيتم صلاته، فإذا سلم فانصرف انصرفوا.

وسألته عن رجل هل يصلح له أن يصلي وأمامه حمار واقف؟

قال عليه السلام: يضع بينه وبينه قصبةً أو عوداً أو شيئاً يقيمه بينهما ثم يصلي فلا بأس.

قلت: فإن لم يفعل وصلى أيعيد صلاته؟ أو ما عليه؟

قال عليه السلام: لا يعيد صلاته ولا شيء عليه.

وسألته عن رجل جعل ثلث حجته لميت وثلثها لحي.

قال عليه السلام: للميت، فأما الحي فلا.

وسألته عن رجل جعل عليه أن يصوم بالكوفة شهرا وبالمدينة شهراً وبمكة شهراً فصام أربعة عشر يوماً بمكة، أله أن يرجع إلى أهله فيصوم ما عليه بالكوفة؟

قال عليه السلام: نعم لا بأس، وليس عليه شيء.

وسألته عن رجل زوج ابنته غلاماً فيه لين وأبوه لا بأس به.

قال عليه السلام: إن لم تكن به فاحشة فيزوجه ـ يعني الخنث ـ.

وسألته عن قوم أحرار ومماليك اجتمعوا على قتل مملوك ما حالهم؟

قال عليه السلام: يقتل من قتله من المماليك، وتفديه الأحرار.

وسألته عن رجل قال: إذا مت ففلانة جاريتي حرة، فعاش حتى ولدت الجارية أولاداً ثم مات ما حالهم؟

قال عليه السلام: عتقت الجارية، وأولادها مماليك.

وسألته عن الرجل يتوشح بالثوب فيقع على الأرض أو يجاوز عاتقه أيصلح ذلك؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن الرجل يقول لمملوكه: يا أخي ويا ابني، أيصلح ذلك؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن الدابة تبول فيصيب بوله المسجد أو حائطه، أيصلي فيه قبل أن يغسل؟

قال عليه السلام: إذا جف فلا بأس.

وسألته عن الرجل يجامع أو يدخل الكنيف وعليه خاتم فيه ذكر الله، أو شيء من القرآن، أيصلح ذلك؟

قال عليه السلام: لا.

وسألته عن القعود والقيام والصلاة على جلود السباع وبيعها وركوبها أيصلح ذلك؟

قال عليه السلام: لا بأس ما لم يسجد عليها.

وسألته عن الرجل يكون عليه الصيام الأيام الثلاثة من كل شهر، أيصومها قضاء وهو في شهر لم يصم أيامه؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن رجل يؤخر صوم الأيام الثّلاثة من الشهر حتى يكون في آخر الشهر فلا يدرك الخميس الآخر إلا أن يجمعه مع الأربعاء، أيجزيه ذلك؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن صوم ثلاثة أيام من الشهر يكون على الرجل يقضيها متوالية، أو يفرق بينها؟

قال عليه السلام: أي ذلك أحب.

وسألته عن رجل طلق أو ماتت امرأته ثم زنى هل عليه رجم؟

قال عليه السلام: نعم.

وسألته عن امرأة طلقت ثم زنت بعدما طلقت سنة أو أكثر هل عليها الرجم؟

قال عليه السلام: نعم.

وسألته عن الرجل يطوف بالبيت وهو جنب فيذكر وهو في طوافه هل عليه أن يقطع طوافه؟

قال عليه السلام: يقطع طوافه، ولا يعتد بشي مما طاف.

وسألته عن الجنب يدخل يده في غسله قبل أن يتوضأ وقبل أن يغسل يده ما حاله؟

قال عليه السلام: إذا لم يصب يده شيئاً من الجنابة فلا بأس.

وقال عليه السلام: وأن يغسل يده قبل أن يدخلها في شيء من غسله أحب إلي.

وسألته عن ولد الزنا تجوز شهادته أو يؤم قوماً؟

قال عليه السلام: لا تجوز شهادته ولا يؤم.

وسألته عن اللقطة إذا كانت جارية هل يحل لمن لقطها فرجها؟

قال عليه السلام: لا، إنما حل له بيعها بما أنفق عليها.

وسألته عن فضل الشاة والبقر والبعير أيشرب منه ويتوضأ.

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن الكنيف يصب فيه الماء فينتضح على الثوب ما حاله؟

قال عليه السلام: إذا كان جافاً فلا بأس.

وسألته عن الجراد يصيده فيموت بعدما يصيده أيؤكل؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن الجراد يصيبه ميتاً في البحر أو في الصحراء أيؤكل؟

قال عليه السلام: لا تأكله.

وسألته عن الفراش يكون كثير الصوف فيصيبه البول كيف يغسل؟

قال عليه السلام: يغسل الظاهر ثم يصب عليه الماء في المكان الذي أصابه البول حتى يخرج الماء من جانب الفراش.

وسألته عن الكنيف يكون فوق البيت فيصيبه المطر، فيصيب الثياب أيصلى فيها قبل أن تغسل؟

قال عليه السلام: إذا جرى من ماء المطر فلا بأس يصلى فيها.

وسألته عن الفأرة تصيب الثوب أيصلى فيه؟

قال عليه السلام: إذا لم تكن الفأرة رطبة فلا بأس، وإن كانت رطبة فاغسل ما أصاب من ثوبك، والكلب مثل ذلك.

وسألته عن فضل الفرس والبغل والحمار أيشرب منه ويتوضأ للصلاة؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن الصلاة على بواري النصارى واليهود التي يقعدون عليها في بيوتهم أيصلح؟

قال عليه السلام: لا تصل عليها.

وسألته عن الفأرة والدجاجة والحمامة أو أشباهن تطأ على العذرة ثم تطأ الثوب، أيغسل؟

قال عليه السلام: إن كان استبان من أثره شيء فاغسله وإلا فلا بأس.

وسألته عن الدجاجة والحمامة والعصفور وأشباهه تطأ في العذرة، ثم تدخل في الماء أيتوضأ منه؟

قال عليه السلام: لا إلا أن يكون ماء كثيراً قدر كرّ.

وسألته عن العظاية والوزغ والحية تقع في الماء فلا تموت أيتوضأ منه للصلاة؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن العقرب والخنفساء وشبهه يموت في الجب والدن أيتوضأ منه؟

قال عليه السلام: لا بأس.

وسألته عن الرجل يدركه رمضان في السفر فيقيم في المكان هل عليه صوم؟

قال عليه السلام: لا حتى يجمع على مقام عشرة أيام، فإذا أجمع صام وأتم الصلاة.

وسألته عن الرجل يكون عليه أيام من شهر رمضان وهو مسافر هل يقضي إذ أقام في المكان؟

قال عليه السلام: لا حتى يجمع على مقام عشرة أيام.

وسألته عن صلاة الكسوف ما حدها؟

قال عليه السلام: يصلي متى ما أحب، ويقرأ ما أحب، غير أنه يقرأ ويركع، ويقرأ ويركع، ويقرأ ويركع أربع ركعات، ويسجد في الخامسة، ثم يقوم فيفعل مثل ذلك.

وسألته عن المطلقة كم عدتها؟

قال عليه السلام: ثلاث حيض، وتعتد من أول تطليقة.

وسألته عن الرجل يطلق تطليقة أو تطليقتين ثم يتركها حتى تنقضي عدتها ما حالها؟

قال عليه السلام: إذا تركها على أنه لا يريدها بانت منه، فلم تحل له حتى تنكح زوجاً غيره، وإن تركها على أنه يريد مراجعتها ثم مضى لذلك منه سنة فهو أحق برجعتها.

وسألته عن الصدقة إذا لم تقبض هل تجوز لصاحبها؟

قال عليه السلام: إذا كان أب تصدق بها على ولد صغير فإنها جائزة لأنه يقبض لولده إذا كان صغيراً، وإذا كان ولداً كبيراً فلا يجوز له حتى يقبض.

وسألته عن رجل تصدق على رجل بصدقة فلم يحزها هل يجوز ذلك؟

قال عليه السلام: هي جائزة حيزت أو لم تحز.

وسألته عن رجل استأجر دابة إلى مكان فجاز ذلك فنفقت الدابة ما عليه؟

قال عليه السلام: إذا كان جاز المكان الذي استأجر إليه فهو ضامن.

وسألته عن رجل استأجر دابة فأعطاها غيره فنفقت ما عليه؟

قال عليه السلام: إن كان شرط أن لا يركبها غيره فهو ضامن لها، وإن لم يسم فليس عليه شيء.

وسألته عن رجل استأجر دابة فوقعت في بئر فانكسرت ما عليه؟

قال عليه السلام: هو ضامن، كان يلزمه أن يستوثق منها، وإن أقام البينة أنه ربطها واستوثق منها فليس عليه شيء.

وسألته عن بختي مغتلم[1] قتل رجلاً فقام أخو المقتول فعقر البختي وقتله ما حالهم؟

قال عليه السلام: على صاحب البختي دية المقتول، ولصاحب البختي ثمنه على الذي عقر بختيه.

وسألته عن رجل تحته مملوكة بين رجلين فقال أحدهما: قد بدا لي أن أنزع جاريتي منك وأبيع نصيبي، فباعه.

فقال المشتري: أريد أن أقبض جاريتي، هل تحرم على الزوج؟

قال عليه السلام: إذا اشتراها غير الذي كان أنكحها إياه فالطلاق بيده، إن شاء فرق بينهما، وإن شاء تركها معه، فهي حلال لزوجها، وهما على نكاحهما حتى ينزعها المشتري، وإن أنكحها إياه نكاحاً جديداً فالطلاق إلى الزوج، وليس إلى السيد الطلاق.

وسألته عن الرجل زوج ابنه وهو صغير فدخل الابن بامرأته، على من المهر؟ على الأب أو على الابن.

قال عليه السلام: المهر على الغلام، وإن لم يكن له شيء فعلى الأب، يضمن ذلك على ابنه أو لم يضمن إذا كان هو أنكحه وهو صغير.

وسألته عن رجل حر وتحته مملوكة بين رجلين أراد أحدهما نزعها منه هل له ذلك؟

قال عليه السلام: الطلاق إلى الزوج، لا يحل لواحد من الشريكين أن يطلّقها فيستخلص أحدهما.

وسألته عن جب ماء فيه ألف رطل وقع فيه أوقية بول هل يصلح شربه أو الوضوء منه؟

قال عليه السلام: لا يصلح.

وسألته عن قدر فيها ألف رطل ماء فطبخ فيها لحم وقع فيها أوقية دم هل يصلح أكله؟

قال عليه السلام: إذا طبخ فكل فلا بأس.

---

(١) البختي: الإبل الخراسانية. اغتلم البعير: هاج من شهوة الضراب.

وسألته عن فأرة وقعت في بئر فماتت هل يصلح الوضوء عن مائها؟

قال عليه السلام: أنزع من مائها سبع دلي، ثم توضأ ولا بأس.

وسألته عن فأرة وقعت في بئر فأخرجت وقد تقطعت، هل يصلح الوضوء من مائها؟

قال عليه السلام: ينزح منها عشرون دلواً إذا تقطعت ثم يتوضأ ولا بأس.

وسألته عن صبي بال في بئر هل يصلح الوضوء منها؟

فقال عليه السلام: ينزح الماء كله.

وسألته عن رجل مس ميتاً، عليه الغسل؟

قال عليه السلام: إن كان الميت لم يبرد فلا غسل عليه، وإن كان قد برد فعليه الغسل إذا مسه.

وسألته عن بئر صب فيها الخمر هل يصلح الوضوء من مائها؟

قال عليه السلام: لا يصلح حتى ينزح الماء كله.

وسألته عن الصدقة يجعلها الرجل لله مبتوتة، هل له أن يرجع فيها؟

قال عليه السلام: إذا جعلها لله فهي للمساكين وابن السبيل، فليس له أن يرجع فيها.

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن يصلي أو يصوم عن بعض موتاه؟

قال عليه السلام: نعم فيصلي ما أحب ويجعل ذلك للميت، فهو للميت إذا جعل له.

قال العلامة المجلسي: بيان: قوله: (قال: سألت أبي) يدل على أن السائل في تلك المسؤولات الكاظم عليه السلام، والمسؤول أبوه عليه السلام، وفي قرب الإسناد وسائر كتب الحديث السائل علي بن جعفر، والمسؤول أخوه الكاظم، وهو الصواب، ولعله اشتبه على النساخ أو الرواة، ويدل عليه التصريح بسؤال علي عن أخيه في أثناء الخبر مراراً. قوله: (الله أعلم إن كان محمد يقولونه) كانت النسخ هنا محرفة مصحفة، والاظهر أنه كان هكذا: (وسألته عمن يروي عنكم تفسيراً أو رواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله في قضاء أو طلاق أو عتق أو شيء لم نسمعه قط من مناسك أو شبهه من غير أن يسمّى لكم عدواً أيسعنا أن نقول في قوله: الله أعلم إن كان آل محمد عليهم السلام يقولونه) فكلمة (إن) نافية، والحاصل أنه هل يجوز تكذيب مثل هذه الرواية؟

فأجاب عليه السلام بأنه لا يجوز تكذيبه حتى يستيقن كذبه. ويحتمل أن تكون كلمة (إن) شرطية، أي إن كان آل محمد يقولونه فنحن نقول به، فالجواب أنه لا يجوز التصديق به حتى يستيقن، فالمراد باليقين ما يشمل الظن المعتبر شرعاً[1].

---

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ١٠/٢٦٨ ـ إلى ٢٩١.

المحتويات

هو موسى الكاظم ٥
مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ٧
أولاد الإمام الكاظم عليه السلام ٨
أسماء ونقش خاتم الإمام الكاظم عليه السلام ٩
سبب تسميته بالكاظم ١٠
ذكر أمه عليها السلام ١٠
علم الإمام الكاظم عليه السلام بما في الضمائر ١٢
علم الإمام الكاظم ومدرسته عليه السلام ١٣
منبع ومصدر حصول علم آل محمّد عليهم السلام ١٤
* الطائفة الأولى: ما دل أن مصدر علمهم القرآن والكتاب ١٤
* الطائفة الثانية: أنّ علمهم من ليلة القدر ١٤
* الطائفة الثالثة: أنّ علمهم من عامود النور ١٥
* الطائفة الرابعة: أنّ علمهم وراثة من رسول الله صلى الله عليه وآله ١٥
* الطائفة الخامسة: أنّ علمهم بواسطة القذف والنقر ١٦
* الطائفة السادسة: أنّ علمهم عليهم السلام بالإلهام ١٨
* الطائفة السابعة: في أنهم عليهم السلام محدثون ١٩
* الطائفة الثامنة: أن علمهم عليهم السلام بواسطة الوحي وجبرائيل ٢٠
* الطائفة التاسعة: أنّ علمهم عليهم السلام بواسطة الروح ٢٤
* الطائفة العاشرة: أنّ علمهم بلا واسطة بل من الله بالمباشرة ٢٦
الترجيح بين الطوائف العشر ٣١
كيفية حصول علم آل محمد عليهم السلام ٣٦
الإمام الكاظم عليه السلام في الصغر ٣٧
تصدّق الإمام موسى الكاظم عليه السلام ٤٠

دعاؤه عليه السلام لردّ الضالّة ٤٠
دعاؤه عليه السلام عند لبس الثوب الجديد وقضاء الحاجة ٤١
معاجز الإمام موسى الكاظم عليه السلام ٤١
الجارية التي أرسلها الرشيد ٤٥
الصورة التي أكلت الساحر ٤٦
أسرار أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام ٤٦
كرامات ضريح الإمام موسى الكاظم عليه السلام ٤٨
إحياء الإمام الكاظم عليه السلام للأموات ٤٩
إخبار الإمام الكاظم عليه السلام بالغيب ٥٠
قصة حمل السحاب للطالقاني ٥٢
معرفة الإمام الكاظم عليه السلام باللغات ٥٣
كلامه عليه السلام الأسد ٥٤
كلامه عليه السلام للحمام ٥٤
مكارم أخلاق الإمام الكاظم عليه السلام ٥٤
كرمه عليه السلام ٥٥
ذكر من وشى على الإمام الكاظم عليه السلام ٥٥
أحوال الإمام الكاظم عليه السلام في الحبس ٥٦
وصيّة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ٦٢
وصية أبيه له عليهما السلام ٦٥
علم الإمام الكاظم عليه السلام بموته ٦٥
بحث حول علم الإمام عليه السلام بزمان ومكان موته ٦٦
دفع إشكال معرفة الإمام بموته ٦٨
شهادة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ٧٤
النص على الإمام أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام ٧٧
طب الإمام الكاظم عليه السلام ٨٠
الملوك الذين عاشرهم ٨١

جرائم هارون الرشيد ٨١
احتجاجات الإمام الكاظم عليه السلام على أرباب الملل والخلفاء ٨٣
بين الإمام الكاظم عليه السلام والرشيد ٨٣
حدود فدك ٨٩
بين الإمام الكاظم عليه السلام واليهود ٩٠
بين الإمام الكاظم عليه السلام والخليفة المهدي ٩١
بين الإمام الكاظم عليه السلام ونصراني ٩٣
بين الإمام الكاظم عليه السلام وراهب ٩٦
بين الإمام الكاظم عليه السلام وعلي بن جعفر ١٠٠
بين الإمام الكاظم عليه السلام وعلي بن يقطين ١٠١
بين الإمام الكاظم عليه السلام والمنصور ١٠٣
بين الإمام الكاظم عليه السلام ونقيع الأنصاري ١٠٤
بين الإمام الكاظم عليه السلام وموسى بن المهدي ١٠٤
بين الإمام الكاظم عليه السلام والحسين بن علي ١٠٥
بين الإمام الكاظم عليه السلام وأبي حنيفة ١٠٦
أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام ١٠٧
احتجاجات أصحاب الإمام الكاظم على المخالفين ١٠٧
بين ضرار وهشام ١٠٧
بين هشام والرشيد ١٠٨
بين هشام والعامة ١١١
بين هارون الرشيد وهشام والمتكلمين ١١٣
بين هشام وجاثليق النصرانية ١١٧
مسائل علي بن جعفر عليه السلام ١٢٣